الأنوار القدسية

في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية

تأليف العارف بالله تعالى العلامة
الشيخ الإمام أحمد سعد العقاد
رحمه الله تعالى ورضى عنه

تحقيق العلامة
بسام محمد بارود

تقديم
الإمام الأكبر
د. عبد الحليم محمود
رحمه الله رحمة واسعة

إشراف
العلامة الشيخ
د.محمد سليمان فرج
حفيد المؤلف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كتاب الأنوار القدسية
في
شرح أسماء الله الحسنى
وأسرارها الخفية

تأليف

فضيلة العارف بالله تعالى المغفور له

الشيخ الإمام أحمد سعد العقاد

رضي الله عنه وأرضاه

تحقيق العلامة بسام محمد بارود

تقديم

الإمام الأكبر الشيخ د.عبد الحليم محمود

رحمه الله رحمة واسعة

إشراف

العلامة الشيخ د. محمد سليمان فرج

حفيد المؤلف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

سورة الأعراف – الآية 18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

بقلم: فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود" رحمه الله تعالى"
شيخ الأزهر (سابقاً)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد.....

فيقول تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[1].

ويقول: ﴿وَلِلّه الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2].

1: سورة طه – الآية رقم 8.

2: سورة الأعراف – الآية 18..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقرآن الكريم يعرض لأسماء الله - سبحانه - في كثير من المناسبات، يختم بها الآيات، ويعقب بها على بعض مظاهر القدرة، ودلائل العظمة، ويوجه إلى التفكر في مدلولاتها والانتفاع بآثارها والتوجه بالدعاء بها استلهاماً لها، وتوجهاً إليها وتقرباً بها...

وهذه الأسماء يقول عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

(إن لله تسعاً وتسعين اسماً، مائة غير واحد، من أحصاها دخل الجنة) وفي بعض الروايات، ذكر هذه الأسماء... وهذه الأسماء بحور أنوار، ومواطن أسرار يغترف منها كل مسلم بحسب صلته بالله ، وتفكره في عظمته وتحققه بعبوديته ويعرف منها كل مؤمن بحسب ما هيأ الله له من وسائل المعرفة، وبسط له من ألوان القرب والتوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قام بعض العلماء بالتعبير عن نظرهم إلى معاني الأسماء، وما هيأ الله لهم عنها من معرفة؛ فبسطوا من أسرارها ما أعجب وأظهروا من مدلولاتها ما أسر وأبهج، وفتحوا طريق التأمل والتفكير لمن بعدهم بتفريج جوانبه وتوضيح مناحيه.

وكان من أول هؤلاء القشيري - صاحب الرسالة - حيث ألف شرحاً للأسماء ..

ومن أشهر من كتب عن الأسماء الإمام الغزالي في كتابه "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" ..

وجاء فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد، ليدلي بدلوه في هذا المجال المبارك، فألف كتابه: الأنوار القدسية، في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية.. وقد صدر لكتابه بمقدمة لطيفة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجَّه فيها إلى التفكير والانتفاع بثمار التأمل .. وبين أن ذلك سبيل الاستقامة في الفكر، والصلاح في السلوك.. وأوضح في هذه المقدمة التفاعل – المختلف من فرد إلى آخر – بين الناس والأسماء وقسم الأسماء إلى ثلاثة أقسام:

أسماء ذاتية كمالية:مثل الله، والنور..

أسماء جلالية: مثل القهار، والمنتقم..

أسماء جمالية: مثل الرحيم، والحليم..

وقد أشار على وجود أسماء الله تعالى، غير ما حدده الرسول – صلى الله عليه وسلم – وذكر بعضا من هذه الأسماء.. والسند في هذا أن بعضها جاء في القرآن الكريم نفسه..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبحث المؤلف موضوع الاسم الأعظم،وماهيته .. وانتهى إلى ما قاله أستاذه من أن سر الاسم الأعظم في الاضطرار، وشهود الافتقار: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [1].

ومما يدل على حسن اختيار المؤلف قوله في المقدمة:

"ومن العجيب أن الأسماء الحسنى عربية، وكلا منا عربي، والأدعية المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عربية، فلا يصح العدول عنها على إلى الأسماء السريانية أو العبرانية، لأن معانيها غير مفهومة وربما كانت مطوية على معان غير شرعية ،فيقع العبد في البلية"...

1: سورة النمل - الآية 62.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانطلق المؤلف من ذلك كله إلى الحديث عن التفاعل بين الكون والأسماء، والقول بزيادة العطاء الإلهي على مر الزمان..

وانتقل بعد هذه الإفاضة المتعددة الأطراف، المتنوعة الجوانب، في المقدمة.. إلى الحديث عن الأسماء كلاً على حده..

ومما يذكر له فيشكر، هذا الدعاء لكل اسم من الأسماء الكريمة، الذي أفاضه الله عليه بسبب تقواه ،وتحققه بالعبودية..

وحياة المؤلف- في سنواتها المتتالية- تبين للإنسان أنه كان مؤهلاً - في جدارة - لطرق هذا الموضوع والإفادة فيه وأسلوبه في الكتاب سهل واضح ..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والكتاب على وجه العموم - يتسم بروحانية المتعبدين، وعبودية المتقين وصفاء الصوفية.

وقد كان المؤلف موفقاً في اختياره لموضوعه وموفقاً في تقديمه له، وموفقاً في تناوله، فجاء كتاباً جديراً بالاطلاع، مجلاً للإفادة ..

والله نسأل أن يوفق به ويوفق له، وينفع به المسلمين ...

وجزى المؤلف خيراً عما بذله في هذا الكتاب الموفق، الذي نرجو أن ينال حظه من الذيوع والانتشار .. هذا وبالله التوفيق.

دكتور / عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر (سابقاً)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمـــــة

فضيلة الدكتور الشيخ محمد سليمان فرج
حفيد المؤلف رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، أما بعد...

فيقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَـا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَـيُجْزَوْنَ مَـا كَـانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [1].

1: سورة الأعراف – الآية 18..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (**إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مائَةً غَيرِ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّـــةَ**)[1].

رواه البخاري.

فمعرفة الأسماء الحسنى ، والوقوف على معانيها من ألـــزم الواجبات، وأفضل القربات، وهذا الكتاب:" **الأنوار القدسية شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية**" للعارف بالله تعالى العلاّمة الشيخ أحمد سعد العقاد رضي الله عنه، كتابٌ نفيس، وبحيث عميق مفيد ودقيق، يكاد يكون فريداً في بابـــه لأنـــه احتوى على أسلوب بديع رائع رصين مع السهولة والتبسيط،

1: أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو عبد الله بن منده في التوحيد وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعرض الشيق الميسر مع الوصول إلى أعماق المعاني العالية، واستخراج دررها ولآلئها من بحار المعرفة والفيض الإلهـــي، وكل ذلك منوط بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعـــة مـــن محكم الذكر الحكيم، والأحاديث النبوية الشـــريفة الموثقـــة، وأقوال الصالحين والراسخين في العلم، ثم ختم ذلك الفـــتح الرباني والإلهام النوراني بدعاء خاص لكل اسم من أسمـــاء الله الحسنى فيه من الرقائق السامية ما يجلب الخشوع ويفتح باب القرب، ويكون سبباً في سرعة الإجابة، فهنيئاً لمـــن ســـعد بقراءته وتنعَّم بمعرفة ما فيه.

ترجمة حياة المؤلف :

وهذه نبذة موجزة عن حياة المؤلف – رحمه الله تعالى – من كتابه "الراح الطهور في التحدث بنعمة الله الشكور"، وهذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتاب – الذي لم يطبع بعد – يحتوي على المنن والهبات التي منحها الله سبحانه وتعالى له بمحض الفضل الإلهي وبعض مشاهده الصوفية وذكرياته العظيمة.

وقد كتبه – رضوان الله عليه – في معرض التحدث بنعمة الله تعالى لا على سبيل الفخر وتزكية النفس كما كتب الإمام الشعراني المنن التي أكرمه الله بها في حياته..

قال الله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[2].

1: سورة الضحى – الآية 11.

2: رواه الترمذي وابن ماجه، والحاكم وصححه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإليك أيها القارئ اليسيرة من حياته المباركة التي سجلها في كتابه متبرءاً من حوله وقوته مرجعا الفضل كله لتوفيق الله ومعونته، قائلاً – رحمه الله تعالى وغفر له –:

"ولدت بمدينة الفيوم سنة 13.7هـ وكان والدي من العلماء وأراد أن يكون له ولد من أهل العلم فألحقني بمكتب لحفظ القرآن الكريم، ومن نعم الله عليَّ أني كنت محافظا على مواعيد المكتب، وكان المعلم يحبني، ولم يحصل خلاف بيني وبين التلاميذ لأني كنت مقبلا على القرآن بشغف شديد، ولم أتذكر أن المعلم ضربني أو أساءني، وأذكر وأنا في سن العشر سنين، كنت إذا مررت بمنزل فقير أخذتني العواطف على أهله وقرأت لهم الفاتحة أن الله تعالى يسهل لهم ويوسع أرزاقهم وإذا وجدت ميتا مشيت في جنازته ولو لم أعرفه وإذا سمعت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن مريض زرته وإذا وجدت من يحتاج لقضاء مصلحة ساعدته فيها وذلك من فضل الله علي ... وكنت إذا سمعت من يتلفظ بقول قبيح تعجبت له كيف ينطق به، وأفرح بإعطاء الصدقة وأبتهج بدعاء الفقير، وقد حببني الله في العلم والعلماء فكنت أجلس في الدرس وأنا مسرور جدا ..

وبعد أن أتممت حفظ القرآن الكريم درست أحكام التجويد ثم حصل عندي شوق شديد إلى طلب العلم بالأزهر الشريف فألحقني والدي به وأقبلت على الدراسة بحب شديد وكنت أتلذذ بفهم المسائل العلمية حتى قل عندي النوم والطعام فكنت أحضر درس الحديث بعد صلاة الفجر فأتلذذ به ويدوم انشراح صدري طول اليوم وأتلقى الفقه على المذهب الشافعي بعد الظهر وهكذا أظل طوال اليوم لا أمل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من التزود من هذا الفيض الإلهي وقد أكرمني الله تعالى بأساتذة من أهل المعرفة والفتح الرباني..

وكنت مولعاً بالكتب النافعة الثمينة وأجتهد في البحث عنها وشرائها فلا تراني إلا ومعي بعض كتب العلم لأنه صار غذاء لروحي ولا أستريح إلا بمصاحبته ولذلك كنت أحب أن أقضي الإجازة بالأزهر رغبة في العلم والإقبال عليه طول عمري ...، وقد أكرمني الله تعالى بإخوان صدق ووفاء لأني كنت لا أسيء إلى أحد ولا أتكلم في عورة مخلوق، وأحاول أن أدخل السرور على كل مسلم فأحبني أساتذتي وإخواني وقد كنت مغرماً بمحبة آل البيت رضوان الله عليهم حباً في جدهم صلى الله عليه وسلم فما يمضي يوم إلا وتشرفت بزيارة سيدنا الحسين والسيدة زينب ليدوم الوصل بالحبيب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحبوب صلى الله عليه وسلم وكنت في الصيف أنام في الأزهر ليسهل على القيام لصلاة الفجر وفي ليلة بينما أنا نائم رأيت رجلا عليه ملابس جميلة وهو بهي الطلعة وجهه كالبدر فضمني وقبلني وأعطاني شيئا أبيض يشبه الكرة مكتوب على وجه منه لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الثاني بشارة تخصني فأخذت الهدية وعلمت أن الذي رأيته هو سيدنا الحسين رضي الله عنه فاستبشرت لذلك لأنها رؤية صالحة ... وقد فتح الله على وألهمني أن أكتب رسالة في التوحيد وأنا في سن العشرين أي بعد دخولي الأزهر بثلاثة أعوام..

ثم أكرمني الله تعالى بالعمل في المساجد لخدمة الدعوة الإسلامية ولكني كنت مشوقا بالبحث عن الوارث الكامل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في هذا الزمان إلى أن وقع في يدي كتاب "معارج المقربين" للإمام السيد محمد ماضي ابي العزائم رضي الله عنه فانجذبت روحي لصاحب هذا الكلام فأخذت في البحث عنه وفي نفس الليلة رأيته في عالم الرؤيا وتحدث معي بكلام زاد به غرامي ولما التقيت به وجدت صورة محمدية تدل على أنه الوارث المجدد والإمام الأوحد في هذا الزمان فتتلمذت على يديه إلى أن كشف الله لي أسراراً خفية وعلوم قدسية ..

ولقد رايت في عالم الرؤيا رجلا عظيما يحمل الإمام أبا العزائم على صدره بمنزلة حمل الوالد لولده والسيد الإمام يخرج من فمه ما يشبه اللبن فتلقيته منه بيدي وشربته وكان كثيرا ثم التفت إلى هذا الرجل العظيم المهيب وقال: إنك من الآن صارت عندك علوم الرسالة فعلمت في الحال انه رسول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله صلى الله عليه وسلم وأن اللبن إشارة لأسرار علوم الرسالة المحمدية وأن الله أكرمني بشيء منها على يد أستاذي أبي العزائم رضي الله عنه .

ومما منّ الله به علي أني لا أسيء إلى أحد وإن أساءني سامحته لوجه الله ولا أحقد ولا أتمنى ضرراً لإنسان ولا أبيت على كراهة لمخلوق واكره الغيبة وأشعر عندها بألم شديد يزعجني وإن صدر مني تقصير في حق أحد ضاق صدري وأجتهد في رضاه وأحسن الظن وأعتقد الخير في جميع المسلمين وأن المعاصي أمراض مهلكة فأحاول أن أبتعد عنها بالكلية ..

ومما من الله به علي أن الله كاشفني ببعض من حكم أحكام الدين كحكمة الوضوء والصلاة وغيرها من العبادات وأكرمني بكشف بعض أسرار الأحكام القدرية من الأمراض والبلايا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأكرمني بفهم أسرار بعض الآيات القرآنية وأكرمني برؤية الجنة والحمد لله ..

وأعترف بتقصيري وخطئي فإن أصبت فبفضل الله وإن أسأت فبفطرتي وطبعي وما توفيقي إلا بالله ".

فهذه المقتطفات التي اخترتها من كلامه تلقي أضواء كاشفة على حياته التي تدل على انه كان ملحوظاً بعناية الله تعالى مؤهلاً بفطرته لهذا الفيض الإلهي .

فقد نشأ في بيئة دينيه كلها ورع وتقوى لأن والده من العلماء العاملين وكان خطيبا بمسجد "الروبى بمدينة الفيوم" الذي كان فيه المؤلف.

فما أن شب وترعرع إلا أن وجد الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فهو من سلالة الأولياء والصالحين ،فقد كان أجداده من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السادة الصوفية ولهم مؤلفات عديدة ومخطوطات كثيرة في كافة علوم التصوف والفقه والتفسير لا تزال في مكتبته العظيمة التي ورثها من والده وتركها لبنيه من بعده.

ويكفي أنه كان داعياً إلى الله تعالى بعمله وسلوكه قبل علمه وبيانه فكل من خالطه أو عرفه أو تتلمذ على يديه رأى منه العجب العجاب من الأخلاق المحمدية والصورة الإسلامية التي تجذب القلوب وتحرك لطائف الأرواح .

ومن المنح الربانية التي وهبها الله سبحانه وتعالى له أنه كان في كتابته يجمع بين سهولة الأسلوب المبسط والمعاني الدقيقة العميقة وذلك ما يسمونه في علم البلاغة "بالسهل الممتنع" فكل قارئ يستطيع أن يتذوق من كلامه ما يستطيع، فقد كان شاعراً ملهماً وأديباً رائعاً ينظم الشعر ارتجالاً في أي مناسبة روحية وقد ألف نهج البردة، ومنها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمن شهود جمال الله ذي الكـــرم هجرت نومك في حل وفي حـــرم

أم من ظهور معاني اللطف في صور حسنى تجلى بها المحبوب في النعـــم

أم هـــذه جذبـــات الحب من أزل بغير كسب لأواه ومصطلـــــم

ومن الهمزية:

كيف تخفى وحسنك الوضاء وجميع الوجود منك مضـــاء

يا جميـــلا له حنان ولطف بالبرايا وجاره لا يســـــاء

يا رحيما ألطافـــه غمرتنا وتوالت لم يحصها إمـــلاء

وقد ترك – رحمه الله – أثراً عظيما في قلوب أحبابه وتلامذته وترك علماً ينتفع به من تفسيراً للقرآن الكريم وفقه وتصوف وترك ابناً صالحاً يدعو له هو فضيلة الشيخ نصر الدين أحمد العقاد من علماء الأزهر وفقه الله ونفع به.

وجزى الله المؤلف خيراً عن الإسلام والمسلمين . ولا يفوتني أن أقدم أسمى آيات الشكر وأجل معاني التقدير لصاحب القلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبارك، والفهم النوراني، والفيض الإلهي المحفوظ بالعناية، والملحوظ بعين الرعاية السيد بسام محمد بارود جليس الصالحين، ومن تلقى عنهم دقائق المعاني وأسرار الحقائق، الذي أحسبه والله حسيبه – ولا أزكي على الله أحداً –من شباب أهل الجنة، وطلاب المعرفة السابقين للخيرات بتوفيق الله تعالى[1]، والذي أثرى المكتبة الإسلامية بأسمى المعارف والأسرار الروحية، والتحقيقات السنية المرضية، وخاصة كتب السادة الصوفية ، فجزاه الله أحسن الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

1: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا مما يظنون .غفرك وكرمك وفضلك يا أرحم الراحمين ، ومن قاله لي ودعا وقال: آمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الأول

تمهيد

تقسيم الأسماء الحسنى وأثرها في الوجود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف

الحمد لله الغني بذاته عن العالمين، الظاهر بأسمائه وتعطُّفاته للعارفين. والصلاة والسلام على مفتاح كنـــز الحضرة العلية، سيدنا محمد الذيب وسع الأنوار بالعناية الأزلية، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وورثته، وسلّم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن معرفة الله تعالى هي الشرف العظيم، والعلم بالله هو العز المقيم، لأن المعرفة بالذات الأحدية ومعاني الأسماء والصفات القدسية، هي غاية ما يتمناه الرجال، ويحنُّ إليه الأبطال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن أقرب سبيل يوصل إلى الله معرفة أسمائه، فهي سر الوجود والشهود. وقد وضعت كتاباً سميته:

" الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية"

وجعلت له أبواباً كالمقدَّمات، تكشف للطالب أنوار الصفات، ووضعت لكل اسم "دعاءً" لم أنقله من كتاب، إنما هو من فيض الوهاب[1].

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (فيما رواه مسلمٌ وَغَيرُهُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه):

1: ولعله رضي الله عنه وأرضاه قد تفرَّد باستنباط أدعية أسماء الله الحسنى، حيث لم أر قبله من فعل هذا الأمر في مصنف، أو تأليف مستقل، فجزاه الله عنا خير الجزاء، ونفعنا به وبدعوانه في الدارين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إِنَّ لِلَّه تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً. مِائَةً إِلاّ وَاحِداً. مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[1].

1: الحديث رواه: متفق عليه [البخاري ، ومسلم] والترمذي ، وابن ماجة عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه أيضاً ابن عساكر عن سيدنا عمر رضي الله عنه. وفي صحيح مسلم بشرح النووي: "وزادَ هَمّامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "إِنَّهُ وِتْرٌ. يُحِبُّ الْوِتْرَ".

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ،إنه وتر يحب الوتر" .وفي رواية: "من حفظها دخل الجنة"

قال الإمام أبو القاسم القشيري: فيه دليل على أن الاسم هو المسمى إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ - الأعراف - الآية 18. -. قال الخطابي وغيره: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لإضافة هذه الأسماء إليه، وقد روي أن "الله" هو اسمه الأعظم.

قال أبو القاسم الطبري: وإليه ينسب كل اسم له فيقال: "الرؤوف، والكريم" من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرؤوف أو الكريم الله.

واتفق العلماء: على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما **مقصود الحديث** أن هذه التسعة ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر: "أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك". وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال: لله تعالى ألف اسم، قال ابن العربي: وهذا قليل فيها والله أعلم. **وأما تعيين هذه الأسماء** فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلاف، وقيل إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم وليلة القدر ونظائرها.

وأما **قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحصاها دخل الجنة"** فاختلفوا في المراد بإحصائها فقال البخاري وغيره من المحققين: **معناه** حفظها وهذا هو الأظهر لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى من حفظها، **وقيل**: أحصاها عدها في الدعاء بها. **وقيل**: أطاقها أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها. **وقيل**: معناه العمل بها والطاعة بكل اسم منها. والإيمان بها لا يقتضي عملاً. **وقال بعضهم**: المراد حفظ القرآن وتلاوته كله لأنه مستوف لها وهو ضعيف والصحيح الأول. **انظر**: صحيح مسلم بشرح النووي رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبقدر معرفتك بأسرار الأسماء بقدر رسوخك في مقامات[1] الأولياء ، فما فاز صفيٌّ بالشهود إلا من تجلي أسماء الرب الودود، وما تأدَّب عارفٌ وخشع إلا إذا نور الجلال سطع، وما طار قلب إلى الحبيب إلا بنور أسماء القريب المجيب.

فابحث عن العارفين بأسرار الأسماء والصفات، المستغرقين في أسرار التجليات. أسأل الله أن ينفعني بالعمل بما في هذا الكتاب، وأن ينفع إخواني ويفتح لهم الأبواب، إنه على ما يشاء قدير.

أحمد سعد العقاد

1: يعبر ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم بلفظ "المقام" و"الحال"، أما المقام فهو عبارة عن طريق الطالب وموضعه في محل الاجتهاد، وتكون درجته مكتسبة بمقدار اكتسابه في حضرة الحق تعالى. والحال: عبارة عن فضل الله تعالى ولطفه إلى قلب العبد، دون أن يكون لمجاهدته تعلُّقٌ به، لأن المقام من جملة الأعمال، والحال من جملة الأفضال. والمقام من جملة المكاسب، والحال من جملة المواهب، فصاحب المقام قائم بمجاهدته، وصاحب الحال فانٍ عن نفسه، ويكون قيامه بحال يخلقه الحق تعالى فيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآثار في طيّها الأنوار

قال الله تعالى:﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.[1]

خلق الله الوجود مثل صدفة في طيّها درّة، ومن نظر إلى ظاهرها واكتفى، فاته ما فيها من الصفاء. والفكر هو مفتاح الكنـــز المكنون، فمن وقف عند حدود الأكوان فقد شاركه في ذلك الحيوان.

خلق الله الكائنات وفي طيّها آيات، وفوقها تجليات، وفوقها أنوار مجلى الذات...، جعل الله في الإنسان حواسّاً تدرك ظاهر الكون.

1: سورة يونس – الآية 1.1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم جعل في الإنسان قلباً يقرأ آيات الله في الكون، ثم منحه روحاً تسعد بشهود تجليات الأسماء والصفات... ثم منحه الله نفحة قدسية تتنعَّم بأنوار مجلى الذات[1]. وكل إنسان لم يستعد بتلك الحقائق فقد فاته الخير كله.

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيبٌ ولا سهم

1: المراتب الكلية هي ست مراتب: مرتبة الذات الأحدية، ومرتبة الحضرة الإلهية، وهي الحضرة الواحدية، ومرتبة الأرواح المجرّدة، ومرتبة النفوس العاملة وهي عالم المثال وعالم الملكوت، ومرتبة عالم الملك، وهو عالم الشهادة، ومرتبة الكون الجامع، وهو الإنسان الكامل الذي هو مجلى الجميع، وصورة جمعيته. وإنما قلنا إن المجالي خمسة والمراتب ست، لأن المجلى هو المظهر الذي تظهر فيه هذه المراتب، والذات الأحدية ليست مجلى لشيء، إذ لا اعتبار للتعدد فيها أصلاً ...ولا مجلى لأحدية الذات إلا الإنسان الكامل.

انظر: جامع أصول الأولياء وأنواعهم وكلمات الصوفية لسيدي أحمد النقشبندي الكمشخانوي - ص 97.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أشار إلى ذلك العارف بالله تعالى ابن الفارض حيث يقول[1]:

فاجعل حسّك يتمتع بالكون باعتبار أنه نعمةٌ فيّاضة من الحق، واجعل قلبك يبحث عن آيات الكون حتى يذعن للقادر الحكيم، لأن معنى الآية قبس من نور البديع، وبارقة من سر البصير السميع، ينبه القلب إلى الحق فيتجول في المملكة الإلهية، فيفر من كون إلى آخر.

1: انظر: ديوان عمر بن الفارض ص 33. تحقيق د. عبد الخالق محمود. واليك من القصيدة الخمرية المشهورة لسيدي ابن الفارض والتي بدأها بقوله رضي الله عنه:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها، من قبل أن يخلق الكرم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى يشتد به داعي الشهود إلى الله فيقوم على قدم المجاهدة، طالباً عين المشاهدة[1].

الآية: هي الأمر الدال على الخلاّق ، والسر المحرِّك للأشواق.

الآية: هي البرهان القامع للنفوس، والسلّم الموصل إلى القدُّوس.

1: يقول سيدي الإمام الجنيد رضي الله عنه وأرضاه، وعنّا به:" المشاهدة على ثلاثة : مشاهدة من الرب، ومشاهدة بالرب، ومشاهدة الرب. فالمشاهدة على ثلاث: مشاهدة الحق بالحق، وهي نظر الوجدان بوجوه الاستدلال على وحدانية الذات. ومشاهدة للحق: وهي نظر الحق في قيام المصنوعات، وتمام المبدعات وصيانتها عن الآفات. ومشاهدة الحق قبل الأشياء، ورؤيته قبل الأشياء، وهي رؤية خالية عارية عن الوصف عالية عن الكشف.

انظر: رحلة إلى الحق للسيدة فاطمة البشرطية الشاذلية – رضي الله عنها ونفعنا بها وبالصالحين والصالحات – صفحة 211.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثال ذلك: **اللبن** ؛ فإنه يخرج من بين فرث ودم[1]، لونه جميل، طعمه لذيذ، ريحه طيب.

ومن ذلك **العسل**: يخرج من طائر ضعيف لونه مشوق، وطعمه يشرح الصدر فيه شفاء للناس[2].

الماء ينبع من الأرض، وينـــزل من السحاب[3].

1: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ سورة النحل – الآية 66.

2: قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . سورة النحل – الآيتان 68-69.

3: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ سورة فاطر – الآية 9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنبات يخرج من الأرض، لونه أخضر، فيه حبوب وثمار مختلفة الأمزجة، يسقى بماء واحد...[1].

فمتى تنبَّه القلب للآيات صار كالملك العادل في رعيته، فيوقف الوارح عند الحدود، فيتوجه إلى ربه، وتواجهه الروح، وعند ذلك تشرق على العبد أنوار تجليات الأسماء والصفات[2]، فلا يرى أثراً إلا ويرى قبله تجلِّي المؤثِّر سبحانه...

1: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. سورة الرعد – الآيتان 3-4.

2: **تجليات الصفات:** عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولاً أصلياً حكمياً، قطعياً، كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة، وذلك لما سبق أن اللطيفة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا رأى إنساناً: تجلّى له نور "**المصوِّر**"، الجميل، "الخلاّق"[1].

وإذا رأى نباتاً: تجلّى له نور "**المقيت**"[2].

وإذا رأى دواءً: تجلّى له "**الشافي**"[3].

الإلهية التي فاتت عن العبد بكماله العبدي، وكانت عوضاً عنه، وهي في اتصافها بالأوصاف الإلهية اتصاف أصلي حكمي قطعي، فما اتصف إلا الحق بما له فليس للعبد هنا شيء، والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم.

انظر: الإنسان الكامل – لسيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه – 38/1.

1: القائل في محكم تنزيله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾. سورة التين – الآية 4.

2: القائل سبحانه: ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ سورة فصلت – الآيتان 9-1..

3: وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ سورة الشعراء – الآية 8..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا رأى سلاحاً : تجلّى له :"**القهّار**" الدافع[1].

وإذا رأى ميتاً تجلّى له :"**المميت**"[2].

وإذا رأى مؤمناً: تجلّى له:"**الهادي**"[3].

وإذا رأى ولياً: تجلّى له:"**الولي**" [4]، "**العلي**[5]"، "**الفتاح**"[1].

1: القائل في كتابه الكريم:﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. سورة غافر – الآية 16.

2: القائل سبحانه في وتعالى:﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ سورة الدخان – الآية 8.

3: القائل سبحانه وتعالى:﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ سورة طه– الآية 5..

4: القائل سبحانه وتعالى:﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ سورة البقرة – الآية 257.

5: القائل سبحانه وتعالى:﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ سورة البقرة – الآية 255 – آية الكرسي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا سمع القرآن: تجلى له:"**الواسع**"[2]، "**العليم**"[1]، "**الحليم**"[3]، "**القادر**"[4]، "**الرحيم**"[5].

وإن مشى: تجلى له :"**المحرّك**"[6].

وإذا قام: تجلّى له :"**القادر**".

1: القائل سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ سورة سبأ – الآية 26.

2: القائل سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾. سورة البقرة – الآية 115.

3: القائل سبحانه وتعالى:﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة – الآية 225.

4: القائل سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ سورة الأنعام – الآية 65.

5: القائل سبحانه :﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾. سورة البقرة – الآية 37.

6: وهذا ليس من أسمائه كما هو معلوم، إنما من صفات أفعاله سبحانه أنه المحرك ، واهب القدرة على الحركة، والفاعل لكل شيء على الحقيقة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا ركب: تجلّى له من حمله وحمل دابته بلطف.

وإذا استنشق الهواء: تجلّى له :"**الستار**".

وهكذا .... إذا نظرت إلى السماء : تجلّى لك رافعها.

وإذا نظرت إلى الأرض: تجلّى لك : باسطها.

وإذا نظرت إلى الإبل: تجلّى لك خالقها.

وإذا نظرت إلى الجبال : تجلّى لك :ناصبها.

وإذا نظرت إلى أي ناحية: تجلّى لك بأنوار أسمائه وجمالات صفاته، فتكون في روضة الشهود آنساً بالمعبود.

وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**[1]﴾.

1: سورة البقرة الآية 115.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنواع الشهود

ليس الشهود بعيون الرأس، أو لحدود الحسّ، بل هو فوق عيون القلوب، لأنه من نور علاّم الغيوب، ولكنه لعيون الأرواح يواجهها كطلعة الصباح، ولا يحد بجهة أو قيود، لأن الأرواح فوق الحدود، قال العارف بالله تعالى:

إذا ما تجلّى لي فكلي أعينٌ وإن هو ناجاني فكلي مسامعُ

فكأن الروح تخلع ثياب البشرية، وتفر إلى المشاهد العليَّة، كأنها عادت لبدئها يوم أن قال تعالى: ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ [1].

وإيَّاك أن يغرَّك شيطان الحسّ؛ فتخلط بين مشهد الروح والقلب والرأس فتقع في اللبس.

1: سورة الأعراف - الآية 172.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الواجب علينا أن نبحث عن العارفين، لنفرّق بين هذه المشاهد ، ونأنس بالرب الواحد، وقد التبس هذا المشهد على الحلاّج فأباح بمشهد الروح عند الحسّ فقتله الشرع... [1].

1: الإمام العارف المحقق الحسين بن منصور الحلاج، وكنيته أبو مغيث: من بيضاء فارس، ونشأ بواسط، والعراق. صحب الجنيد، والنوري، وعَمْرَو المكي، وغيرهم. واختلف المشايخ في أمره: فردُّه أكثرهم بنقود، وأبو أن يكون له قدمٌ في التصـــوف. وقَبِلَهُ بعضهم: من جملتهم أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله محمد بن خفيف، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد السراباذي، وأثنوا عليه، وصححوا له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه أحد المحققين، حتى قال محمد بن خفيف:"الحسين بن منصور: عالمٌ ربّانيّ". قتل بباب الطاق من بغداد، يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة، سنة تسع وثلاثمائـــة. من أقواله التي تدل على تحقيقه وعلو مقامه: "حجبهم بالاسم فعاشوا؛ ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا؛ ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا". وقال:" من أسكرته أنوار التوحيد، حجبته عن عبارة التجريد؛ بل من أسكرته أنوار التجريد: زلق عن حقائق التوحيد؛ لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكنون". وقال:"من التمس الحق بنور الإيمان، كان كمن طلب الشمس بنور الكواكـــب".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

– قال أبو العباس الرازي: كان أخي خادماً للحسين بن منصور، فسمعته يقول: لما كانت الليلة التي وعد من الغد لقتله، قمت له: يا سيدي! أوصني. فقال لي: " عليك بنفسك، إن لم تشغلها شغلتك". فلما كان من الغد، وأُخرِجَ للقتل، قال: "حسب الواحد إفراد الواحد". ثم خرج يتبختر في قيده ويقول:

نلتهي غيرُ مَنسُوبٍ إلى شيءٍ من الخَيفِ

سقاني مثل ما يشر ب فعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيفِ

كذا من يشرب الكأس مع الشين في الصيف

ثم قال: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾. ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي 307-311، وتاريخ بغداد 1/112-141 رقم 4232، والمنتظم لابن الجوزي 6/16-164 رقم 265، ووفيات الأعيان 2/14-146 رقم 189، وسير أعلام النبلاء 14/313 354 رقم 2.5، وطبقات الأولياء لابن الملقن 187-188 رقم 35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هنا شطح الشاطحون فخرجوا بألفاظهم عن الحدود[1]؛

1: : **الشطح**: معناه عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته، وهاج بشدة غليانه وغلبته، أو هو كلامٌ يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرونٌ بالدعوى، إلا أن يكون صاحبه مستلباً محفوظاً، قال أبو حمزة: سألني رجل خراساني عن الأمر؟ فقلت: أعرف من لو كان على يمينه سبع وعلى يساره مسورة ما تيّر عمى أيهما أكبى؟ فقال لي: هذا شطحٌ فهات العلما. وكان بعضهم إذا سأله إنسان مسألة فيها دعوى يقول: أعوذ بالله من شطح اللسان. **ويأتي الشطح نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه**، فينطلق بالإفصاح عنه لسانه، وفيه يتبين الهوية الجوهرية فيما بين العبد الواصل والمجرد الموصول إليه، فيتحدث على لسان الحق لأنه صار والحق شيئاً واحداً بمعنى **أنه في فناء كلياً ، لا كما يتوهم البعض حلولاً أو اتحاداً معاذ الله من هذا** ، ومن هنا ينتقل الخطاب إلى صيغة المتكلم بعد أن كان في حال المناجاة بصيغة المخاطب، وفي حال الذكر بصيغة الغائب. لكن من المخاطِب؟ ومن المخاطَب؟، الأحرى أن يكون كلاهما واحداً، ولذا لا يفترض هنا غير يتوجه إليه الخطاب، وهذا هو الأصل في تحريم إذاعة ما يجري في النفس إبان هذه الحال، ومن أذاع فقد شطح. لكن هل كان في وسعه ألا يذيع؟ ذلك هو مأزق الصوفي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى أدى بالجهَّال[1] إلى الجحود... .

قال الإمام أبو العزائم[2] – رضي الله عنه وأرضاه:

فشدة الوجد ترغمه على الإذعان، والمتاع سر بين العبد والرب، لأن التفرقة انتفت وصارت اتحاداً نتيجة الفناء الكلي. والكلام في هذا طويل طويل يكفي منه ما ذكرنا ، والله أعلم وأحكم.

1: ومن الجهّال من تزيّا بزي العلماء، فنصّب من نفسه مفتياً يوزع شهادات الكفر يميناً وشمالاً لكل من نطق بكلام لم يفهمه هو، فوقع في أعراض كبار الأولياء والصلحاء دون أن يدري، فنعوذ بالله من الجهل، ونسأله كمال الفهم، بحق مولانا رسولالله صلى الله عليه وآله وسلم.

2: هو سيدي العارف بالله تعالى الإمام الرباني **الشيخ محمد هاشمي أبو العزائم** ، شيخ المؤلف، رضي الله عنهما. كان رضي الله عنه فقيه وقته، ولد في مدينة رشيد، وانتقل مع أبيه إلى محلة أبي علي – بالغربية من بلاد مصر المحمية – فتعلّم بها، وعين مدرساً للشريعة الإسلامية بكلية "غوردون" بالخرطوم، ثم ترأس "جماعة الخلافة" بالقاهرة، وتوفي بها سنة 1356هجرية، موافق 1937م. له مجموعة من المؤلفات النافعة، منها: "أصول الوصول إلى معيّة الرسول" و"معارج المقرّبين" ، و "مذكرة المرشدين" --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرى الحسُّ آثاراً ، يرى القلبُ آيةً ترى الروح وجه الله في التقريب

فلو أعطيت مشهد الروح للحسّ وقعت في الإلحاد.

وهذه النقطة ضلّ فيها خلقٌ كثيرون، فلا تقرأ كلام الرجال حتى تعرف مشاهدهم[1].

والمسترشدين"، و"النور المبين لعلوم اليقين"، و"أساس الرقّ"، و"الإسراء" وكلها كتب نافعة، ومطبوعة متداولة.

انظر: معجم المطبوعات ليوسف إليان سركيس 325/1، والأعلام لزركلي 16/7.

1: وتفهم كلامهم، وقد قال كثير منهم: "من لم يصل مقامي لا يفهم كلامي". ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا كانت قراءتك على يد شيخ مربٍ عارف. ومن هنا فإن كتب القوم رضي الله عنهم على غاية من الخطورة فهمت أو لم تفهم، فإن فهمت فإن العمل يقتضاها لا ينالها إلا من باع نفسه وهواه، وأعرض عن دنياه، وهذا لا يكون هنا إلا بواسطة التربية على يد شيخ التربية. وأما إن لم يفهمها فالخطر أعظم وأعظم فربما يمج نتيجة غبائه وعدم فهمه في عرض من أحسن الله سبحانه الحرب على من عاداه، أعني أولياء الله سبحانه وتعالى من العارفين والصلحاء ، وذلك فيما ورد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد يكون يخاطب الروح فتأخذ ذلك للحسّ فتزلّ قدمك[1].

-- في الحديث القدسي الشريف الذي أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن الله عز وجل قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب** ، وماتقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته).

انظر: صحيح البخاري 1.5/8 – باب التواضع .

1: كما زلّت أقدام كثير من أشباه العلماء، وطلبة العلم المبتدئين الذين لم يتعلموا في مدارس التربية ، مدارس أهل الله العارفين، فترى أحدهم ما إن يتقن قراءة كتاب أو يسمع "شريط كاسيت" لأحد حضباء الفتنة، إلا ويظن نفسه سيبويه زمانه، أو شافعي عصرنه ونواته، لبّس عليه شيطانه أنه محقق الوقت، كيف لا و: "هم رجال ونحن رجال!!"، وما درى ذلك المسكين أن في تلك المفرادة سماً قاتلاً حيث تعدى قدره، وما علم هو وأمثاله أن أول علامات الرجولة أن يعرف المرء قدر نفسه، فلا يتطاول --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام أبو العزائم — رضي الله عنه —:

ما بين نفسي وروحي بل وباصرتي كالثلج والنار قد جمعا برحمته

فهناك حرب شديدة بين الحسّ، والنفس، وعين الروح. فالروح تشهد النور، والنفس من نار تشهد الأنانية والاستكبار، والحسّ محجوب يشهد الآثار مع القيود، ويقيّدها بالحدود.

على أسياده وخاصة أهل الله ، والعلماء الصالحين العاملين من سلف هذه الأمة وأئمتها وخلفها السائرين على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهذه هي أولى علامات الرحولة. ثم تقول لهؤلاء: أية رجولة تشبهون أنفسكم بسادة الأمة — ولا شبه — ثم ... هل عملتم كعملهم، هل قرأتم كتاب ربكم بتدبر كما قرأوا وتدبّروا، هل أخلصتم كإخلاصهم، هل تفقهتم كتفقّهم، هل تورعتم عن الحرام والشبه الحرام كما تورّعوا، وتركوا ما به بأس مخافة مما به بأس!، هل وهل وهل؟؟ فأين الشبه؟ خبروني بربكم. يا حسرة على العباد!، اللهم إنا نعوذ بك من مضلّات الفتن يا رب العالمين، وارزقنا الأدب معك، ومع رسولك صلى الله عليه وآله وسلم، ومع أوليائك الصالحين من سلف هذه الأمة وخلفها يا أرحم الراحمين ، نحن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قال آمين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالروح تقول: الله قريبٌ، ظاهرٌ، مشهودٌ، متجلٍّ.

والنفس تقول: أنا، وحولي، ومالي!.

والحسُّ يقول: الدنيا، والأسباب، والمناصب!.

قال ابن الفارض[1] – رضي الله عنه وأرضاه – :

ما بين معترَك الأحداق والمُهَج أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

فبين عين الرأس والروح صراع، فاحذر أن تعطي مشهد الروح للحسّ. قال الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ [2] .

1: المعترك: اسم موضع الحرب وهو القتال. انظر: ديوان ابن الفارض – 331 ، بتحقيق د. عبد الخالق محمود.

2: سورة الرحمن – الآيتان 19-2..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى فهمت هذا الموضوع سهل عليك فهم معاني كلام الرجال... .

ومتى شاءت العناية أن تسعدك بشهود وجه الجميل؛ أفاض عليك نوراً تشهد الحق بلا مثيل؛ فكنت تشهده بمدده ونوره... [1].

ومتى قوي داعي الغرام، وزاد الشوق إلى الحبيب، أشرق عليك نور من حضرة الذات، فمحاك عن شهود الأسماء والصفات، لأن أنوار محلى الذات تستر العبد المشاهد عن الأسماء والصفات... [2].

1: و﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلاءِ وَهَـٰؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

2: وتلك هي الحالة التي يعبر عنها بالفناء؛ وتكون بغياب كل ما هو سواه سبحانه وتعالى، وسوى رسوله صلى الله عليه وسلم، وربما يرتقي هذا الفناء فلا يرى الفاني إلا الله وحده سبحانه وتعالى، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر التجليات الأعظم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظهور أسماء الله في خلقه

كل اسم من أسماء الله العلية له عبدٌ ظهرت عليه أسراره الخصوصية.

إن أسماء الله تعالى لها أنوار وتصرفات، ولكل عبد نصيب من معانيها بحسب القابل والاستعداد:-

فمن العارفين: من كشف له سرُّ اسمه "**الحي**" فشاهد الحياة السارية في العالم، فانجذب بالكلية إلى الحي الدائم[1].

-- فهو صلى الله عليه وآله وسلم حجاب الله الأعظم كما قال سيدي عبد السلام ابن مشيش في صلاته المباركة المشهورة بالصلاة المشيشية حيث قال:" واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي و حقيقته جامع عوالمي" فالحجاب الأعظم هنا هو سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم.

1: فسمي :"**عبد الحي**" لأن الحق سبحانه تجلى له بحياته السرمدية، فحيي بحياته الديمومية. انظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم لسيدي أحمد النقشبندي 121.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم: من كاشفه الله بسرٍّ اسمه "**القيُّوم**"[1]؛ فشاهد العوالم كلَّها قائمة بقيُّوميَّة الله، ولو سلب عنها المدد لانعدمت في الحال، ففني عن المخلوق بالخالق.

ومنهم: من كاشفه الله بسرٍّ اسمه "**البصير**" ؛فانكشفت له الأمور، وصار بسرِّها خبير... .

ومنهم: من واجهه الحق بسرٍّ اسمه "**السميع**" ؛ فسمع تسبح الكائنات[2].

1: سمِّي:"عبد القيُّوم"، حيث شهد قيام الأشياء بالحق، فتجلَّت قيوميَّته له فصار قائماً بصالح الخلق ، قوَّماً بالله، مقيماً لأوامره في خلقه بقيُّوميته، مدبِّراً لهم فيما يترددون به من معايشهم، ومصالحهم، وحياتهم.

ذكره القاشاني – اصطلاحات الصوفية 121.

2: سمِّي:"عبد السميع، وعبد البصير"؛ حيث تجلى له الحق بهذين الاسمين ؛ فأصبح يسمع الحق وبصره، كما قال:"كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم: من جمّله الله بنور اسمه"**الرحيم**"[1] ؛فصار يرحم العوالم، ويدعو للكل بقلب سليم.

ومنهم: من أشرق عليه أنوار اسمه"**الجامع**" فاجتمعت عليه العباد حبّاً ووداداً، وكان همّه جمع العباد على مولاهم، فـ"**عبد الكريم**" هو الذي جمّله الله بالكرم الروحاني، والخلق الحميد، والكرم المادّي، ونشره بين العباد، فمن رآه شاهد أنوار"الكريم"، ومن أحبّه فقد أحبَّ سرَّ ربه القديم[2]... .

-- - صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب التواضع – 1.5/1–؛ فسمع وبصر الأشياء بسمع الحق وبصره.

1: فسمي :"**عبد الرحيم**" حيث تجلى له الحق باسمه "الرحيم"، فصار مظهراً له: وهو الذي يخص رحمته بمن اتقى وأصبح، ورضي الله عنه، وينتقم ممن غضب الله عليه .

2: **فعبد الكريم**: هو الذي أشهده الله وجه اسمه الكريم، فتحلى بالكرم وتحقق بحقيقة العبودية بمقتضاه، فإن الكرم يقتضي معرفة قدره، وعدم التعدّي عن طوره، فيعرف أن لا ملك للعبد ، ولا يجد شيئاً ينسب إليه إلا بجوده ، على عباده بكرمه تعالى. فإن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأعلى العبيد في المقامات والوصول: هو الذي تجلّى له نور اسمه:"**الله**" وهو وارث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن هذا الاسم شامل لكل الأسماء، و"عبد الله" من يعبده بغير ملاحظات للمنع أو للعطاء، فـــ "عبد الله" سابق لـــ "عبد المعطي"، و"عبد المنعم"، لأن "عبد المنعم" يعبد الله

-- كرم مولاه يختصُّ بملكه من يشاء، وكذا لا يرى ذنبَ من أحد إلا وهو يستره بكرمه، ولا يجني عليه أحد إلا ويعفو عنه، ويقابله بأكرم الخصال وأجمل الفعال. قيل: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنا به لما سمع قوله تعالى:﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ – الانفطار الآية 6 –، قال: كرمك يا ربنا!.

وقال سيدي محيي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز: هذا من باب تلقين الحجة. وفي الجملة: لا يرى للذنوب جميع عباده في جنب كرمه تعالى وزنًا، ولا يرى جميع نعمه تعالى عن فيض كرمه قدرا. فيكون أكرم الناس لصدور فعله عن كرم ربه الذي تجلى له به. وقس عليه: عبد الجواد" فإنه مظهر اسمه "الجواد" وواسطة جوده على عباده، فلا يكون أجود منه في الخلق، وكيف لا وهو جاد بنفسه لمحبوبه، فلا يتعلق بقلبه ما عداه. انظر: اصطلاحات الصوفية للقاشاني 116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو يلاحظ النعمة، و"عبد الله" يعبد الله ملاحظاً القيام بحق العبودية[1]... .

الرجال في معرفة الأسماء

الرجال في معرفة الأسماء الإلهية على ثلاث مراتب عليَّة[2]:-

1: فـ"عبد الله" عبد تجلى له الحق بجميع أسمائه، فلا يكون في عباده - سبحانه - أرفع مقاماً أو أعلى شأناً منه، لتحققه باسمه الأعظم، واتصافه بجميع صفاته، ولهذا خُصَّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ سورة الجن - الآية 19.

فلم يكن هذا الاسم في الحقيقة إلا له - صلى الله عليه وآله وسلم - وللأقطاب من ورثته - رضي الله عنهم وعنا بهم - بتبعيته، وإن أُطلق على غيره مجازاً لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية، وأحدية جميع الأسماء.

انظر: المرجع السابق - ص 1.8.

2: اعلم أن أسماء الله الحسنى كلها تصدح التعلق، والتخلق، والتحقق.

فالتعلق: طلب حصول معنى ذلك الاسم. **والتخلق:** المجاهدة في العمل الذي يحصل ذلك المعنى. **والتحقق:** حصوله ورسوخه في القلب حتى يتمكن منه، ولا يتخلف عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولى: مرتبة التعلُّق: وهي أن يتعلّق قلبك بها حُبّاً وشوقاً، وذكراً.

المرتبة الثانية:التخلُّق: وهي إشراق أنوار الأسماء حتى يتخلّق العبد بخلق مولاه: ويظهر عليه ضياه، فتراه صبوراً، شكوراً، رحيماً، كريماً، حليماً، حكيماً في أعماله وأقواله. من رآه أحبَّه لظهور حلل سيده البهية... .

المرتبة الثالثة: التحقُّق: بمعاني الأسماء، والفناء الكلي عند سطوع الضياء، وهذا العبد تنفعل له الأشياء بدون اختياره، لأن مولاه غيَّبه في أنواره... .

في الغالب. ذكر ذلك سيدي ابن عجيبة في شرحه الكبير لتفسير الفاتحة المسمى بالبحر المديد ، تحقيق كاتب هذه السطور عفا الله عنه بمنّه وكرمه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأول السير التعلُّق بمعاني الأسماء الحسنى، والإكثار من ذكرها، ومراقبة ما يرد على القلب من نورها، حتى يصير مجملاً بالأخلاق : فانياً في الخلاَّق. ثم تنبلج له أسرار التحقُّق، وحكمة الاختصاص والتعشُّق، وتتجلّى أسرار الخلاّق في الإنسان، ويعيش في ظل الكريم الرحيم الحنَّان.

فقد ورد في صحيح السنة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن لله رجالاً يظلهم في ظله)[1].

1: يشير رضي الله عنه إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الشريف : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحاب في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال "إني أخاف الله رب العالمين"، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكل شيء سوى الله باطل، والكون في الحقيقة خيالٌ زائل، فمتى شاء الحق – سبحانه – أن يكرم عبداً أشرق عليه أنوار الأسماء فانمحى منه كل باطل، وكوشف بحقائق الأشياء... .

فإذا تجلّت لك أنوار أسمائه "الموفق، المعين" رأيت كل عباداتك إنما هي منه وإليه بيقين[1] ... .

= رواه مالك الترمذي عن أبي هريرة، و أبي سعيد أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] بالنسائي عن أبي هريرة صحيح مسلم عن أبي هريره و أبي سعيد معا.

[1]: كما قال سيدي ابن عطاء الله السكندري – رضي الله عنه وأرضاه في إحدى حكمه الجميلة: **إذا أراد أن يظهر فضله عليك ، خلق ونسب إليك .**

قال سيدي أحمد بن عجيبة في شرحه:"أي إذا أراد الله سبحانه أن يظهر فضله وإحسانه عليك _ أيها المريد _ خلق العمل الصالح فيك ونسبه إليك على ألسنة --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن ظهر لك اسمه:"**المقيت، الرزّاق**"رأيت كل الأسباب ضعيفة في محاق[1]...

== العبد: بأن يطلق لستهم بأنك مطيع، فينبغي لك أن تشهد هذا الفضل العظيم، وتستحي من مولاك الكريم ، لتتأدب.

يقول سهل بن عبد الله رضي الله عنه: إذا عمل العبد حسنة وقال: يا رب أنت بفضلك استعملت، وأنت أعنت، وأنت سهلت. شكر الله تعالى له ذلك، وقال له: "يا عبدي بل أنت أطعت، وأنت تقربت". وإذا نظر إلى نفسه، وقال: أنا عملت، وأنا أطعت، وأنا تقربت. أعرض الله تعالى عنه ، وقال: "يا عبدي ، أنا وفقت، وأنا أعنت، وأنا سهلت". وإذا عمل سيئة وقال: يا رب، أنت قدرت، وأنت قضيت، وأنت حكمت. غضب المولى عليه، وقال له: يا عبدي بل أنت أسأت وأنت جهلت ، وأنت عصيت. وإذا قال : يا رب، أنا ظلمت، وأنا أسأت، وأنا جهلت. أقبل المولى عليه، وقال: يا عبدي ، أنا قضيت، وأنا قدرت، وقد غفرت وحلمت وسترت .

1: كما جاء في الأثر:" لو ركب ابن آدم الريح هرباً من رزقه، لركب الرزق الريح حتى يقع في فم ابن آدم". فسبحان مالك الملك، الحافي الرازق، الحنان، المنان، أرحم الراحمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن تجلّى لك نور اسمه:"**التوّاب**" رأيت التوبة منه – سبحانه وتعالى – وهو الذي يفتح الأبواب[1].

وإن تجلّى لك باسمه "**الستّار**" أخفاك في ظلال أنواره عنك، وعن الآثار، فمتى ظلّلتك أنوار أسماء الحق ، رفعك إلى مراتب أهل الصدق، فلا يقع بصرك إلا على ظلٍّ إلهي، ولا تشهد بصيرتك إلا حضرة الجمال الباهي، وعندها تدخل في رياض الشهود، ولا يراك إلا أهل التسليم للودود... .

ماهي الأمانة التي حملها الإنسان؟

خلق الله كل حقيقة في الوجود على استعداد وفطرة خاصة:

---

[1]: فكنت "عبد التوّاب" والتواب هو الرجّاع إلى الله دائماً عن نفسه، وعن جميع ما سوى الحق سبحانه، حتى شهد التوحيد الحقيقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالجبال مظهر لاسمه: "القوي، المتين".

والسماء مظهر لاسمه:" العلي، اللطيف".

والماء مظهر لاسمه: "المحيي".

والكواكب مظهر لاسمه: "النور الهادي".

والعرش مظهر لاسمه:"الواسع".

واللوح مظهر لاسمه:"العليم".

والملائكة مظهر لاسمه:"الحي، النور، اللطيف".

فما من مرتبة من رتب الوجود إلا وقد اختصَّت بظهور اسم أو اسمين أو ثلاثة، بحسب استعدادها... .

فقدر الحق سبحانه وتعالى أن يخلق حقيقة تحمل ظهور كل تلك المعاني، وتكون مظهراً للقادر الحكيم، الخبير العليم. فكان ذلك هو الإنسان الجامع الواسع، وكوَّنه الله من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقيقتين: أرض وسماء. وطوى فيه معاني الملك والملكوت، وجعله كنـــزاً للحي الذي لا يموت... .

خلقه باليدين، وجمع فيه الضدين، أنوار الروح، وظلام الجسم.. صفاء النفس، وكثافة الشبح، ففيه الاستعداد للخير والشر، والضر والنفع. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1].

الأمانة: هي معاني الأسماء والصفات.ومن حملها صار عبداً للذات، وقد عرض الله تلك المعاني على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها[2]، لأن حقيقتها لا تتحمل، وحملها

1: سورة البقرة – الآية 2..

2: إشارة إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ سورة الأحزاب – الآية 72.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإنسان لأن حقيقته أكمل، ويا ليته صبر حتى حملها له الحق قهراً، فينجو من المسئولية، ولا يخالف أمرا، فحملها طائعاً مختاراً لذلك استحق جنةً أو نارا.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾.

يعني: ظلوماً لنفسه بحمل الأمانة؛ جهولاً بالعواقب، وذلّ المسئولية والإهانة، ولو صبر لحملها له الحقُّ، ورفع عنه الحرج، ومنحه الوسعة من الضيق بالفرج، ولكن قضاء الله محتوم، وسرّ قدره غير معلوم.

1: سورة الإسراء – الآية 11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آدم والأسماء الحسنى

علّم الله آدم الأسماء، وأسرارها في الأكوان، وعلّمه أسماء مظاهرها من السماء والأرض، من بعيدٍ أو دان، وجمع الملائكة وكاشفهم بمظاهر أسماء لم يعرفوها.

قال تعالى: ﴿ **فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [1].

أي: قال يا آدم أنبئهم بأسماء تلك المظاهر، وكاشفهم بأسرار الأول والآخر، فإن الملابس: مظهر لاسمه "**الستار**".

1: سورة البقرة – الآيتان 31-32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنار: مظهرٌ لاسمه"**القهار**". وليس لها أثر في الإحراق إلا بأمره، فهي في غاية الافتقار... .

والخبز: مظهرٌ لاسمه :"**المقيت**"، "**الرزاق**"، وليس له وحده أثر بين الخلائق.

والدواء: مظهرٌ لاسمه:"**الشافي**" النافع، وليس للدواء أثر إلا بإذنه، فالله هو الدافع.

والسيف: مظهر لاسمه:"**الحفيظ**" الناصر، وليس له أثر في الحقيقة، فالكل عاجزٌ وقاصر.

والهواء: مظهر لاسمه :"**اللطيف**".

فبيَّن آدم الأسماء ومسمَّيات مظاهرها للملائكة الكرام، وكانوا يجهلون تلك الأسماء لأنهم لا يأكلون، ولا يمرضون، ولا يذنبون،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يسفكون الدماء[1]. فسجدت الملائكة لآدم، فهو بمنـــزلة قبلة السجود.

وفي الحقيقة سجودهم لصاحب الأسماء والصفات الإلهية، التي ظهرت كاملة في عالم الشهود، فلولا الإنسان ما ظهرت تلك المعاني، ولا فازت الملائكة بالظهور الرحماني؛ وقامت الحجة على أنه الخليفة المطاع[2] الذي تخدمه الملائكة،وتفوز منه بالسماع... .

1: فهم عباد مكرمون نورانيون كما قال عنهم الحق سبحانه:﴿ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . سورة التحريم – الآية 6.

2: لما قال سبحانه وتعالى للملائكة الكرام:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة – الآية 3..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسماء الإلهية ثلاثة أقسام[1]

الأسماء الحسنى تسعة وتسعون، منها:-

1: تنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى: ذاتية كـ "الله"، والصفاتية: كـ"العليم". والأفعالية: كـ:"الخالق". وتنحصر باعتبار الأنس والهيبة عند مطالعتها في الجمالية كاللطيف ، والجلالية كالقهار.

والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها إلى: ذاتية وهي سبعة: " العلم، والحياة، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام". وباعتبار تعلقها بالخلق إلى أفعالية، وهي ما عدا السبع. ولكل مخلوق سوى الإنسان حظ من بعض الأسماء: دون الكلّ ، كحظّ الملائكة من اسم "السبُّوح، والقدُّوس" ولذا قالوا:﴿ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾. وحظ الشيطان من اسم "الجبار والمتكبر"، ولذلك عصى واستكبر. واختصّ الإنسان بالحظ من جميعها، ولذلك أطاع تارة، وعصى أخرى. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: أي: ركّب في فطرته من كل اسم من أسمائه لطيفة، وهيّأه بتلك اللطائف للتحقّق بكل الأسماء الجلالية، والجمالية. انظر: التهانوي 6/4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عشرة أسماء **ذاتية كمالية**[1]: وهي التي منها اسم"الله"، واسم"النور"، واسم"القدوس".

ومنها: تسعة عشر اسماً **جلالية**[2]: وهي التي منها: اسمه"القهار"، "الجبار"، المنتقم".

ومنها: سبعون **جمالية**[3]: منها"الرحيم"، "الكريم"، "الحليم".

1: **الأسماء الذاتية**: هي التي لا يتوقف وجودها على وجود الغير، وإن توقف على اعتباره وتعقّله، كالعليم، والقدير، وتسمى الأسماء الأولية، ومفاتيح الغيب، وأئمة الأسماء. ذكره القاشاني في معجم اصطلاحات الصوفية 28.

2: ومراتب الوجود هي حضرة **الأسماء الجلالية** كاسمه "الكبير، والعزيز، والعظيم، والجليل، والماجد" إلى غير ذلك من الأسماء الجلالية،ذكره سيدي عبد الكريم الجيلي في مراتب الوجود [9]، وقال: وقد ذكرنا جميع الأسماء والصفات في كتاب: شمس ظهرت لبدر فرعي" وهو الجزوء الرابع من أربعين من كتاب القاموس الأعظم والناموس الأقدم.

3: قال سيدي عبد الكريم الجيلي في مراتب الوجود: " من مراتب الوجود وهي حضرة الأسماء الجمالية كاسمه "الرحيم، والسلام، والمؤمن، واللطيف" إلى غير ذلك من الأسماء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالأسماء الذاتية الكمالية: ليس للعبد حظٌّ في التخلُّق بها، لأنها من خواصِّ الحضرة العليَّة، وما عدا ذلكمن الأسماء التسعة والثمانين ، يكون للعبد حظٌّ في التخلُّق بها، والتحقُّق بسرِّها.

فمثلاً اسمه تعالى"**المنتقم**": يتخلّق به الوليُّ فينتقم من الظالم انتصاراً للحق والشرع[1].

واسمه "**الشديد**" : يتخلّق به المؤمن تشديداً على الكفار[2].

== الحسنى: ويلحق بها الأسماء الإضافية وهي:"الأول والآخر، والظاهر، والباطن، والقريب، والبعيد". انظر: المرجع السابق 2..

1: وأول ما تنتقم منه نفسك وهواك، ومن كل من يقطعك عن مولاك.

2: ويجب للناس ما يحبه لنفسه من العفو وغفران الزلّة، وأن يكون عوناً للتوبه والإصلاح وأن يقبل ممن أساء إليه التوبة فيكون من أهل الرحمه بعباده المؤمنين، وعلى العبد بمقابل ذلك أن يكون شديداً في مواطن البأس والشدة، على نحو ما وصف به تعالى عباده المؤمنين بأنهم:﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾: وأن يلتزم الأسوة بالرؤوف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ [1].

-- الرحيم بالمؤمنين -صلى الله عليه وآله وسلم- فإنه كان حليماً لا يغضب إلا لله كما كان لا يقبل الشفاعة عند قيام البينة في حد من حدود الله على الخطة التي أمر الله به في عقاب أهل الزنا" ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾،﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ وذلك زجراً بالشدة في مواقف الشدة، وقمعاً للفساد وأهله. وهذا عميم الرحمة بما ينفع الناس ويحييهم، كما قال تعالى:﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ - البقرة 179 ويلتزم العبد في كلا الحالين الميزان الذي وضعه الله تعالى للرأفة والرحمة بما وصف به سبحانه وتعالى نفسه بقوله:﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ بمقابل:﴿ شديد العقاب ذي الطول﴾ فإن حياة الإنسان وهو يترجح بين النجدين من الخير والشر تقابل هذه الموازين من أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين: شديد العقاب، الذي رفع السماء و﴿ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام﴾ ليتعارفوا ويتعاونوا ويجاهدوا أهل الفساد والإفساد.﴿ والله لا يحب الفساد﴾ وإذا أمهل للتوبة أهل الإصلاح فإنه مع أهل البغي والطغيان والفساد :﴿ شديد العقاب﴾.

1: سورة الفتح - الآية 29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهم مظهر الرحمة والتواضع للمؤمنين: ومظهر الشدَّة والقهر للمخالفين.

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ولا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [1].

وهذه هي أخلاق الله تعالى، وهو أرحم الراحمين، فتعلَّقْ بها ليتجلّى لك حق اليقين، فضع الأشياء في مواضعها بحكمة.

وتعلَّق بأذيال العارفين، وتعلَّم منهم مواضع الشدة والرحمة.

فيجب عليك أن تكون جبَّاراً على نفسك، شديداً على شيطانك.

1: سورة النور – الآية 2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معادياً للأشرار[1]، يحبك الله الحكيم، ويجعلك خليفة، سالكاً على الصراط المستقيم.

وإيّاك أن يغرّك الجهل بالحقائق، فتقول: الكل من الله، وتفعل المعاصي ارتكاناً على أنها بقضاء الله، فإنّ ذلك منتهى الجهل، لأن الشريعة من الله ، والخروج عن الشريعة سقوط في الجحيم، فتب إلى الله بقلب سليم... .

الإنسان كنزٌ ثمين

كل ملك من الملوك يجمع ذخائره في كنـــزٍ مخصوص، ويدّخر فيه غالي الجواهر والـــــدُّرر، ويحفظه من اللصوص،

1: لأن من قويت نفسه وأشرقت روحه، وعظمت همّته، صار بالنسبه إلى ما سوى الحق جباراً، لا يلتفت إلى ما سوى الله بكل ما يطلبه في دينه ودنياه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويجعل عليه طلاسم[1] وأرصادا، تخفيه عن أعين أهل الفساد.

فمتى عرف الإنسان رمز الكنـــز الخافي فاز بجواهره، وعرف مقدار صاحب الكنـــز، من الوسعة والحكمة، وما لديه من العطاء والنعمة.

فالله – عزَّ وجلَّ، وهو ملك الملوك الجليل – خلق الإنسان وجعله كنـــزاً لأسراره،وجعله أكبر دليلٍ عليه، ادَّخر في قلبه

1: **الطِّلَسم**: بكسر الطاء وشد اللام، وسكون السين المهملة: غير عربي، وكأنه مأخوذ من لغة اليونان. وفي شفاء الغليل:" الطِّلَسم: لفظ يوناني لم يعرِّبه من يوثق به، وكونه مقلوباً من "مسلط" وهم لا يعتدُّ به. وفي السر المكتوم العقد المنظوم في الطلسمات، لأحمد بن أبي الحسن التامفي الحامي المتوفى 536هجرية ما نصه :" هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية، بالقوى المنفعلة الأرضية، لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة، وتدبير ١٤ بروافقها. انتهى. انظر: قصد السبيل للنحيي 264/2

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لطائف روحانية، وفي سرِّه عطايا قدسية، وجعل الجسم طلسماً ورصداً، حتى لا يفوز به إلا من فكَّ الطلاسم، ووصل إلى جواهر كنـــزه ففاز بالغنائم.

ولمَّا خلق الله الإنسان كتب عليه اسم "الله" في غاية البيان، واسمه"الله" ، وذلك في الخمسة أصابع ، فهي تنطق باسم"الله" جلَّ جلاله.

وكتب في كفِّ اليد اليمنى عدد(18)، ثمانية عشر بالأرقام الحسابية، وفي اليد اليسرى عدد: (81) واحد وثمانين، فيكون مجموع العددين تسعاً وتسعون، مشهوداً للعيون.

يعني: أن الله سبحانه وتعالى جمع أسرار أسمائه الحسنى في الإنسان، ولهذا فقد وكَّل الله به حَفَظَةً من الروحانيين، ليحفظوا فيه أسرار ربه المعين... .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا جمعك الله على عارف فكَّ لك الرمز، ودلَّك على ما وراء الجدران من الكنـــز، فأنت السعيد الشهيد، الفائز بالولاية لله الحميد المجيد[1]... .

أسمَاءُ الله لا تُحصَى، وَلا تُحصَر

بيَّن لنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – من الأسماء الإلهية تسعاً وتسعين اسماً، وهي بمنـــزلة الأصول، وتحتها أسماء كثيرة عند الواصلين، وقد أشار لذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في دعائه فقال: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علَّمته

1: وهذا إشارة من الشيخ رضي الله عنه إلى ضرورة صحبة العارفين الصادقين أهل الله المخلصين لأن صحبتهم من أهم أسباب حصول الفتوح والمنوح والرسوخ ، فاللهم اجعلنا في قلب من أحببت من عبادك ومن قال: آمين، يا رب العالمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" [1].

فمن الأسماء : ما لا يعلمها إلا الله .

ومنها: ما أنزلها الله في كتبه.

ومنها: ما يلهمها الله لحبيب من أحبابه.

1: روى ابن السني، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، يَقُولُ: أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورَ صَدْرِي، وَرَبِيعَ قَلْبِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. فقال رجل من القوم: يا رسول الله! ينبغي لمن عرف هؤلاء الكلمات، فقال: أَجَلْ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ لَمْسَاسَ ما فيهنَّ أذهبَ اللهُ همَّه وحزنَه، وأطالَ فرحَه".

أخرجه الإمام أحمد في المسند، وابن حبان ، والحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم. انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للحافظ العراقي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال بعض العارفين – رضي الله عنهم أجمعين –:" إن أسماء الله لا نهاية لها؛ فما من كائن في الوجود إلا وله مددٌ خاص من اسمٍ ربَّاني"[1]. يتجلّى ذلك لمن يراقب المعاني:

1: فمن الأسماء الحسنى ما هو مشهور متداول بين المتعبدين، ومنها المأثور الذي ورد في بعض الأحاديث والآيات القرآنية، وقد نقل ابن العربي في شرح الترمذي أنها نحو ألف اسم، والتحقيق الذي عليه جمهور العلماء وسادتنا الصوفية رضي الله عنهم أن أسماءه تعالى صفاته، وصفاته كمال، وله تعالى الكمال المطلق، فأسماؤه تعالى لا حدَّ لها، ولا عدَّ، ولا حصر. وما ورد من أحاديث تحصرها في تسعة وتسعين أو في ثلاثمائة أو غير ذلك ، فقد قال علماء الحديث: العدد لا مفهوم له، أو هو لمجرَّد الدلالة على الكثرة، أو هو لخاصيَّة معيَّة، في العدد المحدَّد الخصوص... . وأما قولهم: وأسماء الله توقيفية، بمعنى: أنه لا يسمَّى إلا بما سمَّى به نفسه، وقد أجاز كثير من العلماء استنباط أسمائه تعالى من صفاته التي وصف بها نفسه في القرآن والسنة؛ واعتبروا ذلك توقيفاً على أن يكون ذلك مما يليق به سبحانه وتعالى. وقد قال الإمام الفخر الرازي في أوائل تفسيره: قد اشتهر عند العلماء أن لله تعالى ألفاً وواحداً من الأسماء المقدَّسة، وهي موجودة في الكتاب والسنة. قال الصاوي في حاشية الجلالين عند تفسير الإسراء: قيل إن أسماء الله نيف ومائة ألف، بعدد الأنبياء بأن كل نبي أمدّ بحقيقة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فحلاوة القصب : مددٌ من"اللطيف، الحكيم". وطيب الورد: نفحة من"الرب العليم". ولون الشجر: من

-- اسم خاص بذاته مع إمداد بقية الأسماء له. قالك وقيلك ليس لأسماء الله تعالى غاية على حسب شئونه في خلقه، وهي لا تتناهى بقول: وفي الأمر سعة، والله واسعٌ عليم.

ولهم - رضي الله عنهم - استناس بقوله صلى الله عليه وآله وسلم - في دعائه الشريف: (وأدعوك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم). وحديث ابن مسعود: (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك). والمشهور على أن أسماءه سبحانه وتعالى توقيفية، قال الشيخ الباجوري: أي يتوقف إطلاقها عليه سبحانه وتعالى على ورودها في كتاب أو سنة أو إجماع. قال سيدي الشيخ محمد زكي إبراهيم في رسالته "في رياض اسم الله الأعظم" ما نصه: قلت: وقد منع بعضهم القياس في هذا المقام، ومال الباقلاني إلى جواز إطلاق ما الله تعالى متصفاً بمعناه، ولم يوهم نقصاً، وإن لم يرد به توقيف، ورضي الغزالي هذا القول في الصفات: ولم يرض به في الأسماء. قلنا والقول للإمام محمد زكي إبراهيم - وهو المقبول : وإن كان إمام الحرمين توقف فيهما معاً ، والله سبحانه تعالى أعلم وأحكم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آثار"الجليل، الرحمن". والنبات في الأرض: من مدد"الحفيظ، القريب". وإحياء الحيوان: من مدد"الحي، المجيب". ورفع السماء: من مدد"القوي، القادر". وإشراق النور في الكواكب: من مدد"النور" الهادي للأجسام والبصائر. وإرسال الرسل: مدد من"الله" العطوف. وإجابة الدعاء: مدد من"الرب، الرؤوف". وإنزال الكتب: مدد من"الحنّان". وتيسير القرآن للذكر: فضلٌ من"الديان". ووجود الحواسّ والعقل: فيضٌ من"المعطي الوهاب". وتسخير الكائنات للعبد: مددٌ من "الرحيم التوّاب". وما من ذرّة في نفسك وفي الآفاق إلا وتجلّى فيها اسم"الواحد، الخلاّق"[1].

1: وفي هذا المعنى ورد في بعض مناجاة سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه وأرضاه وعن به:" كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر كل شيء ؟ كَيْفَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر بكل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ ان يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر في كل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر بكل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الظاهرُ قبل وجود كل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو أظْهَرُ من كل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟. كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو أقرب إليك من كل شيء ؟ كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ ولولاه ما كان وجودُ كل شيء ؟ يا عجبا كيف يَظْهَرُ الوجودُ في العدَم ؟ أم كيف يثبت الحادثُ مع مَنْ له وصْفُ القِدَم ؟ ".فبين رحمه الله تعالى في هذه الحكمة – كما قال سيدي أحمد بن عجيبة في شرحها – بين الأدلة التي تدل على أنه سبحانه لا يحتجب بالأكوان؛ وأتى بها على وجه استبعاد أن يتصور ذلك في الأذهان، فقال :" كَيْفَ يُتصوَّرُ أن يَحْجبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهر كل شيء" حيث إنه هو الذي أوجده بعد العدم؛ وما كان وجوده متوقفاً عليه لا يصح أن يحجبه ، وقوله : ظهر بكل شيء ؛ أي من حيث أن كل شيء يدل عليه، فإن الأثر يدل على المؤثر :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

قال تعالى :﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (53) فصلت .وقوله : "ظهر في كل شيء" ؛ **أي من حيث أن الأشياء كلها مجالي ومظاهر لمعاني أسمائه، فيظهر في أهل العزة معنى كونه معزاً ، وفي أهل الذلة معنى**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن عرف ذلك، دخل في رياض الأسماء، وصارت الجنة عنده وراء الوراء، لأنه ينجذب بالكلية إلى الله[1]، ويستغرق في أنوار جماله ورضاه. ومَن عَبَدَ الله لذاته: فهو من أهل الكمال،

كونه مذلاً ، وهكذا . . . وقولُه : "ظهر لكل شيء" ؛ أي تجلى لكل شيء حتى عرفه وسبحه . كما قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ﴾ (44) الإسراء . وقولُه : "وهو الظاهر قبل وجود كل شيء" ؛ أي فهو الذي وجوده أزلي وأبدي ، فوجوده ذاتي ، والذاتي أقوى من العَرَضي ، فلا يصح أن يكون حاجباً له . وقولُه : "وهو أظهر من كل شيء" ؛ أي لأن الظهور المطلق أقوى من المقيد ، وإنما لم يُدْرك للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة الظهور لا يطيقها الضعفاء ، كالخفاش يبصر بالليل دون النهار لضعف بصره لا لخفاء النهار ، على حد ما قيل :

ما ضرَّ شمسَ الضحى في الأفقِ طالعةً أنْ لا يرى نورها من ليس ذا بصر

1: لأنه:" ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا وناديته هواتف الحقيقة : الذي تطلب أمامك ، ولا تبرحت له ظواهر المكونات إلا وناديته حقائقها : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ .قال سيدي ابن عجيبة في الإيقاظ:"أي ما قصد سالك؛ أي سائر إلى الله تعالى ، أن يقف بهمته عندما كشف لها من الأنوار والأسرار في أثناء السير ظناً منه أنه وصل إلى النهايه في المعرفه ، إلا وناديته هواتف الحقيقة؛ جمع هاتف وهو ما يُسمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن العُبَّاد أهل الشمائل والصفات، وهم كثيرون، ولهم في الوجود تصرُّفات وشئون تكثر لهم الكرامات، وتلتفُّ حولهم المخلوقات. **أما عبد الذات:** فلا يهمُّه إقبال الخلق وإدبارهم، فهنيئاً لمن رآهم، أو رأى من رآهم. ومن حكمة الله تعالى: أنه منح المرسلين عطايا لو نالها العلماء لما طاقوا البقاء في دار الحجاب،فلا يسع العلماء إلا التسليم والإيمان بالغيب، والاستسلام.وللعلماء الواصلين علوم وأسرار ، لا يتحمَّلها السالكون ولو كشفت لهم ما استطاعوا لأنهم قاصرون. وللسالكين معارف ولطائف لا يعرفها العامة، لأنهم بمنـــزلة الأطفال، وليس لهم قدم في أحوال الرجال. فالحق يواجه كل طبقة بما يناسبها من أنوار أسمائه، ويمد الكل من فضله، وفيض عطائه.

صوته ولا يرى شخصه . أي: قالت له بلسان الحال : الذي تطلب أمامك ، فـــلا تقف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الثاني

مبحث

الاسم الأعظم

وتجليات الأسماء الحسنى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاســـم الأعظـم

هو:"**الله**" الاسم الجامع[1].

وقال بعضهم: هو"**الحي القيُّوم**"[2].

وقال آخرون: اسمه تعالى:"**النُّور**".

1: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اسم الله الأعظم هو الله.

2: أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال: " كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ن فدعا رجلٌ قائلاً: يا بديع السموات والأرض ، **يا حي يا قيـــوم**، إني أسألك " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" والذي نفسي بيده دعا الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب". وأخرج الإمام أحمد في المسند بسنده عن أنس رضي الله عنه قال:" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورجلٌ قائم يصلي: فلما ركع وسجد وتشهد ودعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا غلـــه إلا أنت ، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، **يا حيُّ يا قيوم!**" فقـــال صلى الله عليه وآله وسلم: لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجـــاب، وإذا سئل به أعطى". **انظر**: مسند الإمام أحمد 3/245و256 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا: اسمه "**اللطيف**" لأن لطفه تعالى مشهود، وكل شخص صادق فيما يقول لأن الوسعة الإلهية فوق العقول.

فمن أشهده الله سرَّ اسمه"**الحيّ**" وعاين سريان الحياة من مدد محيي الأكوان، ورأى سر"**القيُّوم**" الذي قامت السموات والأرض بأمره، وهو على ما عليه كان، وصل إلى الله من هذا الاسم، وكان في حقه هو الاسم الأعظم.

ومنهم: من كشف له الستائر عن خفيِّ لطفه، فشاهد أنوار"**اللطيف**" وعطفه، فوصل إلى الله من هذا الباب، ونال الأنس والاقتراب.

ومنهم: من أطلعه الله على اسمه"**النور**" المشرق في الوجود، ففني عن نفسه ، واستغرق في الشهود.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالاختصار... فإن لله سبلاً لا تحصى، وكلُّها توصل إلى جنابه، وتجذب العبد إلى رحابه.

وقد أشار رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أنَّ الاسم الأعظم في آخر سورة الحشر[1]، وأول سورة الحديد[2]، وهذا دليلٌ على أن مجموعة تلك الآيات فيها أسماء

1: أخرج الديلمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر". وهي قوله تعالى:﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

2: أخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند ضعيف عن ابراء بن عازب قال: قلت لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أسألك بالله ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم واختصه به جبريل، وأرسله به الرحمن، فقال: إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا انكشفت عرفتك الذات العلية، ومتى عرفتها استجاب لك الحق لأن السبب في عدم الإجابة جهلك بمن تدعوه، وعدم أدبك معه، كالرجل الذي يصلي من غير وضوء، فلو صلى طول حياته لا يقبل منه، والأسماء التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أول سورة الحديد قوله تعالى:

= ﴿عليم بذات الصدور﴾، وآخر سورة الحشر يعني أربع آيات، ثم ارفع يديك فقل: يا من هو هكذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي على محمد وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد، فوالله الذي لا إله غيره لتنقلبن بحاجتك إن شاء الله.وهي قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[1]﴾.

ثم قال:﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [2].

فعرف العبد أنه: الأول قبل كلْ شيء، والأشياء بمدده ظهرت[3]، وأنه الآخر الباقي بعد كل شيء.

1: سورة الحديد – الآية 3.

2: سورة الحديد – الآية 4.

3: وقد قال سيدي ابن عطاء الله – رضي الله عنه – في حكمه: "نعمتان ما خرج موجود عنهما ، ولا بد لكل مكوّن منهما : نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد" . يعني : أنه لا بد لك مكوّن ـ بفتح الواو المشددة ـ ؛ أي موجود ، من نعمتين لا يخـــرج عنـــهما : الأولى: نعمة الإيجاد ؛ أي نعمة هي إيجاد الله إياه بعد العدم السابق ، والثانية: نعمـــة هي إمداد بالمنافع التي تقتضي بقاء صورته وهيكله إلى أجل مسمى . فهو المنعم ابتداءً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنه: الباطن عن كل العوالم، وسرّه لا ينشر، وأنه عليم بطوايا النفوس، وأنه: معنا كما يليق بجنابه، لأنه "قُدُّوس" .

ومن فهم تلك المعاني وأنها للذات العلية، وناداه وهو متحقّقٌ بأوصاف العبودية، فقد عرف الاسم الأعظم في حق نفسه.

ومن كاشفه الله بسرٍّ قوله:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [1]. فهم سرَّ المثل المضروب ، وسكن نور المعرفة في القلوب. فالسماوات والأرض خلقا من العدم وهو ظلام، فالذي نوَّرهما بالوجود هو الله لتهتدي إليه الأنام.

-- ودواماً .ثم قال:" أنعم عليك أولاً بالإيجاد ، وثانياً بتوالي الإمداد" .وقد وجه الكلام في هذه الحكمة على طريق الخطاب ؛ ليستحضرهما الإنسان في نفسه ، ويعلم أن الإمداد متواصل لا يتخلله انقطاع ، فيعرف من نفسه الفاقة الذاتية.

1: سورة النور – الآية 35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذوق اللسان: سرى فيه مدد "**النور**" فانتفع بتمييز الأشياء.

واللَّمْس: أمدَّه بالنور الروحاني، فتباعد عن الضرَّاء.

والشَّم: أفيض عليه سرّ"**اللطيف**" ففرَّق بين الكريه والطيب.

ولولا ظهور "**النور**" في الأرض والسموات، لما وصل أحدٌ من المخلوقات، ، فنوره هو الدليل عليه، إذ الأمر منه وإليه، فهو "**النور**"، والمنور، وهو "**الهادي**" والمسخر.

ولا تظنَّ أن النور هو النور المحسوس بالبصر، ولكنه نور العلم والفهم والبصيرة، والعبرة ، والمدد الروحاني.

فَرُبَّ أعمى البصر وهو غارقٌ في هذا النور، ورُبَّ بصير وهو غارقٌ في ظلام الجهل مقبور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعارف لا يرى شيئاً في الوجود إلا ويتجلّى له النور، فيواجه ربه بنور المعرفة، فيصير نوراً على نور.

فمن عرف ذلك نادي:" يا نور!" قال له الحق: لبيك. لك العزُّ في الدنيا ، ويوم النشور، **ويكون الاسم الأعظم في حقه هو اسمه تعالى:"النور"**[1].

1: وذلك لظهور الاضطرار عند هذه الحالة من العبد، والاضطرار من أعظم أسباب إجابة الدعاء، وأقوى أسباب الحضور، لذا قال سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه وارضاه:" ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ، ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار". أي ما طلب لك _ أيها المريد _ الحوائج من الله تعالى شيء مثل الاضطرار إليه ؛ إذ به تقع الإجابة لقوله سبحانه :﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾. فقوله طلب مبني للفاعل الذي هو شيء فيكون شبه الاضطرار بشخص طالب . ويحتمل بناؤه للمفعول وشيء نائب فاعل على معنى أن أحسن مطلوب يطلبه العبد الاضطرار ؛ وهو أن لا يتوهم من نفسه حولاً ولا قوة ، ولا يرى لنفسه سبباً من الأسباب يعتمد عليه أو يستند إليه ، بل يكون بمنزلة الغريق في البحر ، أو التائه في التيه القفر ، لا يرى لغيثه إلا مولاه ، ولا يرجو لنجاته من هلكته أحداً سواه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= والذلة والافتقار أمران موجبان لإسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (123) آل عمران . فذلتهم أوجبت عزهم ونصرهم ، كما قيل في هذا المعنى :

وإذا تذللت الرقاب تقرباً منها إليك فعزها في ذلها

وما ألطف قول بعضهم :

حيث أسلمتني إلى الذال واللا م تلقيني بعين وزاي

وافهم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم : " لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة " .

لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ، ومحو دعاويك ، لم تصل إليه أبداً . ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه . أي لو أنك لا تصل إلى الله تعالى ـ أيها المريد ـ إلا بعد فناء مساويك ؛ أي عيوبك ، ومحو دعاويك التي تدعيها من نسبة الأعمال إلى نفسك ، لم تصل إليه أبداً ؛ لأن المساوي والدعاوي طبعك ، ولو لم يكن إلا إرادتك تحصيل هذا الغرض بنفسك لكان كافياً، فلو تأملت وجدت محاسنك كلها مساوي ، ولو كنت رأس المخلصين ، وأحوالك كلها دعاوي ، ولو كنت أصدق الصادقين . ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. ولذا قال أبو العباس المرسي : لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى ؛ يعني انقطاع --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشـــاهد العارفيـــن

من العارفين من أشهده الله رحمته التي وسعت الأشياء، وتجلى له العطف الشامل لأهل الأرض والسماء، فهو يرحم الديدان في طوايا الأرض فيعطيها الأرزاق.

ويعطف على الجنين في الأحشاء فيصوره كيف يشاء، ويعطف الدابة على ولدها حناناً منه وكرما، ويقبل التوبة عن عباده ويبدل سيئاتهم حسنات.

-- أدب لا انقطاع ملل . وقوله : غطى وصفك بوصفه ؛ أي أظهر لك من صفاته السنية ما تغيب به عن صفاتك البشرية ، فتكون في مقام الحب الذي قال في صاحبه : " فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش به، ورجله التي يمشي بها " . وصاحب هذا المقام لا تكون له إرادة مع مولاه ؛ لأنه ما وصل إلى الله إلا بما من الله .﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن كاشفه الله بسر رحمته فقال:" **يا أرحم الراحمين**" قال له الحق :" إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك بوجهه، ما ذا تريد؟. كما ورد في بعض الاثار[1].

ومنهم: من كاشفه الله بسر الألوهية، وتجلّى له اسمه الجامع لكل الأسرار العلية، فذلك هو الفرد الجامع، والنور الساطع، لأن حضرة الألوهية حضرة الكمالات الذاتية، التي ينفعل لها كل موجود في البرية.

1: عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إنّ لله تعالى مَلَكاً مُوَكّلاً بِمَنْ يَقُولُ يا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ، فَمَنْ قالها ثلاثاً قالَ لَهُ المَلَكُ: إنّ أرْحَمَ الرّاحِمينَ قَدْ أقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ**".رواه أبو داود والترمذي ، وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه (3828) ، والنسائي في الكبرى. وقال السخاوي بعد تخريجه من طرق: هذا حديث حسن أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود الطيالسي، والبخاري في الأدب المفرد، ورواه الدارقطني في الأفراد من طريق أخرى... الفتوحات الربانية 191/7

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والواصل إلى تلك الحضرة يكون قلبه مع الحق، وجسمه مع الخلقن يعامل الله في المخلوقات ، وغض الطرف عن العورات.

قال الأستاذ الجنيد[1] رضي الله عنه:

"إن لي ثلاثين سنة أعامل الحق بالأقوال والأعمال، والخلق يظنون أني أعاملهم، وهم بحالي جهَّال".

1: هو **الجنيد بن محمد** ، أبو القاسم الخزاز ، وكان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك كان يقال له : القواريري ، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيهاً ، تفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقته ، وصحب السري السقطي ، والحارث المحاسبي ، ومحمد بن علي القصاب البغدادي ، وغيرهم ، وهو من ألمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة. توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ، يوم السبت (وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة، ودفن يوم السبت) رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله في الدارين .(انظر طبقات السلمي 155 ومابعدها ، وحلية الأولياء 255/10، طبقات الشعراني 98/1، المنتظم 105/6) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن عرف الله فهو السعيد، يرى الذلّ لله هو العزّ الدائم، والفقر لله هو الغنى والغنائم.

يرى الموت عن حظه هو الحياة، يرى الضعف هو أكبر جاه تسطع له أنوار العزة، وتلوح له سطوة الجبروت، فيفر من العوالم إلى الحي الذي لا يموت، فإن قال: " يا الله!" لبَّاه وحيَّاه.

قال الإمام أبو العزائم – رضي الله عنه وأرضاه –:

" إن سرَّ الاسم الأعظم في الاضطرار، وشهود الافتقار".

قال تعالى:﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [1].

1: سورة النمل – الآية 62.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاخلع من قلبك كل شيء ترتكن عليه، وأقبل بالاضطرار إليه، وشاهد أنك الغريق في بحر الأهوالن وأنه" المغيث" المنقذ من الوبال.

وقد **وردت أدعية كثيرة** يشير إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن فيها الاسم الأعظم، وهي بالنسبة لصاحبها الذي نال سرَّها وخصوصيتها[1].

1: منها على سبيل المثال لا الحصر : ما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث أسماء بنت زيد: ' إن اسم الله العظم في قوله تعالى:﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. وأوائل آل عمران في قوله:﴿ اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وروي في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن بُريدةَ رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللّهمّ إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنتَ الله لا إلهَ إلاّ أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد. فقال: "لَقَدْ سَأَلْتَ اللّهَ تعالى بالاسْمِ الّذي إذَا سُئِلَ بِهِ أعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ أجابَ" وفي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- رواية "لَقَدْ سألْتَ اللّهَ باسْمِهِ الأعْظَمِ" قال الترمذي: حديث حسن. وأخرج الديلمي : أن اسم الله العظم في آيات آخر سورة الحشر – كما مر –.

وفي مجمع الزوائد: وعن أنس بن مالك قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى". رواه أحمد والطبراني في الصغير ورجال أحمد ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وإن كان ثقة. وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: **اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك**، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطي**".

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن الضريس عن بريدة قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وبدي في يده، فإذا رجل يصلي يقول: **اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا نت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب"**. وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل على **عائشة ذات غداة فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله، علمني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه، فقامت فتوضأت فقالت: اللهم إني أسألك من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وباسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت. فقال:"والله إنها لفي هذه الأسماء"**. رواه الطبراني في الأوسط.

وتطول الروايات في هذا الباب تأصيلاً وتفريعاً وتعليقاً، وإلحاقاً ، واستنتاجاً، وليس من مقصودنا هنا غير أنه مما تحسن الإشارة إليه ما ورد ثابتاً من أن اسم الله الأعظم جاء في دعاء يونس:﴿ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾، وفي دعاء آدم وحواء عليهما السلام:﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وهناك آثار أخرى سترد في ثنايا هذا الكتاب عن المحدثين والأولياء والصالحين رجال البركة والمدد. وقد ألف كثير من الئمة والمحدثين، وأهل الله العارفين رسائل كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تبركاً:

1 – جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم لابن بنت الميلق.

2 – الدر المنظم في الاسم الأعظم للإمام السيوطي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحقيقة: أن سرَّ الاسم الأعظم لا يؤخذ من الكتب، وإنما يؤخذ من أفواه العارفين، الذين رفعت لهم الحجب، فإن كل إنسان له استعدادٌ لاسم يخصُّه ينال به الإسعاد:-

فمنهم: من يهيمه الجمال فيحظى بالوصال.

ومنهم: من يهذِّبه الجلال فيفوز بالكمال.

---

3 – غاية المغنم في الاسم الأعظم لابن الدريهم.

4 – القول الأتم في الاسم الأعظم – للإمام السخاوي.

5 – لباب المغنم في معنى الاسم الأعظم لسيدي عمر الباقي.

6 – السر الملهم في بيان معرفة الاسم الأعظم لمحمود أبو الشامات.

7 – التوحيد الأفخم بالتوسل بالاسم الأعظم لحسن بن رضوان.

8 – العقد المنظم في الاسم الأعظم – لابن طولون.

9 – بهجة النور الأتم في بيان اسم الله الأعظم لمحمد بن عمر الغزي.

10 – في رياض الاسم الأعظم – للشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

رضي الله عن الجميع، ونفعنا

بهم وأمدنا بإمداداتهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم: من يكون دواؤه في اسمه "الواسع، القادر".

ومنهم: من يكون عطاؤه في اسمه "المانع، القاهر".

فابحث عن العارفين لتحظى بالكنـــز الدفين[1].

1: وفي كلامه هذا حثٌّ منه – رضي الله عنه – على ضرورة صحبة المشايخ العارفين ، والبحث عنهم أن وجدوا، لينال المحب الصادق حظه منهم في تدريب النفس على ما تكره، وامتثال ما تؤمر، لأن هذا الأمر لا يكون إلا على يد شيخ مربٍّ، عارف بدقائق النفس، ومداخل الشيطان، ليصف لمريده الدواء الشافي، من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، ومجاهدة الشيطان وجنده من الإنس والجان، ومخالفة الهوى، وما إلى ذلك من قواطع تكون في طريق المريد أثناء سلوكه إلى رب العالمين؛ ومن لم يكن له في هذا الأمر شيخ فلا يطمع في النجاح والفلاح، والوصول لا يكون إلا على يد شيخ مربٍّ صادق من شيوخ التربية ولو لم يكن هذا الشيخ من أساطين العلم، فالمعلوم والمجرب عبر سلسلة كثير من الأئمة العارفين أن أكثرهم كانوا من الذين حصلوا ما هو مطلوب من العلوم الشرعية الضرورية لإقامة العبادات على وجهها الصحيح ، ثم اشتغلوا بتهذيب نفوسهم، وترقيتها، إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه، فكان من تلاميذهم ومريديهم كبار الأئمة من علماء الظاهر، منهم سيدي أبي الحسن الشاذلي مع شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش – وقد كان رضي الله عنه من أساطين العلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسباب السعادة

روي أن رجلاً في زمن سيدنا موسى – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – وقع في مخالفة فقال الحقُّ سبحانه لسيدنا موسى:" لأسلّطنَّ عليه بلائي".

فصعد الرجل على الجبل وقال:

"يا ربَّاه! أنا أنا، وأنت أنت". فعفا عنه الحق، وأكرمه. وأدخله في رياض الرضا ونعمه، وكان ذلك هو الاسم الأعظم في حقّه، ولبَّاه ربه لحسن صدقه ، فكأنه قال:

– وكذلك سيدي ومولاي العربي بن أحمد الدرقاوي الشاذلي مع شيخه سيدي علي الجمل، وكذلك سيدي الإمام الشعراني مع سيدي علي الخواص – رضي الله عنهما ، وكذلك سيدى محمد بن المبارك مع سيدي عبد العزيز الدباغ، وغيرهم كثير كثير مبارك، لا يتسع له المجال هنا. رضى الله عنهم وأرضاهم وأمدنا بمددهم، ونفعنا ببركتهم في الدارين بجاه سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"أنا العبد وصفتي العيب، وأنت الموصوف بالكمال، العالم بالغيب، لا تضرُّك المعاصي، ولا تنفعك الطاعات. أنا الفقير وأنت الغني".

فمن تحقق بهذه المعاني وقال للحق:أنا أنا، وأنت أنت. أجابه الحق في الحال ولبَّاه في السؤال.

ومن العجيب : أن الأسماء الحسنى عربية، وكلامنا عربي، والأدعية المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عربية، فلا يصح العدول عنها إلى الأسماء السريانية، أو العبرانية، لأن معانيها غير مفهومة، وربما كانت مطوية على معاني غير شرعية، فيقع العبد في البلية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يجوز الذكر بها إلا بالتلقي من أستاذ عالمٍ تقيّ، واصل. أما أخذها من الكتب فلا يجوز له، لأن أسماء الله – تعالى – فيها كل الحقائق وفيها الكنـــز لكلّ صادق[1].

1: **واستكمالاً للبحث نقول:** ذهب كثير من العلماء الذين يحسن النية والترخص إلى أن اسم الله الأعظم وارد في غير اللغة العربية، ثم لكل لغة بركتها ، وأسرارها كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾. وهو استدلال فيه مقال طويل، ثم لمجرد الإحاطة والتثقيف نثبت هنا بعض هذه النقول إن صحَّت نسبتها – ولا نظنُّ ذلك –:

نقل الشيخ السباعي في رسالته ؛ أن اسم الله الأعظم هو هذه الكلمات:" أهم سنك، حلع، بص، طرن". وهذه هي مجموعة الحروف المعروفة بالنورانية. من حيث إنها فواتح السور القرآنية، ولكن لا دليل عليها من الكتاب أو السنة.

ونقلوا عن سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به في ورد البسملة : أن اسم الله الأعظم هو:"طهور، بدعق، محبيه، صوره، محبيه، سقفاطيس، بطد، زهج، واح، سقاطيم، أحون، قاف، أدم، حمّ، هاء، آمين". وهي ألفاظ ساذجة ليس لها دليل علمي قط!، على أنها أو منها أو فيها الاسم الأعظم!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونقلوا عن سيدي أبي الحسن الشاذلي – رضي الله عنه وأرضاه وعنا به – ما جاء في (دائرته) المعروفة، وإن كان أكثر أشياخنا – ونحن معهم – ينكر نسبتها إليه جميعاً، لا محالة.

ونقلوا عن الإمام الدسوقي – رضي الله عنه وأرضاه وعنا به – في أحزابه قوله " بهيا بهيات"، أو " كدكد، كردد، كردد، ده ده". إلى آخره ، وشأنها شأن المنسوب إلى سيدي الشيخ الجيلاني تماماً، ونستغفر الله تعالى.

أما ما قد يجده الذاكر بهذه الألفاظ من آثار مختلفة فهي: إما من ألاعيب الشيطان، أو من أثر حسن النية، أو من صدق التوجه القلبي، أومحض الصدفة العابرة".

ونقلوا عن بعض الأولياء – رضي الله عنهم – أن الاسم الأعظم " لمقفنحل" أو " أهطم فشذ". كما نقلوا عن غير هؤلاء أنه:" آهيا شراهيا، أدوناي، أصباءوت، آل شداي" كما نقلوا كذلك عن بعضهم ما يسمى:"التهاطيل السبعة" 0000إلخ.

أما لفظ: "آه" و "هو"، فليس من الأعجمية في شيء، وللإمام الرازي في تفسير الفاتحة بحث عظيم لنفظ:"هو" يرجع إليه، ولبعض الشاذلية كلامٌ في" آه' **وهنا لا بد من ملاحظة أمرين غاية في الأهمية:**

أولاً: أنه ليس في جميع لغات الأرض أشرف لغة من العربية ، ولا أسمى، ولا أحب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. ويكفيها مجداً وشرفاً وقدساً أن نزل بها القرآن الكريم، وأنها لغة خاتم النبيين، وهي لغة أهل الجنة، معنى هذا أن فيها الأسرار والأنوار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبركات والغيوب، ما لا يمكن أن يكون في غيرها من اللغات الأخرى على الإطلاق، بلا نزاع، ذلك كله بالإضافة إلى خصيصة سمو البيان والبلاغة، وأبّهة التركيب، وإعجاز الأداء، وخلود المعنى، وإشراق الحرف واللفظ، وحلاوة الجملة، والديباجة، وإحاطة المضامين والمفاهيم، وحسبك ما جاء من أنها اللغة التي سوف يحدّث الله بها عباده في الجنة.

ثانياً: إنه لم يأت في لفظ آية أو معناها، ولا في صحيح أو ضعيف من نص حديث نبوي ، أو قول صحابي أو تابعي، أو معنى حديث، تفضيل عبادة الله أو ذكره، والابتهال إليه بغير اللغة العربية، أو أن في غيرها أية ميزة عليها، فاللجوء إلى غيرها إذن استدبار للأفضل، وتعلق بالأدنى، وسقوط على الشبه والمحاذير، في مقام لا يرتبط العبد فيه بغير الأسمى والأسنى، ليرتقي في معارج القرب إلى حضرات الأنس والمدد الإلهي.

وحسبك الخلاف بين علمائنا – رضي الله عنهم – في حكم جواز قراءة الفاتحة بغير العربية في الصلاة، وهل تجزيء أم لا؟. بل هل تصح بها الصلاة أم لا؟. وهو بحث طويل متشعب يرجع إليه في كتب الفقه والأصول.

إذن: فليس من الجائز – فيما نعتقد ونحرر – الالتفات إلى التعبد بهذه الألفاظ إلا في حالتين:" عند الاقتضاء الهام": **الأولى:** عند التأكد من تمام المطابقة الترجمة وصحة المعنى، حتى لا يكون اللفظ شركاً، أو كفراً، او معصية، أو من أسماء الملائكة الأعلياء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكون في رقيٍّ على الدوام

إنَّ الحقَّ – سبحانه وتعالى – قدّر أن يفيض الكمال على أهل الوجود، فواجههم بأنوار قدرته بالتدريج والألطاف، أظهر الآيات الدَّالَّة على وحدانيته، فوحَّدوه. وأقام لهم الدلائل على كرمه فأحبُّوه. ولما تقوَّتِ العقول بظهور الآيات أشرق عليها أنوار التجليات، ومعاني الأسماء والصفات،

كما يزعمون، أو أسماء الجن، أو ألفاظ السحر، أوعبثاً يحاسب عليه، فنحن إنما نعبد الله ونذكره، لا نعبد الملائكة ولا الجان، فنكفر أو نشرك ، ولا ندري.

الثانية: تكون القراءة لمجرد تحصيل البركة من هذه اللغة العجمية على فرض أن فيها روائح بركة، إضافة إلى بركة اللغة العربية، ثم تيمناً بالقدوة وحسن الظن بالأشياخ فقط، إذا صحت نسبة هذه الألفاظ إليهم، – ولا نظنُّ ذلك، ولا نجادل من يظنّ – فالذي دسّوه زوراً على أولياء الله كثير في كل جانب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى ما ذكره نصاً سيدي البركة الشيخ محمد زكي إبراهيم في رسالته القيمة "في رياض الاسم الأعظم" صفحة 34 وما بعدها، فانظرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلّما مضى زمان تجلّى للعارفين بمعنى أرقّ، فيزداد الحبُّ والإيقان.

فمن ذلك: أن الله تجلّى باسمه "**الرحيم**" فخلق الحيوانات رحمة بالإنسان، تحمله ، وتحمل أثقاله إلى أماكن بعيدة[1]، فتجلّى برحمة أوسع فألهم الإنسان سر الطائرة، وسرَّ الكهرباء في السلب والإيجاب، وانبعاث التيار، فكان من أعظم مظاهر تجلّي "**الرحمن**" وشهود نور اسمه "**السريع**" ظاهراً للعيان.

1: قال تعالى:﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل – الآيات 5 – 8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك: تجلّيه بمعاني الهداية والنور في عالم الأجسام، في مظاهر المسرجة والفتيلة لإضاءة الظلام، فتجلّى في مظهر الإشراق بالكهرباء حتى أصبح الليل نهاراً من شدة الضياء.

وكان متجلياً باسمه"**الشافي**" في مظاهر محدودة ، ولكنه تعالى تجلّى فلطّف الدواء بالتحليل والتركيب والسحق والتهذيب، وتجلّى بالرؤوف العطوف، فكشف سر البنج، فلم يشعر المريض بالتعذيب.

وكان متجلياً باسمه "**الستّار**" في ملابس الكتان، والقطن والشعر، والوبر، فنوّعها إلى أنواع شتى في دقّتها ورقّتها، وجمالها ونعومتها. ليعرّفك من معاني اسمه"الستار" ما يجذب الأرواح إلى الغفار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان متجلياً باسمه "**الحفيظ**" الواقي، في مساكن وأكواخ وخيام ومنازل، لم تكتمل بالنظام التام، فتجلى باسمه"**الحفيظ**" الواقي، في منازل محكمة، ومباني منظّمة، مرتّبة، منقوشة بالألوان، مزخرفة، تشرح صدر السكان.

تجلّى باسمه "**الباسط**" فبسط لنا طرق السير، وذلّل للسالك مصاعبها، ومتاعبها، فمهّد لنا الطريق في أمان وسلام.

وكان يتجلّى باسمه "**الرزّاق**" في مظاهر الأرزاق، فنوّعها ، وأبدع منها العجائب والغرائب، فمن ذلك أنواع الفواكه الكثيرة، والنباتات المتنوعة، حتى نشهد أنه "**الظاهر**" المتجلي في كل نفس بمعاني جديدة، وعلوم مفيدة.

ومن ذلك: تجلّيه باسمه"**القادر**" "**النافع**" في المراكب الشراعية، فتجلّى باسمه "**المعين**" فصيّرها أساطيل بحرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [1].

ومن ذلك: تجلّيه بأنوار اسمه"**القريب**" فقرَّب لنا البعيد، وكان ذلك في مظاهر البريد، فتجلّى بنور ها الاسم في التلغراف، والتليفون، والطائرة، فأصبح الذي في المشرق كأنه مع أهل المغرب.

ومن ذلك: تجلّيه باسمه"**الحفيظ**"، "**الشديد**" في مظاهر السيف، والنشاب، والدرع، والسهم، على ظهر الخيل، فتجلّى بنور اسمه:"الحفيظ" الشديد" في مظاهر المدافع، والدبابات، والمدرّعات، والغوّاصات.

1: سورة يس – الآية 41.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإنما ضربت لك هذه الأمثال لتأنس بظهور العلي المتعالي، وهكذا باقي الأسماء، تترقّى مظاهرها بأمر مولاها وخالقها، فمتى شهدت عيون روحك الأسماء صارت الآثار هباء.

هذا عالم الأجسام ، أما عالم الأرواح فإنه في رقيٍّ دائم ، وظهور جديد بأمر رب العوالم، فكل تجلٍ لروحك فالذي بعده أرقى من الأول، فسبحان "**الواسع**" الذي لا يحول ولا يزول.

تجلّيات الأسماء الحسنى

احذر أن تشهد تلك الحقائق على سبيل الحلول، فإن حضرة الرب فوق العقول، ولكن تلك المعاني مشهودة لعيون الأرواح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد تجلّى باسمه "**العليم**" فكشف من أسرار الكائنات، وأظهر من معاني الآيات ما به اطمأنّت الأرواح، واستراحت الأشباح.

ففي كل حينٍ يكشف للعقول من أسرار الحقائق ما يدلُّها على البديع الخالق، كشف لنا سرَّ الهواء وما فيه من الجراثيم، وسخَّره لنا لما به من الخواص، فاستعملناه في مصالحنا، فالراديو واللاسلكي ، وسرّ تلقيح النباتات، كل ذلك من أسرار اسمه "**العليم**"، ولولا إلهامه وتعليمه لما تعلَّم إنسان.

وتجلّى بنور اسمه "**الخلاَّق**" فأظهر لنا من بديع الخلق، ودقيق الصنع ما يدلُّ على قدرته وعزَّته ووحدانيته. قال تعالى:﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [1].

1: سورة النحل - الاية رقم 8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلٌّ ذلك من معجزات القرآن، فإنه أشار إلى أسرار تلك الحقائق، وأصبح القرآن تتجلّى معانيه وتتبين أسراره، فلا تظنّ أن عطاء الله مقيَّدٌ بزمان ومكان، فافتح عيون البصيرة ترى الوجود في رقيٍّ وكمال في كل آن. قال تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ [1].

فتمتَّع بشهود الحق فيدائرة الشريعة، واحذر من الخروج عن الحدود، وعلى اليقظة والأدب والجدّ فحافظ.... .

1: سورة الإسراء – الآية 20.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعاني والمباني

اطرح القشور، وخذ اللُّب فهو نور، فالموجودات كلهُّها قسمان: مباني، ومعاني. فالمباني هي: الأشباح. والمعاني هي: الأرواح مملوءة براحٍ[1] من حضرة القدوس.

فمن طلب المباني فقد طلب الحظَّ الفاني، ومن طلب المعاني نال الصفاء الروحاني، فجسمك مبنى وروحك معناه،

1: الرَّاحُ: في أصل اللغة هي الّتي يَرتاحُ شَارِبُها لها (وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَستَطيبُ الشَّارِبُ رِيحَها) ، (وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَجِدُ شَارِبُهَا رَوْحاً، (وقد جمع ابْنُ الرُّوميّ هَذِهِ المعاني في قولِهِ وأحْسَنَ:

(من الكامل):

واللهِ ما أدْري لأيَّةِ عِلَّةٍ ... يدْعونَهَا في الرَّاحِ باسْمِ الرَّاحِ

أَلِريحِهَا أم رَوْحِها تَحْتَ الحَشَا ... أمْ لارْتِيَاحِ نَدِيمِهَا المرْتَاحِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولفظك مبنى والمعنى فيه نوره وضياه، فالآثار مباني، والآيات الإلهية معاني، وتجليات الأسماء والصفات هي الراح للعاشق، وفهم أسرار الشريعة هو الشفاء لكل صادق.

فإذا تكلّمت فاطرح الألفاظ، يتجلّى لك الذي أنطقك، وأبرزهان وحلاّها.

وإذا سمعت فاطرح اللفظ الظاهر، وتجوّل في معناه، تر "**السَّميع**" يتجلّى للجميع، وتفنى عن الاختيار والتدبير.

وإذا نظرت شيئاً من الماديات فاشهد "**القَيُّوم**" الذي أمدَّها بالحياة وتسخير الكائنات.

فإذا أكلت فلا تحجب بلذّة الطعام عن "**البَرّ**"، " **السَّلام**".

وإذا شممت طيباً لاح لك "**اللطيف**".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا خرج منك البول أو الغائط تجلّى لروحك "**الدافع**" الذي دفع عنك الأذى والضر.

وإذا أكلت فاشهد "**النافع**" الذي سهّل لك الغذاء، ويسّرَ لك القوت في هناء.

وإذا أعطاك الأموال والبنين فاشهد **الرب المعين**.

وإذا حملت معك سلاحاً فاشهد" **الحفيظ**" " **الواقي**".

وإذا نمت فاشهد "القاهر"، "**المميت**" فالنوم هو الموت الأصغر[1].

وإذا رأيت جميلاً فاذكر الذي جمّله[2].

وإذا شهدت كاملاً فاشهد الذي كمّله.

1: والموت: هو النوم الأكبر، وهو أخو النوم.

2: وصدق من قال: وإذا رأيت الله في الكل فاعلاً رأيت جميع الكائنات ملاحا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا رأيت النار فاشهد "**الجبّار**".

وإذا رأيت النعيم فاذكر "**الكريم**".

وقد أشار الحديث الشريف إلى تلك المعاني بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (اذكر الله عند كل شجر ومدر)[1].

وروي في الأثر: "إن لله رجالاً إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم"[2]. وذلك لظهور أنوار سيدهم على صورهم.

وإذا رأيت عالماً فاشهد من علّمه.

1: حديث:" اذكروا الله عند كل شجر وحجر" . رواه الإمام أحمد في الزهد بسنده عن عطاء بن يسار مرسلاً. انظر: كنـــز العمال للمتقي الهندي – الحديث رقم 1912. المجلد الثالث.

2: حديث: "خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذكر الله" . رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت بزيادة:" وشرار أمتي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت" . ورواه البيهقي عن عمر بلفظ خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله بهم. **انظر**: كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني – الحديث 1263.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا رأيت حكيماً فاشهد من ألهمه.

وإذا رأيت ذاكراً فاشهد المذكور.

وإذا رأيت ثياباً فاذكر "**السَّـــتَّار**" في سائر الأمور.

وإذا رأيت مذنباً فاخشع لمقدِّر الأقدار.

وإذا رأيت نوراً ففرَّ لمنوِّر الأنوار[1].

وإذا رأيت مصلِّياً فاشهد "**الهادي**" الموفِّق.

وإذا عاينت مقبلاً على الله فاشهد " **الودود**" الذي جذبه إليه.

1: لأنه سبحانه وتعالى:﴿ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاشَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا رأيت غنياً فاشهد "**الباسط**" ، الواسع" الذي أغدق الفضل عليه.

وإن رأيت ضالاً فاشهد من استدرجه من حيث لا يعلم.

وإن رأيت فقيراً فاشهد :"**المانع**" الذي منعه، وفي ناصيته تحكم.

وإن رأيت أولياء الله فاشهد "**الولي**" الذي تولاّهم، وشاهد "**الفتّاح**" الذي أعلى ذكراهم... .

وهكذا لا يقع بصرك على شيء إلا وتشهد معاني الأسماء، وتتمتّع بالضياء في غاية الصفاء، فإن تحرّكت فاشهد المحرِّك، وإن سكنت فاشهد المسكِّن، وإن انشرح صدرك فاشهد الجميل الودود، وإن انقبض صدرك فاشهد "**القابض**" الذي إليه الكلُّ يعود. فلا ترى مظهراً فوقك أو تحتك، أو أمامك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو خلفك، إلا وتتجلّى أنوار الأسماء، وأنت مغمور بالسرور، آنس بالبهاء... .

ولقد كان سـيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الماء البارد[1]، لأن فيه سرَّ "**الحي**"، "**اللّطيف**"، "**الجميل**".

1: قال العلامة المناوي في "فيض القدير بشرح الجامع الصغير للإمام السيوطي" الحديث رقم 6508:جاء في الحديث الشريف أنه صلى‌الله عليه وآله وسلم (كان أحب الشراب إليه الحلو البارد) الماء العذب كالعيون والآبار الحلوة فإنه كان يستعذب له الماء أو الممزوج بعسل أو المنقوع في تمر وزبيب. قال ابن القيم: والأظهر أنه يعمها جميعها ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه لأن الكلام في شراب هو ماء أو فيه ماء وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعني الحلاوة والبرد كان من أعظم أسباب حفظ الصحة ونفع الروح والكبد والقلب وتنفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ وأعان على الهضم. وقال في عارضة الأحوذي : كان يشرب الماء البارد ممزوجاً بالعسل فيكون حلواً بارداً وكان يشرب اللبن ويصب عليه الماء حتى يبرد أسفله. رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي في سننه في كتاب الأشربة عن سيدتنا عائشة وقال: الصحيح عن الزهري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحب اللَّحم[1]، لأنَّ فيه سرَّ "المقيت"،"القوي"، "الكريم".

واللحم أرقى من النبات، والنبات أرقى من الجماد، فاللحم فيه معارف واسعة، وأسرار نافعة.

مرسلاً والحاكم في المستدرك في الأطعمة (عن عائشة) وتعقبه الذهبي بأنه من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة وعبد الله هالك فالصحيح إرساله اهـ.

1: قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أنه صلى الله عليه وآله وسلم (كان أحب الطعام إليه اللحم ويقول: "هو يزيد في السمع، وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة، ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل" أخرجه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال: سمعت من علمائنا يقولون: كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم... الحديث. والترمذي في الشمائل من حديث جابر: "أتانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال "كأنهم علموا أنا نحب اللحم" وإسناده صحيح. وروى ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف: "سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلوى[1]، لما فيها من معنى:"**الودود**"، "**الرحيم**"،" **الحكيم**" ما ينبِّه العقول إلى سرٍّ من حلاَّها ورقَّاها، فتشرق أنوار موجدها البديع، ويتجلَّى الحبيب للعبد المطيع.

وكان يحبُّ الطِّيب[2]، لظهور أنوار أسمائه:"**اللطيف**"،، "**الجميل**".

1: في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه:" **كان يحب الحلواء والعسل**". رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والنسائي، وابن ماجة بسندهم عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها. **انظر**: الجامع الصغير للإمام السيوطي - الحديث 6999.

2: حديث: "**كان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الطيب والرائحة الطيبة ويكره الروائح الرديئة**".أخرجه النسائي من حديث أنس: "حُبِّبَ إليَّ النساء والطِّيب". وأبو داود، والحاكم من حديث عائشة: "أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّةً من صوف فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف فخلعها وكان يعجبه الريح الطيبة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان يحب النساء[1]، لظهور أنوار أسمائه - سبحانه وتعالى -:"**المصوِّر**"، "**الحفيظ**"، "**القريب**".

-- لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولابن عدي من حديث عائشة: "كان يكره أن يوجد منه إلا ريح طيبة". **انظر** : تخريج الحافظ العراقي لأحاديث الإحياء – متاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

1: ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ما أحببت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء) قال العلامة المناوي في "فيض القدير بشرح الجامع الصغير": ومحبته لهما لا تنافي الزهد فإن الزهد ليس بتحريم الحلال كما سلف ومحبته للطيب لكونه للملائكة بمنزلة القرى والنساء لنقل ما بطن من الشريعة مما لم يطلع عليه الرجال.

تنبيه: قال ابن عربي قدس الله سره العزيز: ما ورد قط عن نبي من الأنبياء أنه حبب إليه النساء إلا محمد وإن كانوا رزقوا منهن كثيراً كسليمان وغيره لكن كلامنا في كونه حبب إليه النساء وذلك أنه كان منقطعاً إلى ربه لا ينظر معه إلى كون يشغله عنه به فإن النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بالتلقي من الله ورعاية الأدب فلا يتفرغ إلى شيء دونه فحبب إليه النساء عناية من الله بهنَّ فكان يحبهن لكون الله حببهن إليه، والله جميل يحب الجمال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فارحم المرأة فإن المرأة مظهر من مظاهر القادر القريب، قال تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء**[1]﴾.

وفي ثدي المرأة مظهر من مظاهر العناية المدهشة، فهو ينبوع اللبن الذي هو أساس حياة كل حي، فهو مظهر "**المقيت**" **النافع** "**الحنَّان**".

وفؤادها مظهر من مظاهر الرحمة الكبرى على أبنائها، وتحمُّلها المشقَّة في التربية، والصبر، والسهر، وتلك المعاني لا توجد في الرجل.

1: سورة آل عمران – الآية رقم 6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحديث الصحيح: (من تزوَّج فقد كمل نصف دينه)[1].

وكان يحب العسل: لظهور اسمه "**الشافي**"[2].

1: حديث: (**من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان**) وفي رواية: "**نصف دينه**"، (**فليتق الله في النصف الباقي**) جعل التقوى نصفين نصفاً تزوجاً ونصفاً غيره، قال أبو حاتم: المقيم لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزوج أحدهما قال الطيبي: وقوله فقد استكمل جواب، والشرط فليتق الله عطف عليه أو الجواب الثاني والأول عطف على الشرط فعليه السبب مركب والمسبب مفرد فالمعنى أنه معلوم أن التزوج نصف الدين فمن حصله فعليه بالنصف الباقي وهذا أبلغ لإيهامه بأنه معلوم مقدر وعلى الوجه الآخر إعلام بذلك فلا يكون مقدراً وعلى الأول السبب مفرد والمسبب مركب. رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي – الحديث رقم 8591.

2: حديث: كان يحب العسل ويأكله. متفق عليه من حديث عائشة: كان يحب الحلواء والعسل... الحديث. وفيه قصة شربه العسل عند بعض نسائه. انظر: الحافظ العراقي – تخريج أحاديث الإحياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحب السواك[1] : لظهور اسمه "**الواقي**".

فاطرح المباني فهي قشور،وتنعَّم بالمعاني فهي نورٌ على نور.

فالخلائق من التراب ، ولكن ظهر فيهم العجب العجاب، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**[2]﴾.

وأولو الألباب هم الذين يأخذون لُبَّ الأشياء ويطرحون القشور إلى الوراء.

ففرَّ من المباني إلى المعاني، تدخل حضرة القدس وأنت في المحبوب فاني... .

1: وأمر به وحضَّ عليه في سائر الحالات خاصة عند الصلوات فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لولا أن أشق على **أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**). رواه الإمام مالك، والإمام أحمد في مسنده، والبخاري ومسلم في صحيحيهما. والترمذي وابن ماجة في سننهما وغيرهم.

2: سورة يوسف - الآية 111.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اشهد في روحك سرَّ "**الحيِّ القيُّوم**".

واشهد في قلبك سرَّ "**الواسع ، الحكيم**"، الذي إليه ترجع الأمور.

واشهد في عقلك سرَّ " **الهادي الخبير**".

واشهد في سماعك "**السميع**".

وفي بصرك "**البصير**".

واشهد في لسانك أنك سر "**المتكلم**" الذي أنطق الجماد.

وشاهد في يدك: سرَّ "**القوي، المتين**" الذي يغيث العباد.

واشهد في وجهك سرَّ"**الجميل**" الذي حلاَّك.

واشهد في بطنك "**الحكيم**" الذي غذَّاك.

واشهد في رأسك سرَّ "**العليم**" الذي منحك التفكير، واشهد سرَّ من منحك التدبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولاحظ في باطنك أنوار"**الباطن**". ومن ظاهرك أسرار"**الظاهر**".

وشاهد في العظام أسرار"**المتين**"، وفي العروق أسرار"**المنعم، المعين**".

وشاهد أنوار القادر الذي جمع فيك الضدين، وهداك النَّجدين، ففيك الروح وهي: نور ومظهر "**للهادي، المبين**".

وفيك الجسم وهو: ظلمة ومظهر لاسمه "**الستار**" في كل حين.

واشهد في والديك أسرار "**الممد، الودود**".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الثالث

معارج الوصول
وأسرار التوحيد

130

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصـفا والوفـا

التمسك بسنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بها نيل الوفاء والصفاء

إذا أساء إليك إنسان، فاجتهد أن تصبر على الأذى، أو فارضَ بالقضا، أو حاول أن تعفو عما مضى، واحترس من الدعاء على مسلم مهما كان، فالقاتل بدعائه مثل القاتل بسيفه، يسأل أمام الديَّان.

إن زلَّ أخوك فادع له بالهداية والتوبة والإصلاح، واسأل الله أن يكفيك شرَّه حتى تنال السماح، ولكن توجَّه إلى الله أن يصلح فساد قلبك، حتى تصل إلى ربك، وأن يؤدِّب نفسك بإحسانه ويشهدها أسماءه الحسنى بحنانه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسرار الوصول

اعلم أن سرَّ الحضرة العليَّة لا يتجلَّى إلا لمن يتحقَّق بالعبودية، والعبودية : أن تشهد في نفسك عين اليقين أنك ضعيفٌ، فقيرٌ، جاهلٌ بحقائق الأمور. ذليلٌ ناقصٌ، خطَّاءٌ مذنبٌ، لا حولَ لك ولا قوة إلا بالله[1].

1: وقد قال سيدي ابن عطاء الله :" **تحقق بذلّك يمدُّك بعزّه** ، **تحقّق بعجزك يمدُّك بقدرته** ، **تحقّق بضعفك يمدُّك بحوله وقوته**" ولسيدي ابن عجيبة رحمه الله ورحمنا به، كلام نفيس هنا لابأس بذكره تتميماً للفائدة حيث قال: **أوصاف العبودية** أربعة يقابلها من أوصاف الربوبية أربعة : **أولها**: من العبد الفقر ، ومن الله الغنا. **الثاني**: من العبد الذل ومن الله العز. **الثالث**: من العبد العجز ومن الله القدرة . **الرابع**: من العبد الضعف ومن الله القوة.

والتحقق بالوصف: هو التجلي والاتصاف به قلباً وقالباً، ويكون ذلك بادياً بين خلقه، فلا يتحقق الذل لله حتى يظهر ذلك بين عباده، فمن أراد أن يمـــــــــده الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا واجهت حضرة الغني بفقرك، والعزيز بذلّك، والقوي بضعفك، والكمال بنقصك، جاءتك الإغاثة في الحال.

والذي حجب الإغاثة ركون العبد على فكرته وقوته، وتدبيره[1]. ولذلك نرى القلوب تحنُّ إلى رحمة الأطفال، لأنهم

بالغنا به عما سواه، فليتحقق بالفقر مما سواه. ومن أراد أن يمده الله بالعز الذي لايفنى ، فليتحقق بالذل لله، والتواضع بين خلقه، فمن تواضع دون قدره، رفعه الله فوق قدره، ومن أراد أن يمده الله بالقدرة الخارقة للعوائد فليتحقق بعجزه، ويتبرأ من حوله وقوته، ومن أراد أن يمده الله = = بالقوة على طاعة مولاه ، ومجاهدة نفسه وهواه ، فليتحقق بضعفه ، ويسند أمره إلى سيده ، فبقدر ماتعطي تأخذ ، وبقدر ماتتحلى تتحقق ، وبقدر ماتتحقق بوصفك يمدك بوصفه ، انتهى من شرح الحكم لابن عجيبه رحمه الله ورحمنا به .

1: أي اعتماد العبد على تدبيره واختياره. فالواجب على المتأدب بآداب الله ترك الاعتراض على الحال الذي أقامه الله فيه، وأراده له، فلا يريد خلاف ما يراد له ولا يختار خلاف ما يختاره له ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ قال سيدي ابن عطاء الله في حكمه: "إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الأسباب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تدبير لهم ولا تفكير، وتعطف على المرضى والفقراء، لأنهم تحقّقوا بما يوجب العطف عليهم، ولو أن رجلاً ينازعك ويخاصمك معتمداً على ماله وقوّته، ورأيته مريضاً ضعيفاً عطفت عليه، فإذا رأيته وقع في الأرض مغشياً عليه بادرت في إسعافه، فإذا رأيته وقع صريعاً وخرجت روحه انفعل قلبك بالعطف عليه، وكنت ممن يحملوه ويجهزوه ، مع أنه كان خصماً لك!.

== مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن اهمة العلية" ، و "سوابق الهمم لا تخرق سور الأقدار "، و"أرح نفسك من التقدير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك"، و " ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت شيئاً غير ما أظهره الله "، و "لا تطلب منه أن يخرجك من حال ليستعملك فيما سواها فلو أراد لاستعملك من غير إخراج". وقد خلقك الله لما شاء لا لما تشاء فكن مع مراد الله فيك لا مع مرادك لنفسك ففوض إليه ولا تركن إلى شيء ولا تدبر شيئاً وإن كان ولا بد من التدبير فدبر أن لا تدبر وهو أقامك فيما فيه صلاحك لا فيما علمت أنت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالسعادة كلها لمن ألقى سلاح،وتحقّق بالضعف لمولاه، ومات على الحق لا يتحوّل.

قال بعض العارفين: ذكرت الله اياماً فصحّت لي جلالة واحدة كانت سرَّ وصولي وبلاغ مأمولي".

فإذا قلت: " لا إله إلا الله". فتأكّد بعين اليقين أنّه لا قويَّ إلا الله، ولا دافع إلا الله، وهكذا جميع معاني أسماء الله الحسنى، فتكاشف بالأسرار، وتغرق في الأنوار.

واعلم أن الدعاء ؛ إما أن تكون طالباً به قُرباً ووصولاً وتوبةً. أو تكون طالباً به معونة دنيوية لكمال جسمك، وراحة قلبك من الهم.

فالأول: هو أشرف المطالب. ويليه الثاني ، لأنه الوسيلة للأول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا طلبت طلباً دنيوياً لا تطلبه لحظّك بل اطلبه لتستعين به على دينك، فيتحوّل بسبب النية من دنيا إلى أخرى.

واعلم أن الدعاء محقّق الإجابة [1].

1: وقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبالصالحين في الدارين:" (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحسن ظننا في ربنا، وأنه يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء أبدا استنادا إلى السوابق، فإن في ذلك تعطيلا للأوامر الشرعية، ولو تأمل العبد وجد نفس دعائه من الأمور السوابق، ونحن نعلم من ربنا جل وعلا أنه يحب من عبده إظهار الفاقة والحاجة، ويثيب عبده على ذلك سواء أعطاه أو منعه، وأكثر من يخل بهذا العمل العهد من سلك الطريق بغير شيخ، فيترك الوسائل كلها ويقول: إن كان سبق لي قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء، وإن لم يقسم لي قضاء تلك الحاجة فلا فائدة في الدعاء، وقد مكثت أنا في هذا المقام نحو شهر ثم أنقذني الله منه على يد شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله، وفي القرآن العظيم: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. فأخبر أن العبد من أدبه مع الله أن يدعوه في كل شدة ولا يعول على السوابق، فإن العبد لا يعلمها نفيا ولا إثباتا، وقد دعت الأكابر من الأنبياء والأولياء ربهم سبحانه وتعالى ولم ينظروا إلى السوابق. ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ والله يتولى هداك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [1]. ولكن قد يؤجِّل النفاذ لوقت معلوم لحكمة عالية، أو تُدَّخر الإجابةإلى الدار الآخرة، لأنه حكيم رحيم، يختار لعبده الخير كله[2].

1: سورة غافر – الآية 60.

2: وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي في الباب الثامن والأربعين من سننه " أحاديث شتى من أبواب الدعوات" . الحديث رقم 3747 – بسنده عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللهَ بِدُعَاءٍ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ. فإِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفِّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا. مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ. قالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قالَ يَقُولُ دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي".

قال في "فتح الباري": وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أن العبد عليه أن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف:" لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة"، وكأنه أشار إلى حديث ابن عمر رفعه " من فتح له منكم باب الدعاء --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحقُّ واحد، والخلق واحد

الحق واحد؛ وإن تعدَّدت أسماؤه وصفاته، والخلق واحد؛ وإن تنوَّعت أجناسه وتطوُّراته، فللحقِّ تعالى حضرات يتجلَّى بها، ولكلِّ حضرة منها أحكام وآداب، وأسرار، يراها أولو الألباب.

ولكلِّ اسم رجال وأفراد،ولهم علوم خاصة من حضرة الجواد.

فتحت له أبواب الرحمة " الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوهم، قال الداودي: " يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير" انتهى.

وقال ابن الجوزي: أعلم أن دعاء المؤمن لا يرد، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض. والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما حضرة الذات العلية: فليس لمخلوق فيها قدم، وقد شاء الحقُّ أن يتجلّى لخلقه، ويتنـــزّل برحمته – وهو الغني الكبير – فيتجلّى في عزّ الألوهية، ويظهر في رداء الكبريائية، ويقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [1].

فحضرة الألوهية: ظهور الحقِّ بالأوصاف الكمالية من عظمةٍ وتقديس، وعلوّ، وغنى مطلق. ولا يصل إلى تلك الحضرة إلا الكُمَّل الذّاتيو، وتلك الحضرة أدهشت الألباب، وحيَّرت الأرواح، لأن الله يجمع فيها بين الضِّدَّين باقتداره العالي، فيظهر عبد ضعيف أصله العدم، ويظهر مولى كبير شأنه العظم، وتثبت رتبة العبد وهي الشرف العظيم، ويتجلّى العليُّ الأعلى، البَرُّ الرَّحيم.... .

1: سورة طه – الآية 14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الحضرات الحقّيّة حضرة الربّ تعالى، وهو يتنـــزل على قدر العقول والاستعداد، فيتملى به كل مراد. ولتلك الحضرة تسعة وثمانون إسماً. مظهرها الإنسان، الذي هو كنز الحق ، وصورة الرحمن، فإنسانٌ حيٌّ بحياة الله، بصيرٌ بنور الله، سميع بمدد الله، مريد بمراد الله.

تراه "رحيماً" والرحمة صفة ربه؛ "حكيماً" والحكمة من سيده، تراه "قوياً" والقوي هو فيّاض المدد، وهكذا بقية الأسماء التسعة والثمانون التي تجلّت أسرارها ظاهرة في الإنسان، وبها نال الخلافة في الأكوان، مسخّرة للإنسان، لما تجلّى فيه من أسرار الربوبية للعيان. قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [1].

1: سورة البقرة – الآية 30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما سجدت الملائكة ، وخضعت العوالم، إلا لظهور أسرار الرب فيه، وقد يحصل للولي تصريفٌ في الأكوان بحكم السرِّ الذي فيه[1]، وتقبل عليه العوالم احتراماً وإجلالاً للظاهر فيه من أنوار باريه.

1: وبذلك يصبح من أهل التصريف. و هم أهل الوجاهة عند الله والقبول لديه، واستجابة الدعاء، سواء كان ذلك نطقاً باللسان، أو توجُّهاً بالقلب، أو تحرُّكاً للإرادة، وكنه الهمة، في حدود ما جاء في الحديث القدسي الجليل الآتي، وحديث " من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين" أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشريف:" رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه" وهنا هو معنى قول ساداتنا الصوفية:" إن لله عباداً إذا أرادوا أراد".وذلك ترجمة لقوله تعالى:﴿ ادعوني أستجب لكم﴾. فافهم يا أخي هذا ، فهَّمنا الله وإياك.
لذلك كله لا يرد على كلام الشيخ رضي الله عنه أي خلاف، إلا ممن ولع بالخلاف وكان طبعه حب المخالفة لشهوة في نفسه واتباع للشيطان ورسله!، فلكلام الشيخ رضي الله عنه شاهد قوي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل،(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حَرْبٍ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) الحديث في صحيح البخاري وغيره. وفيه دليل على أن العبد إذا أخلص الطاعة وصارت أفعاله كلها لله عزّ وجلّ، فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله أي ما شرعه الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله عزّ وجلّ مستعيناً بالله في ذلك كله. عند ذلك يكون متحقّقاً بصفة الفناء في الله تعالى، – ويصير كما مرّ – من **أهل التصريف** الذين إذا أرادوا أراد الله إكراماً لهم، وتثبيتاً، ومعونة. وذلك لتخلُّقهم بأخلاقه سبحانه، ثم لاتصافهم بمحض عبوديتهم، فأمدَّهم الله بوصفه. وفي بعض روايات الحديث – في غير الصحيح – "**فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي**".

فالمراد "بالتصريف" هنا هو تفضل الله تعالى على عبده بإيقاعه تعالى الأمر – كما سبق في علمه القديم – على مراد عبده الظاهر، بما يجيء في دعائه القولي، أو توجّهه القلبي، أو تحرك إرادته الروحية، وذلك تنفيذاً لترتيب الأسباب والمسببات، على مقتضى ما في اللوح وأم الكتاب. فليس العبد مصرفاً شيئاً من الله تعالى ولكن الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن يخشى على العبد أن تستر عنه رتبة العبودية بإشراق أنوار الربوبية فيشم رائحة التعالي على الأكوان، فينقص منه العرفان.

يرى الجمال في نفسه، واللطف في أحواله، وأسرار الربوبية تتجلّى منه له في الآفاق، يرى جميع أسماء الربوبية ظاهرة وهو مظهرها، فلا يكمل وينجو إلا بمعرفة أسماء الألوهية.

تعالى بتفضّل فيصرّف الأشياء كما هي في علمه، على مراد أوليائه وأحبائه ظاهراً فقط، تنفيذاً لسبق إرادته.

لذلك فـ "**أهل التصريف**" يعنون بهم: " **أهل الفضل الإلهي**" الذين يكرمهم الله بتحقيق مرادهم الظاهر، وهو مراد الله الحقيقي الباطن فيما يطلبونه من الكونيات، سواء كان الطلب بالقول أو الفعل أو الهمة.

وبمعنى آخر: أن الله تعالى يجعل عبده الصالح نفسه أداةً من أدوات تنفيذ المراد الإلهي الأزلي، الذي قد يظهر في صورة مراد العبد البشري، فيما يراه الناس. والله سبحانه وتعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وألطف الكائنات المسخرة بسر الخلافة في الإنسان هي الفواكه؛ فهي هيِّنةٌ ليِّنةٌ جميلةٌ، ملذِّذة، ثم الحبوب، ولكنها محتاجة إلى الطحن والخبز.

وقد تتعاصى على الإنسان بعض المعادن، فجعل لها النار والمطرقة حتى تلين وتخضع، فكما أن لله ناراً يدخل فيها من عصاه، فلخليته نار يدخل فيها من المعادن ما تعاصى!!.

فالربوبية ظاهرة في الإنسان ، وقد طاوعته الأكوان، ويخشى عليه أن يقول: أنا ، لي، أو عندي، أومني، أول إليّ[1].... .

1: كما هو ملاحظ في طغيان إنسان يومنا وجبروته، وظنه بنفسه أنه ملك الكون ببعض اكتشافات سمَّاها ظلماً" اختراعات" إنما هي في الحقيقة اكتشافات قدَّر الله لها أوقاتاً تظهر فيها بأسبابها وفق إرادته سبحانه، لكن "فرعون" ابن آدم وهي نفسه يأبى إلا أن يتمرَّد على فطرته التي خلقه الله عليها، ونسي عبوديته لله بمجرَّد سطوته على = = بعض أسباب الكون، فصاح لسان حاله – وإن لم يفصح بلسان مقاله – :"أنا ربكم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال لي الإمام أبو العزائم – رضي الله عنه –:

"احذر أن تشهد نفسك في الأكوان،ولكن اشهد نفسك مع الله واسع الإحسان". وقد أشار القرآن إلى بيانحضرة الربوبية فقال:﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ [1].

الأعلى" فوقع في المحذور الذي كان سبب بلائه وشقائه، فانقلبت اكتشافاته التي سماها "اختراعات" انقلبت في غالبها وبالاً وشقاء عليه، كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة الروم – الآية 41. فأذاق الله البشرية نتيجة استكبارها وتكبرها، وتجبُّرها، وغرورها وطغيانها وفسادها بعضاً من العذاب كما رأينا من قبل، وما زلنا نرى اليوم في أيام الناس هذه من أوبئة وأمراض ، وحوائح، ومصائب، وفيضانات، ورياح هوجاء، وثقب في طبقة "الأوزون" ....إلخ ؛ وما خفي كان أعظم..... كل ذلك نتيجة هذا الغرور والطغيان، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان.فـ: ﴿يا حسرة على العباد﴾.

1: سورة الكهف – الآية 109.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونبَّه على وسعة حضرة الألوهية ، فقال:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [1].

معرفة الله وتوحيده

إن الذي عرف الله تجلَّت له وسعته، وعزَّته، وعظمته، فيصغر معها الوجود، وقد قال الإمام أبو العزائم:

"إن عقبات السالك في أمرين:

الأمر الأول: إذا سطعت عليه أنور ربه فمحته عن آياته وكسبه، وعن أنانيته، ويفنى في أنوار الوحدانية، ويستغرق في المعاني بالكلية؛ فيفتِّش على نفسه فلا يراها، ويحجب عن

1: سورة لقمان الآية 27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رتبة العبودية ذاهلاً عن فحواها، وهذه هي:" وحلة التوحيد"، التي يقول فيها الإمام ابن مشيش[1]:" **وانشلني من أوحال التوحيد**".

1: : هو الشيخ الإمام العارف بالله القطب الواصل أبو محمد **مولانا عبد السلام بن مشيش** بن بكر بن علي بن حرمة ابن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة رضي الله عن جميعهم. توفي رحمه الله شهيداً سنة اثنين وعشرين، أو أربع وعشرين، أو ست وعشرين وستمائة. قال ابن خلدون : قتله بـــ "العَلَم"، قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر المدعي النبوة. وضريحه – أي : الشيخ رضي الله عنه وأرضاه – هناك معروف. ويروى أن الشيخ رضي الله عنه كان يوماً بإزاء خلوته جالساً يتلو القرآن ومعه تلميذه الشيخ أبو الحسن حتى وصل إلى قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾ فورد عليه وارد الهي، اقتطعه عن حسه، فلما أفاق رفع يديه إلى السماء داعياً ، فكان من دعائه: "اللهم من سبق له الشقاء منك والحرمان فلا يصل إلي، ومن وصل إلي أكون له شفيعاً يوم القيامة، اللهم لا تبعث لنا من حكمت بشقائه ". ويشهد لهذا إسلام بعض الكفرة لما قرب من الضريح، ورجوع بعض الفسقة الذاهبين بقصد الزيارة لأسباب اتفقت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- لهم منعتهم الوصول. وتغلغله رضي الله عنه في علوم القوم التي مدارها على التخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن لما ورد عن عائشة رضي الله عنها أشهر من أن يذكر . وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه: كنت في ابتدائي حصل لي تردد هل ألزم البراري والقفار للتفرغ والطاعة والأذكار أو أرجع إلى المدائن والديار لصحبة العلماء والأخيار ؟ فوصف لي ولي هناك وكان برأس جبل؛ فصعدت إليه ليلاً ؛ فقلت في نفسي: لا أدخل عليه في هذا الوقت . فسمعته يقول وهو يدخل المغارة:"اللهم إن قوماً سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك، فرضوا منك بذلك، اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك. قال: فالتفت لنفسي وقلت: انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ؟ فلما أصبحت دخلت عليه فقلت: يا سيدي كيف حالك؟ فقال: أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار!!!. فقلت: أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد دفته وأنا الآن فيه، وأما شكواك من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه !!! . فقال : أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى . قلت : يا سيدي سمعتك البارحة تقول : (اللهم إن قوماً ...إلخ) ؟ ؛ فتبسم وقال : يا بني عوض ما تقول: سخر لي خلقك. قل : يارب كن لي. أترى إذا كان لك أيفوتك شيء ؟ فما هذه الجبانة؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأن رقي العبد في شهود العبودية، فإذا حجب عنها وقف عن الرقي.

العقبة الثانية: بادية الإلحاد وهي شهود آثار العبد، وخصوصية نسه، والذي هو في وحلة التوحيد واقف عن الرقي".

والذي هو في بادية الإلحاد مغرور بشهود وجوده، والمرشد الكامل به الخلاص من كل العقبات، وبه الفوز بالمقامات.

فالسعادة كلها في معرفة الألوهية، ولم ينكشف سرُّها إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفازت الأمة بسر

-- وإليه - رضي الله عنه - تنسب الصيغة المشتهرة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم " الصلاة المشيشية" أو " البشيشية " التي يعرفها الخاص والعام من المحبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المشهد العالي، الذي تحقّقت به العبودية. قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [1].

ولله تعالى حضرة رحمانية، وهي تجلّيه تعالى بالرحمة الشاملة لجميع العوالم.

ولله تعالى حضرة العزّة، وهي ظهوره بالعزّة والكبرياء والجلال.

ولله تعالى تجلّي الوحدانية، وهي ظهور أسمائه وصفاته، وقد سترت بسلطانها الأكوان.

يقول لك الرب في حضرة الربوبية: " يا عبد! أنت صورتي، أنت خليفتي، أنت كنـــزي، أنت مصباح، بك عرفت، ولولاك ما تجلّى سرُّ الربوبية... .

1: سورة الفتح - الآية 10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أظهرت فيك سر السميع البصير، وتجلّيت لك باسم" الحكيم"، " الخبير". وحملتك أمانة السرّ العزيز، فاشهد فيك أنوار"القريب"، وتنعّم في رياض المعية، فأنا لك مجيب، سعد العالم بأنوار ظهوري فيك، فاسعد أنت بي، فالحبيب يوافيك.

ويقول لك الحق في حضرة الألوهية: م أنت حتى تطمع في الوصل إليّ؛ وأنا الغني الكبير؟. أنت العدم، وأنا صاحب القدم، أنت الظلمة، وأنا النور. النقص وصفك، والكمال وصفي، عند ذلك ينتفي الغرور، ويتجلى الحق للعبد الشكور.

ويقول لك في حضرة اسمه "الظاهر": أنا المتجلّي بأسراري للفكر والعقول، أنا المشهود بأنواري، وأنا المسؤول ليس في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوجود إلا ظهور أنواري، وانكشاف معاني وأسراري فلا تشهد بالقلب والروح إلا أنوار تجلياتي.

وينادیك الحق من حضرة اسمه "الباطن": إياك أن تحكم عليَّ بشهودك، فأنا "الباطن" عن عيون الأرواح، فضلاً عن الأشباح، فعجزك عن المعرفة هو المعرفة، وعجزك عن الشكر هو الشكر، فما عرف الله إلا هو.

وينادیك الحق من حضرة عزته فيقول لك: أيُّ نسبة بيني وبينك؟. أنت الظلمة وأنا "النور". وأنا : "القدُّوس، الصَّمد" وأنت الظلوم الجهول، بالأزل والأبد، فاعرف من أنت، ومن أنا، تفز مني بالغنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينادیك الحقُّ من حضرة القيُّومية، فيقول لك: أنت قائمٌ بي في كل الأحوال، وعواطفي تواليك في الأفعال والأقوال، فاشهد فيك حسن ولائي، واقرأ فيك آيات عطائي.

فمن العارفين: المسرور بالجمال.

ومنهم: الخاضع للجلال. والعبد الكامل هو الذي منح كل الحضرات وورث سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم.

علوم اليقين

إن مراتب الرجال في المعرفة على ثلاثة أقسام:

الأول: علم اليقين[1]، وهو أن تتلقّى الحقائق عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن الوارثين لأسراره، فتقوم

1: هناك علم اليقين، وعين اليقين وحق اليقين.

فعلم اليقين: ما كان من طريق النظر والاستدلال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بها، وتسلّم لها، وتشتاق إلى شهودها، وهذا هو علم اليقين، الذي لا يتزعزع صاحبه، ولا يتحوّل عنه.

وقد أخبرنا القرآن أن الله معنا، فنؤمن بتلك المعية[1]، ونسلّم بها مع ملاحظتها، حتى يكشف الله "**الستّار**" عن معناها

== **وعين اليقين**: ما كان من طريق الكشوف، والنوال.

وحق اليقين: ما كان بتحقّق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال.

علم اليقين لا اضطراب فيه. وعين اليقين : هو العلم الذي أودعه الله تعالى الأسرار، والعلم إذا انفرد عن نعت اليقين كان علماً بشبهة، فإذا انضم إليه اليقين كان علماً بلا شبهة. وحق اليقين: ما أشار إليه علم اليقين وعين اليقين.

وقال الإمام الجنيد قدس سره العزيز:" حق اليقين ما يتحقّق العبد بذلك، وهو أن يشاهد العيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان، ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق، فعلم اليقين حال التفرقة. وعين اليقين حال الجمع. وحق اليقين: جمع الجمع بلسان التوحيد. انظر: عوارف المعارف للسهروردي 332/2.

1: في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾. سورة الحديد – الآية 4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللائق بحضرته تعالى، فيصبح العبد في "عين اليقين"، يشاهد الرب المعين، فإذا فني عن وجوده في شهود مولاه، وصل إلى "الحق اليقين".

وإنك لو اعتقدت عقيدة ثابتة في أن ربَّك هو الحفيظ النافع، فتكون فيهذه الحالة في "علم اليقين"، فإذا واجهك نور"الحفيظ، النافع" انكشف لك أن جميع ما لديك من الأسباب والماديات، والتفكير، كلّها بمدد نوره، ولو سلب هذا المدد لوقف نظامك في الحال.

ويكفيك أن النار لم تحرق الخليل، والسِّكين لم تؤثر في ابنه اسماعيل، فلو عرفت ذلك صرت في معية الله : عين اليقين؛ فلا تتحرك إلا وتشهده بمدده، ولا تسكن إلا وتشهده

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعنايته، فإذا تجمَّلت بجمال الأسماء، وعشقت معانيها، وصلت إلى حق اليقين.... .

ولا تظنّ أن تلك المعيَّة محدودة، ولكنها سارية معك، وأنت في علم الله، وفي بطن أمك، وهي معك في الدنيا، والله على ما عليه كان، لا فرق عنده بين كونك في علمه، أو في عالم الأرواح، أو في عالم الأشباح[1].

واعلم أن السرَّ في الوصول إلى هذه الحقائق : صحبة الرجال العارفين، وهو استحضار جمال الله ، ونعمه، وعطفه،

1: وهذا كله داخل في عموم قوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾. أي في أي مرحلة من مراحل وجودكم، سواء في عالم الأرواح، أو في عالم الأشباح، أو في عالم البرزخ، وفي أي حالة من حالاتكم، وتقلب من تقلُّباتكم، فهو سبحانه وتعالى معكم يراكم، ويمدّكم بمدده، مجتمعين ومنفردين:﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكرمه. وأنه أحياك، ورقّاك، وجعل تلك المعاني فيك، فإذا ذكرت الله ذكرك، وهذا هو الشرف العظيم.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: (من ذكرني في نفسه ذكرته في ملأ خير منه) [1].

1: في الحديث القدسي فيما يرويه صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل : إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه ، وإذا تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً ، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة " رواه أحمد ، والشيخان ، والترمذي، وابن ماجة ، وابن حبان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ:" يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " .

وفي هذا الذكر أكرمك الله أيها العبد بكرامات ثلاث : جعلك ذاكراً له ؛ ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك. وجعلك مذكوراً به ؛ إذ حقق نسبته لديك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذكر في النفس استحضار معاني المذكور، فيذكرك في نفسه، ويملأ قلبك نوراً، وإذا ذكرته في ملأ بين الإخوان، ذكرك في الملأ الأعلى، وأفاض عليك من الرضوان، فتكون ذاكراً مذكوراً، مؤيَّداً منصورا.

وجعلك مذكوراً عنده ، فتمم نعمته عليك . يعني أن الله تعالى أكرمك أيها المؤمن بثلاث كرامات ، جمع لك فيهن أنواع الفضائل والمبرات .

الأولى : جعلك ذاكراً له بلسانك وقلبك ، ووجه حلاوة ذلك إليك ، ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذكره عليك.

والثانية : جعلك مذكوراً به عند الناس ؛ بأن يقال: هذا ولي الله وذاكره ؛ إذ حقق نسبته _ أي خصوصيته _ لديك ، وهي ما أظهره من أنوار الذكر والطاعة عليك.

والثالثة : جعلك مذكوراً عنده ، فتمم نعمته عليك بمزيد الإكرام ومنتهى الفضل والإنعام . وفي ذلك تصديق لقوله تعالى في الحديث القدسي : " من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه " . وقال صلى الله عليه وسلم : " ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " . والعندية هنا عندية مكانة _ أي شرف _ لا مكان ، تعالى الله عن ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مواجهة الأسماء الحسنى

تتجلّى الأسماء الإلهية للمراقب لعزة الربوبية

قال الإمام أبو العزائم – رضي الله عنه –:" إن الأولياء تتفاوت مراتبهم بحسب مشاهدهم:

فأول مرتبة تواجهك فيها أنوار الأسماء[1] : أن تتنـــزّل من أنانيتك وتدبيرك واختيارك، وتلاحظ أنك طفل في مهد

1: يقول الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه وأرضاه، وعنّا به:" أنوار الأسماء نور ينبسط على المعدومات والموجودات، فلا يتناهى امتداد انبساطها، وتمشي العين ما انبساطها، فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهى كما لا يجهل مالا يتناهى بتضاعف الأعداد، وهذا علامة من يكون الحق بصره، فالأسماء كلها موجودة، والمسمّيات منها ما هي معدومة العين لذاتها، ومنها ما هي متقدّمة العدم لذاتها، وهي التي تقبل الوجود والأحوال لا تقبل الوجود مع إطلاق الاسم على كل ذلك، فللأسماء الإحاطة والإحاطة لله لا لغيره. فمرتبة الأسماء الإلهية وما فضل آدم الملائكة إلا بإحاطته بعلم الأسماء فإنه لولا الأسماء ما ذكر الله شيئاً ولا ذكر الله شيء، فلا يذكر إلا بها، ولا يذكر و يحمد إلا بها، فما زاحم صفة العلم في الإحاطة إلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ربُّك، يتولاّك بعنايته، ويحفظك بلطفه، ليس لك في الوجود بعير ولا نقير، وعند ذلك يرفع الله عنك الهموم، ويدفع البلايا، ويعطف عليك القلوب. فترى آثار اسمه:"الرحيم" يحيط بك ، وأنوار اسمه:"الكريم" تعمُّك، يغفر اله لك الهفوات، كما يسامح الوالد ابنه الصغير، وتشاهد انفعالالنفوس لك، والحنوّ عليك، كما تحنو النفوس على الأطفال الصغار، فيتجلّى بالعناية والحفظ، واللطف والكرم.

فاطرح الحول والطّول، والفهم والتدبير، وقل له: تولاّني يا بصير، يا خبير.

القول، والقول كله أسماء، ليس القول غير الأسماء، والأسماء علامات ودلائل على ما تحتها، فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره.

انظر: الفتوحات المكية – 489/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك أولياء الله مع الله، سلّموا له الأمور[1]، ورضوا بالمقدور، وهذه معاملتهم مع الحق سبحانه وتعالى، أما مع الخلق فهم نبهاء، عقلاء، يقدّرون الأشياء ، ويميزون بين مراتب العالم، وينـــزلون كل حقيقة في منـــزلتها[2].

1: وهذا حال كل ولي لله تعالى من أهل الله العارفين، حيث سلّموا له سبحانه في كل الأمور كما كان عليه سيدنا إبراهيم حين سأله جبريل وقت كان – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – ملقى في النار فقال له : ' علمه بحالي يغني عن سؤالي" ، فقد فوّض الأمر كلّه لله تعالى فأنقذه الله تعالى مما هو فيه وقال للنار: ﴿كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾، وكذلك من كان على تلك الحالة من التفويض لا بدَّ أن يبدل الله نار الذل إلى برد العز ونار الضعف إلى برد القوة ونار الفقر إلى برد الغنى وهكذا ....في جميع المحن والبلايا.

2: فهم رضي الله عنهم سكارى صاحون، فانون باقون، تراهم مع الخلق بأشباحهم، ومع الخالق بقلوبهم وأرواحهم، إذا ما نظرت إلى أمورهم الدنيوية تراهم على غاية الدقة: والعلم بما هو حلال وما هو حرام، حكّموا الشرع في حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأعمالهم، وفي أعمال الآخرة باقون بأذواقهم وأحوالهم، ومعرفتهم بربهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرتبة الثانية من مراتب الولاية: أن يتنـــزَّل إلى رتبة بطن أمه، فيشاهد أنه كان ماء مهيناً في ظلام الأحشاء، وقد تولاّه "الولي" بأنوار الأسماء، فيتجلّى له نور "البصير،"السميع".

فإذا تنـــزَّلت إلى هذا المشهد، وخلعت الأنانية والحيثية، ورجعت إلى أصلك واجهتك هذه الأسماء، وتجمَّلت بمعانيها، وهذه رتبة من مراتب الأولياء، الذين تجمَّلوا بالعطاء، وسبحوا في بحار الأسماء، وانجلى لهم أصلهم؛ وهو الماء، فرجعوا إليه شهوداً و ـاً، فرفع الله لهم بين العوالم قدرا..... يقول أحدهم: "الله" وهو مستحضر أنه "المصوِّر، الجميل، السميع، البصير، المحيي ، النافع " فيرجع إلى أصله فيفوز بوصله.

المرتبة الثالثة: تتنـــزَّل إلى رتبة التراب، فيشهدك الحق أنك كنت متفرقاً في عناصر الوجود، فجمع الله حقيقتك من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تراب، ولحم، وفاكهة، وحوَّلها إلى منيّ هو أصلك، وعند ذلك يتجلّى لك أنوار اسمه تعالى:" الحكيم، الخبير، المحيط، الحفيظ، اللطيف، القريب، الرحيم".

فمتى دخلت في هذا المشهد، وخلعت الأنانية، وذكرت الله مستحضراً معاني الأسماء، فانياً عن كل ما أحاط بك، أو نسب إليك من الآلاء، انفعلتْ لك الحقائق، وفُزتَ بالدقائق، وتشهد أن الأسماء التي تولّتك في تلك المواطن، هي التي تتولاّك هناك.

فإذا ذكرت الله وأنت تلاحظ تلك المعاني الخفية، تاركاً المظاهر البشرية، شاهدت الأمر على ما هو عليه، فإن الأسماء التي تولّتك في تلك المواطن هي التي تواجهك الآن بالأسرار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجميع التطورات في نظر الله واحدة، والذي حجبك هو الأنانية[1].

المرتبة الرابعة: أن تتنـــزَّل من رتبة الأرض إلى رتبة العدم، وتفهم معنى قوله تعالى"﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[2].

فترى العدم على أصله لم يتحوَّل، وترى نور القدم تجلَّى، فأبرز العدم في صورة الوجود، وعند ذلك يصبح العبد مشرقاً لشمس الحقيقة، إماماً لكل أهل الطريقة[3].

1: **الأنانية** : هي الحقيقة يضاف إليها كل شيء من العبد كقوله: روحي، ونفسي، وقلبي، ويدي، ومالي.... .

2: سورة مريم – الآية 9.

3: **الطريقة**: هي السيرة المختصَّة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقّي في المقامات. وقيل: العمل هو حركة الجسم والقلب والفكر، فإن تحرَّك بما يوافق الشريعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلم كلُّه في العالم كلِّه

مهما أوتيت من علم فاعتقد أن فوقك من هو أعلم منك، وما من كائن إلا وفيه معنى سرٌّ من أسماء الله ، لا تناله منه إلا بالتواضع له والاحترام.

فلا تتكبَّر على أي رتبة من رتب الكون، فالظاهر فيها هو "المعطي" تعالى، وقد قال الإمام أبو العزائم:" إن الرجل الذي يتكمَّل بالعلم حتى تنطوي فيه معانيه، وحتى يأخذ دروس الحكمة في النمل والنحل، والحيوانات، وجميع الكائنات، ولا ينظر إلى أنه مكمِّل لغيره، مثل الشمعة تحترق لتضيء على غيرها، والبعض يضيع الأنفاس بدون أن يحصِّل كمالاً لنفسه، لأنه متى رأى نفسه كاملاً مكمِّلاً لغيره اغترَّ وتكبَّر.

سمي طاعة. وإن تحرك بما يخالف الشريعة سمي معصية، لذلك أجمعوا على أن **الشريعة**: لإصلاح الظواهر، **والطريقة**: لإصلاح الضمائر، **والحقيقة**: لإصلاح السرائر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن معاني أسماء الله الحسنى ظهرت أسرارها في العبد ففيه الحياة، والسمع، والبصر. وفيه سرُّ القدرة والإرادة. وفيه الجمال الإلهي[1]، والحسن الباهي، وجميع الأسماء تعينه في حركته وسكونه، وفي يقظته ونومه.

1: الجمال الله: هو عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى، هذا على العموم، وأما على الخصوص: فصفة الرحمة وصفة العلم، وصفة اللطف، والنعم، والجود، والرزّاقية، والخلاّقيّة، وصفة النفع، وأمثال ذلك كلها صفات جمال. وثَمَّ صفات مشتركة لها وجه إلى الجمال ووجهٌ إلى الجلال: كاسمه تعالى:"الرب"، فإنه باعتبار التربية والإنشاء : اسم جمال، وباعتبار الربوبية والقدرة: اسم جلال. ومثله اسم: "الله". واسمه " الرحمن" بخلاف اسم " الرحيم"، فإنه اسم جمال وقس على ذلك.

واعلم - رحمني الله وإياك - أن جمال الحق سبحانه وتعالى وإن كان متنوّعاً فهو نوعان: النوع الأول معنوي، وهو معاني أسماء الله الحسنى، والأوصاف العلا، وهذا النوع مختصٌّ بشهود الحقّ إيّاه. والنوع الثاني: صوري، هو هذا العالم المطلق المعبّر عنه بالمخلوقات، وعلى تفاريعه وأنواعه، فهو حسن مطلق، إلهي، ظهر في مجال الهيئة، سمّيت تلك المجالي بالخلق، وهذه التسمية أيضاً من جملة الحسن الإلهي، فالقبيح من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا عرف ما تجلّى فيه له من الله، فقد عرف سيِّدَه ومولاه، وانظر إلى هذا المثل ففيه غاية الأمل:

الكون كله مملكة يتصرَّف فيه الربُّ الكبير، وجسمك هذا مملكة تصرَّفت فيها الروح بأمر مقدور له جنود في الأرض والسموات، ولك جنود وهي الجوارح لقضاء الحاجات، ولله عرشٌ عظيم، وقلبك يمثّل العرش، وهو واسعٌ لأسرار العليم.

--العالم كالمليح منه، باعتبار كونه مجلى من مجالي المال الإلهي؛ لا باعتبار تنوُّع الجمال، فإن من الحسن أيضاً إبراز جنس القبيح على قبحه، لحفظ مرتبته - - في الوجود، كما أن الحسن الإلهي إبراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود. وإن القبح في الأشياء إنما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشيء، فلا يوجد في العالم قبحٌ إلا بالاعتبار، فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود، فلم يبق إلا الحسن المطلق، ألا ترى إلى قبح المعاصي إنما ظهر باعتبار النهي، وقبح الرائحة المنتنة إنما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا تغفل عن شهود أنوار أسمائه فيك وفي الآفاق، واحذر أن تنسبها لنفسك فتقع في الحجاب والنفاق.

معرفة الذات الأحدية والأسماء[1]

حضرة الذات في غيوب الغيوب ... في بطون عن واصلٍ محبوب

فوق أسمائها وفوق صفات ... فوق قدر الأرواح ، فوق القلوب

هي في الطَّمس والعماء تعالت ... عن إشارات سابق ومنيبِ

آمن المرسلون بالغيب منها ... سلم الأصفياء بالترحيبِ

ثمّ للذات حضرةٌ تتجلّى ... بألوهيةٍ لفردٍ قريبِ

حضرةٌ حيَّرتْ عقول البرايا ... جمعت ضدَّين باقتدارٍ عجيبِ

1: وهي قصيدة من نظم المؤلف رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يظهر الحقُّ، يظهر الخلقُ فيها طلعت شمسها بغير غروبِ

يتراءى عبدٌ ذليلٌ ضعيفٌ يتجلّى القوي للمطلوبِ

هي شمسٌ تمحو ظلام المباني تتراءى أسماؤها للحبيبِ

ثُم لله حضرةٌ تتجلّى وهو رحمنٌ فوق عرش القلوبِ

تشمل الرحمةُ العوالم حقاً لمطيعٍ تعمُّ أهل الذنوبِ

ثُمَّ لله حضرةٌ تتجلّى وهو ربُّ العباد ماحي الكروبِ

يظهر العبد بالخلافة عنه ويطيع الورى لعبد نجيبِ

إن تجلّى بحضرة العزّ ذابت من جلال المقام أهل القلوبِ

أو تجلّى بحضرة اللطف هامت أنفس المغرمين بالمحبوبِ

إن تجلّى "الرحيمُ" أحيا البرايا راحمُ الكلّ ساتر العيوبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو تجلّى "القهّار" ذلّت خشوعاً أنفس الأنبياء في ترهيبِ

أو تجلّى "الكريم" طمأنَ قلباً نال أمناً وهام في ترغيبِ

أو تجلّى "السّتّار" جلّ تعالى ستر العبدَ من جميع الذنوبِ

حضرات الجمال[1] تُحيي وتبقي تتجلّى لكلّ صَبٍّ أديبِ

حضرات الجلال[2] تمحو وتُفني تجعل الطفل عندها في المشيبِ

1: وذلك بمشاهدة القلوب بالأنوار والسرور، والألطاف، والكلام اللذيذ، والحديث الأنيس، والبشارة بالمواهب الجسام، والمنازل العالية، والقرب منه عز وجل.

2: والجلال نعت إلهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيماً وبه ظهر اسم الجليل، وحكم هذا الاسم من أعجب الأحكام، فإن له حكم﴿ليس كمثله شيء﴾و﴿سبحان ربك رب العزة﴾.فمن حضرة الجلال ظهرت الألوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها، ومن هذا الاسم يعلم سر الخلق في الأرض لما فيهم من نسبة الباطن وجهرهم لما فيهم من نسبة الظاهر، لارتفاعهم عن تأثير الأركان، فكل عظيم فهو جليل، وكل حقير فهو جليل، فهو من الأضداد. قيل لأبي سعيد الخرّاز – رضي الله عنه – : بم عرفت الله؟. فقال: بجمعه بين الضدّين قائلاً:﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِن﴾. يعني من عين ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حضرات الكمال ميراثُ طه[1] بين خوفٍ وبين أمنٍ عجيبِ

فتوسَّط في السير فالدين يسرٌ وهَنَئى بخالص المشروبِ

واعرف الله في جميع التجلّي وتحلّ منه بخيرِ نصيبِ

إن عرفتَ "الودودَ" يعطيك فضلاً فاعرف"العدل" في حساب "الحسيب

إن عرفت"الغفّار" للذنب فاعرف شدَّة"الحقّ" عند كشف الغيوبِ

يتجلّى بالعطف فينا ينادي: رحمتي واسعه لأهل الخطوبِ

يتجلّى بالكبرياء ينادي يا عبادي! لا تأمنوا تعذيبي

واحدة، وفي عين واحدة. ذكره سيدي محيي الدين بن عربي – رضي الله عنه – في الفتوحات 251/4.

1: سيدي وسيد الكائنات، حبيب الحق ومنقذ الخلق محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنّ مكري فوق العقول خفيٌّ فلهذا يخشاه كل لبيبِ

فاطلب الذات فهي منها إليها كلُّ أسمائها بغير غروبِ

إن أسماءها تجلّت حناناً لك يا عبدُ وهي غيب الغيوبِ

كن مع الذات، وحِّدِ الله وافهم سُنّةَ المصطفى بصدرٍ رحيبِ

عُرِضَ الملك والكنوزُ عليه[1] طرحَ الكُلُّ مقبلاً للرقيبِ

هو عبدٌ للذّات وهو مرادٌ وهو كنــزٌ فالزم طريق الحبيبِ

1: الضمير هنا عائد على حضرة النبي سيدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم أن عرضت عليه قريش أن يكون ملكاً عليها، مقابل أن يعود عن دعوته التي أرسله الله بها!. فأبى عليهم وقال لعمه أبي طالب : والله يا عمّ! لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أدع هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباب الرابع

شرح

الأسـماء الحسنى
ودعـاؤها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله جلَّ جلاله

إنَّ هذا الاسم علمٌ على الذات العليَّة، المتزّهة عن الحدود، وهو اسم الله الأعظم، الجامع لكل معاني الأسماء الحسنى، ولا يسمَّى به إلا هو - عزَّ وجلّ-.

وإذا قلت: يا الله! تجيبك جميع الأسماء، كأنك قلت: يا رحيم، يا كريم، يا معطي. إلى آخر الأسماء. فقلبك يستحضر معاني الأسماء ، ولسانك يقول:"الله" فيتجلّى الحقُّ للذاكر العارف في جلالة وعَظَمة خضعت لها الأعناق بالركوع والسجود. قال تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾ [1].

1: سورة الرعد – الآية 15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتجلّى للذّاكر بجمالٍ لاح على صفحات الوجود، ويجذب الألباب، ويبهر الأرواح بالشهود، وتتجلى لك الحضرات والإمدادات والجمالات، والجلالات، والآيات ، والبينات، وما فيها تحت سلطان الألوهية.... .

فالعارف بالله يرى نفسه أحقر من الذّر، لظهور العظمة، وتجلّي الحضرة العلية، ويرى نفسه أسعد الخلق وأغناهم، لأنه صار عبداً للغني العلي الكبير، فهو العبد الذّليل لله، العزيز بالله، الفقير لله، الغني بالله، لا ينظر إلى معاني الأسماء من حيث الألفاظ اللغوية، ولكن يتوجّه إليها من معانيها النورانية، وآثارها البهية.

وليس للعبد من هذا الاسم حظٌّ إلا التعلُّق به ذكراً وحضوراً واستحضاراً، حتى يتلاشى تحت سواطع الأنوار،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيحصل له الوَلَه، والذُّهول عن الآثار، وعند ذلك يشهد مولى ليس كمثله شيء، وهو أقرب إلينا من كل شيء[1].

1: قال الشيخ زروق رضي الله عنه: كل الأسماء يصح لمعانيها التحقق إلا هذا الاسم فإنه للتعلق ، وكل الأسماء راجعة إليه ، فالمعرفة به معرفة بها ، وهو دال بصيغته على عظمة المسمى به ، ذاتاً ، وصفاتٍ ، وأسماءً ، وما يرجع لذلك من أفعاله . والمعرفة به تفيد الفناء فيه للعارفين ، والتعظيم والإجلال ، والهيبة والأنس للمريدين ، والتقرب به على وفق ذلك من إسقاط الهوى ، ومحبة المولى ، ولا يصح ذلك إلا بقلب مفرد فيه توحيد مجرد ، وذلك يستدعي جميع الأحوال والمقامات والكرامات ، فلذلك لما سئل الجنيد رضي الله عنه: كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله تعالى ؟. قال: بتوبة تزيل الإصرار ، وخوف يزيل التسويف ، ورجاء يبعث على مسالك الأعمال ، وإهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها من الأمل . قيل له : بماذا يصل العبد إلى هذا ؟ قال: بقلب مفرد فيه توحيد مجرّد، انتهى.

قال سيدي ابن عجيبة في شرحه لهذا الاسم: " قلت: وقول الشيخ زروق رضي الله عنه : لا يصلح هذا الاسم إلا للتعلق دون التخلق، إنما هو مذهب أهل الظاهر، وأما مذهب أهل التحقيق من أهل الباطن فهو يصلح للتعلق ، والتخلق . **والتخلق به:** هو الفناء فيه ، والاستهلاك في الحقيقة بحيث يفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه : إن لله عباداً محق أفعالهم بأفعاله ، وأوصافهم بأوصافه ، وذاتهم بذاته، وحملهم من أسراره ما تعجز الأولياء عن حمله ، انتهى.

وقال القطب شيخ شيوخنا ، وسادة طريقتنا مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، ونفعنا ببركاته – لما تكلم على المحبة – قال :والمحبة مزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق ، والأنوار بالأنوار ، والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت ، والأفعال بالأفعال، انتهى . **فتحصل: أن التخلق باسم الجلالة هو** : الفناء فيه ، والغيبة عما سواه .

قال الغزالي رضي الله عنه : ينبغي أن يكون **حظ العبد من هذا الاسم** التألّه، وأعني: أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى ، لا يرى غيره ، ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو، ولايخاف إلا إياه ، وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق ، وكل ما سواه هالك وفان ، وباطل إلا به ، فيرى أولاً نفسه هالكاً ، وباطلاً . كما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: أصدق بيت قالته العرب بيت لبيد:-

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقال بعض من شرح الأسماء : **وأما التخلق بهذا الاسم** : فاتصاف بكل وصف كمال، بقدر ما يمكن في طور العبد ، وبحسب استعداد الخاصة مثل الأنبياء ، --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحضرة الألوهية حضرة الغنى المطلق، والعز المحقّق.

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه سيد الخلائق - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ﴿ **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** ﴾ [1].

والمحذوبين ، والمحبوبين من الأولياء ، وقد يكون بالمجاهدات البالغة ، والرياضة الشاقة ، وتهذيب الأخلاق ، وتبديل الأوصاف ، وقد يكون بنتائج التحليات، وثمرات المشاهدات ، ثم قال: **وأما التحقق بحقائق هذا الاسم** فهو : أن تطلع شمسه من مشرق قلبه ، وتنوّر من العبد سارياً في كليته وسرائره ،شاملاً لظواهره وضمائره ، فيفنى اسمه ورسمه ، ويلطف قلبه وروحه، بل جسمه ، فيبدل الحدوث بالقدم ، والظلمات بالأنوار ، ويعوضه من ليل الحجاب نهار الإبهار ، فيفنى ثم يبقى ، بوجود موجود حقاني ، ويخفى ثم يبقى بوصف كريم رباني، ويكون الحق سمعه ، وبصره ، ويده ، به يسمع ، وبه يبصر، وبه يبطش ، بل يكون بكليته ما لا يصفه الواصفون ، ولا يحيط به العارفون ، انتهى .

1: سورة الأحزاب الآية 37.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فحضرة الألوهية ترتعد من عزها فرائص المقرَّبين. والعارف بالله لا يأمن مكر الله، ولو صرَّفه الله في العوالم، ولا ييأس من روح الله، ولو انغمس في الذنوب العظائم، لا يرى في الوجود مخلوقاً أنقص من نفسه، ولا يتعالى على مخلوق ، وتأخذه الغيرة بالله على انتهاك الحرمات، وهو فانٍ عن نفسه، وحظِّه، وجميع الشهوات، عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل، فلم يرتكن على مخلوق لأنه رأى إشراقة الجمال فتنعَّم بشهودها، وشرب الطهور من قول الله تعالى:﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾ [1].

1: سورة البقرة – الآية 115.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انطوت العبارة، وانكشفت حقائق الآثار، فشاهد العدم بارزاً بنور القدم، فقال: " سبحانك يا قدير! يا من أقمت العبد في صورة "السميع، البصير".

ومن أراد أن يتنعَّم بشهود الحضرة فعليه أولاً أن يتطهَّر من الذنوب الظاهرة بالتوبة، ومن العيوب الباطنة بالخشية، ثم يغسل وجوده الباطل بماء الحقيقة، حتى يرجع لأصله، ويحظى بوصله، فإنوجود العبد بنفسه باطل، وهو حدثٌ يجب الطهارة منه، فيتحقق المدد من جنابه، فضلاً منه إليه، ويكون هو الدليل عليه، سطعت أنوار ودِّه فجميع الورى يسبحون في نوره.... .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا[1]

1: وهذا البيت من جملة الأشعار التي أنشدها سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم متمثلاً بها لا منشئاً لها، فهو صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل الشعر حيث عصمه الله منه. وقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولكن تبعاً لقول أصحابه رضي الله عنهم، فإنهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون:

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن أولاء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع صلى الله عليه وسلم صوته بقوله: أبينا، ويمدها، وقد روى هذا بزحاف في الصحيحين أيضاً، وكذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== لكن قالوا: هذا وقع اتفاقاً من غير قصد لوزن شعر، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه، وكذلك كما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار، فنكبت إصبعه، فقال صلى الله عليه وسلم:

هل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وكل هذا لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم ما علم شعراً وما ينبغي له، فإن الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم ﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾، وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش، ولا كهانة ولا سحر يؤثر، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال، وقد كانت سجيته صلى الله عليه وسلم تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً. قال صلى الله عليه وسلم: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً" . أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً، قال ابن كثير. وإسناده على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

على أن الشعر فيه ما هو مشروع وهو هجاء المشركين، الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام، كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأمثالهم وأضرابهم رضي الله عنهم أجمعين، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب، كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية، ومنهم (أمية ابن أبي الصلت) الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آمن شعره وكفر قلبه"، وقد أنشد بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الموفق الهادي، وعليه توكلي واعتمادي، لولا ظهوره ما ظهرت الكائنات، ولولا نوره ما لاحت المخلوقات.

الاستحضار براق الأخيار

استحضر قوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [1].

-- صلى الله عليه وسلم مائة بيت يقول صلى الله عليه وسلم عقب كل بيت: "هيه"، يعني يستطعمه فيزيده من ذلك، وفي الحديث: "إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً" أخرجه أبو داود من حديث أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما. ولهذا قال تعالى: ﴿وما علمناه الشعر﴾ .

1: سورة الحديد – الآية 4.

ويكون **الاستحضار** بمراقبة العبد نفسه أنه في معية الله تعالى دائماً، وأن الله سبحانه وتعالى يراقبه في كل أحواله، ولا يكون هذا إلا برياضة النفس وتربيتها على يد شيخ تربيةعارف بمداخل النفس وأمراض القلوب، يأخذ بيد المريد إلى حضرة ربه بعد ان يخليه من كل خلق ذميم، ويحليه بكل خلق حميد كريم، فتثمر مراقبتنا لله عز وجل الرفق بخلق الله ونتأنى في تحصيل ما نطلبه منه سبحانه، ونحلم على من خالفنا وعصانا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنه سبحانه وتعالى محيطٌ بالعالم، أقرب إليك من نفسك، له عظمةٌ تدكُّ الجبال، وله لطفٌ وجمالٌ يدعو إلى الوصال، فاجعل قلبك كأنه ينطق:﴿ الله ﴾. أو أن الاسم الشريف منقوش على القلب ، واستغرق في الذكر ، فالقلب يذكر حضوراً، واللسان

وآذانا، وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال وقليل فاعله، ومن تخلق به ذوقا لم يصر عنده غلظة ولا فظاظة لا على من أمره بالإغلاظ عليهم كالكفار، وكذلك من تخلق به لم يتكدر ممن أبطأ في قضاء في قضاء الحاجة أبدا لأن الرسول لم يبطأ بها، وإنما أبطأ بها وقتها المضروب لها في علم الله، وكذلك من تخلق به لا يقابل أحدا آذاه بنظم فعله أبدا، ولو أن جاريته رمت ولده في نار فمات لم يقابلها ولا بكلمة تغيظها، بل ربما أعتقها تماما للحلم. ولا بد لمن يريد أن يتخلّق بهذا الخلق من سلوك على يد شيخ ناصح يصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات الأسماء الإلهية، فينصبغ في حضرة الرحيم، والحليم، والصبور، ويصير لا يتكلف لرفق ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه من حياشيمه، ومن لم يسلك فمن لازمه الإخلال بهذا الخلق ويدرك في نفسه مشقة وتعبا. فاسلك يا أخي على يد شيخ إن أردت التخلّق بهذا ، والله يتولى هداك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يذكر لفظاً، والأذن تسمع اسم حبيبها.

فاستحضر أنك هنا غريب، ولا راحةَ لك إلا في وطنك الأول، وهو وصولك إلى مولاك، فيحصل للقلب جواذب وهيام، ويستديم الجهاد بين العبد وحظه، حتى يكاشفه الله بالحقيقة.

استحضر سعة رحمة الله، وأقبل عليه بالكلية، حتى ينقلك إلى حضرة العبودية، فتكون عنده تعالى ، ويكفيك أنك متى ذكرت الله ذكرك[1]، وهذا هو الشرف العظيم،

1: ولهذا شواهد كثيرة من الحديث الشريف؛ منها: قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل: (**أنا جليسُ من ذكرني**). رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعا، وعند البيهقي في الشعب عن أُبي بن كعب قال: قال موسى على نبينا وعليه الصلاة -- والسلام: يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك؟ فقيل له:" يا موسى أنا جليس من ذكرني".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [1].

يعني: ذكر الله للعبد أكبر من الصلاة وهي ذكر العبد لله .

قال بعض العارفين: إن أعظم ذنب هو نسيان الله المنعم المتفضل، كيف تنساه وهو فيَّاض الخير في كل حين؟.

قال تعالى:﴿ **وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ [2].

== وعند البيهقي أيضا في موضع آخر أن أبا أسامة قال لمحمد بن النضر: " أما تستوحش من طول الجلوس في البيت؟ فقال: ما لي أستوحش وهو يقول:" **أنا جليس من ذكرني**". وعن محمد بن نضر الحارثي، أنه قال لأبي الأحوص: أليس نروي أنه قال: " أنا جليس من ذكرني" فما أرجو بمجالسة الناس؟. وعند البيهقي معناه في المرفوع عن أبي هريرة أنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل قال:" **أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه**"، ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفا ومرفوعا، والمرفوع أصح، ورواه الحاكم وصححه عن أنس بلفظ قال الله تعالى :"**عبدي أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني**".

1: سورة العنكبوت – آية 45.

2: سورة النمل – الآية رقم 18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأكثر من ذكره ولو رموك بالجنون والبله[1]، فلك الشرف العظيم، فاللوم فيه لذيذ جميل، فلا يقع بصرك على مخلوق إلا وقد ذكرت الله الذي أبدعه وكوّنه، فالعارف دخل جنة المعرفة[2]، فاستغنى بها عن الجنة الآجلة، لأنه شاهد أنوار سيِّده.

1: روى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا: (أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون). وروى الطبراني والبيهقي مرسلا: (اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون إنكم مراؤون). قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في لواقح الأنوار القدسية في العهود والمواثيق المحمدية: وإنما سمى صلى الله عليه وسلم من ينسب الذاكرين إلى الرياء منافقا، لأنه لا ينسبهم إلى الرياء إلا وقد تحقق هو به، فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله، وأنه لو لم يكن عنده رياء لحملهم على الإخلاص نظير ما عنده ومن هنا قالوا: لا يصح من الشيطان أن يسلم أبدا لأنه لو أسلم لم يتصور في باطنه كفر يوسوس به الناس، فكان بباطنه الكفر من العالم، لأنه لا واسطة لأحد في الكفر إلا إبليس فافهم. والله أعلم.

2: فهناك جنتان: **جنة الزخارف**: وفيها تقضى الشهوات، وتنال الملذات والمسرات. **وجنة المعارف**.وهي غاية العارفين ومطلوبهم. فالتشوق إلى النظر إلى وجه الكريم الذي هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= أرفع درجات النعيم وغاية الأماني لكل قلب سليم ومن منح الشوق انقطعت عنه حاجات الدنيا والآخرة وأولاهم بالله أشدهم له شوقاً. وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم طويل الفكر دائم الأحزان فهل كان كذلك إلا من شدة شوقه إلى منزله وأقربهم قرباً وأعلمهم به أشدهم حرقة في القلوب، روي عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يخرج إلى طور سيناء فربما ضاق عليه الأمر في الطريق فشق قميصه من شدة الشوق.

قال حجة الإسلام: لو خلق فيك الشوق إلى لقائه والشهوة إلى معرفة جلاله لعلمت أنها أصدق وأقوى من شهوة الأكل والشرب وكذلك كل شيء بل وآثرت جنة المعرفة ورياضتها على الجنة التي فيها قضاء الشهوات المحسوسة وهذه الشهوة خلقت للعارفين ولم تخلق لك كما خلق لك شهوة الجاه ولم تخلق للصبيان وإنما لهم شهوة اللعب وأنت تعجب من عكوفهم عليه وخلوهم عن لذة العلم والرياسة والعارف يعجب منك ومن عكوفك على لذة العلم والرياسة فإن الدنيا بحذافيرها عنده لهو ولعب فلما خلق للكل معرفة الشوق كان التذاذهم بالمعرفة = = بقدر شهوتهم ويتفاوتون في ذلك ولذلك سأل المصطفى صلى الله عليه وسلم من المزيد ولا نسبة لتلك اللذة إلى لذة الشهوات الخسة شتان. ولذلك كان العارف ابن أدهم يقول: لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم لقاتلونا عليه بالسيوف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهل الله لا يطلبون غيره، ولا يحنُّون إلى سواه، صيَّر الله قلوبهم بيوتاً معمورة بأنواره، وجعلهم كنوز معارفه وأسراره، وجعلهم كعبة للزوَّار، وذخراً للأطهار.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لي مع الله وقت لا يسعني فيه مَلَكٌ مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل)[1].

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل**). قال العلامة العجلوني في كشف الخفاء: أن هذه الحديث يذكره سادتنا الصوفية كثيرا، وهو في رسالة القشيري بلفظ: (لي وقت لا يسعني فيه غير ربي). ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث: " كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منـــزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله ، وجزءاً لأهله، وجزءً لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس". كذا في اللآلئ، وزاد فيها ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي أنه على رسم الصحيح. وقال القاري بعد إيراده الحديث: قلت: ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى فليتأمل، ثم قال القاري وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالسكر والمحو والفناء ، انتهى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا يسع العبد إلا مولاه الواسع.

واعلم أيها السالك أنك لا تضع قدمك في السير إلا وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمن فإن ذاته معصومة محبوبة، فلو كشف لك الحجاب ورأيت أمراً خارجاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تصدِّق ذلك الكشف، لأن هذا الكشف على قدرك، وأنت قاصر، ولكنَّ خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موافق للحقيقة، وربما كان ذلك الكشف من المكر.

واحذر من الشاطحين الذين خرجوا عن الوسط، فليس في الوجود إلا إمام واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكل يخطيء ويصيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردت أن تفوز بالسر المكنون، والكنـــز المصون، فأكثر من ذكر هذا الاسم مع استحضار معانيه، ووسعته، وتجلياته، عند ذلك يتنـــزل لك الحق رحمة منه، وحناناً معلى قدرك، فتشهد سرَّ الحياة السارية فيك منه، وسرَّ السمع به وأنت من الطين، ويكاشفك بأطوارك الأزلية، والأبدية.

فيشهدك يوم كنت روحاً لم تحجبك الغواشي، ويوم كنت في علمه ثابتاً لم تبرز، ويوم ان توجَّهت إليك القدرة فأبرزتك، ويوم أن أحاطت بك العناية، فجعلتك ممتداً من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متَّصلاً به اتصال الفرع بالأصل، ويوم﴿أَلَستُ بربِّكم﴾، ويوم كنت في بطن أمك ، ويوم انتقالك من هذه الدار إلى البرزخ، ويوم قيامك للحشر، ويوم دخولك الجنة، إن شاء الله، وهذه هي أيام الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم يرفعك من هذه المشاهد إلى شهودجنابه، فتكون بجواره بفضل الله، ولذلك قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيراً ﴾ [1].

فلم يحدده بعدد ولا زمان، ولا شرط، حتى أن الجنب لا ينسى ذكر مولاه فهو معه أين ما كان، ويكاشفك الحق سبحانه وتعالى بقدرته التي صيَّرت العدم وجوداً، وجعلت الطين ناطقاً مشهودا.

واعلم أن السر الوحيد الذي يجعل الحق يعطف عليك، ويأمنك على أسراره أن تتأكَّد أن لله أسماء وصفات، ولا يشاركه فيها أحد، وأنت لك أسماء وصفات ضد هذه الأسماء والصفات.

1: سورة الأحزاب – الآية 41.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاسمه تعالى: "العزيز" ووصفه العزة، واسمك: الذليل، وصفتك الذِّلّة.

واسمه: "القوي" وصفته:القوة، و اسمك: الضعيف، وصفتك:الضعف.

واسمه: "الغني"، ووصفه : الغنى. واسمك: الفقير، ووصفك: الفقر.

فلا يتحلى بالعلم إلا لمن تحقق بالجهل، ولا يتحلّى بالكمال إلا لمن تحقّق بالنقص، فاعرف المفتاح يتجلّى لك "الفتّاح".

ومن فهم دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقف على سرِّ التوحيد، وتحمَّل من سيده بالمزيد، وهو:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"اللّهُمّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"[1].

"تبارك اسمك ، وتعالى جدُّك ولا إله غيرك".

استعاذ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بجمال الله من جلال الله، وبعفو الله من عقاب الله، فلم يستعذ من أثر من الآثار، أو من شر من الأشرار، ولكنه كشف الستار

---

1. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللّهُمّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ". صحيح مسلم ورواه الأربعة [أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن حقيقة الأمر، فالخلق مظاهر للأسماء الإلهية؛ فاسم:"المنتقم" قد يظهر معناه في فاجر يسلطه الله عليك، يغيثك على يديه، إذ الأمر منه وإليه.

ثم قال:" وأعوذ بك منك" وهذا مشهد فوق الجلال والجمال، يعني: أعوذ من ذاتك بذاتك.

ثم قال: " لا أحصي ثناء عليك" وهذا كلام سيد الخلق، والذي يحصي الثناء على الله هو الله، وما عرف الله إلا الله، قال بعض العارفين:

"إن لله رجالاً سطعت عليهم أنوار الجلالة، فسبحوا في بحارها، وانجذبوا بتيَّارها، وأنسوا بجمالها، واستمدُّوا من كمالها. فإن قاموا؛ فبالله. وإن نطقوا؛ فمن الله. وإن سكتوا؛ فلله. وإن نظروا؛ فإلى أنوار الله المتجلية الدَّالَّة على علاه. وإن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سمعوا ؛ فمن الله. لا يرون شيئاً إلا ويجذبهم إليه، حتى قاموا بالأرواح لديه، وكيف لا؟ وقد صرَّح القرآن حيث قال تعالى.﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه﴾ [1].

فلا تقع عيون الأرواح إلاعلى وجهٍ منـــزَّهٍ قريبٍ في علوِّه، قُدُّوسٍ في دنوِّه، لا تحيزه الأكوان، لأنه فوق الإمكان، ولكن متى شاء أن يتجلّى لعبده أشرق في قلبه نور العناية، فلاحت له مواطن البداية، فتشهد الباقي بالباقي، وكان الحقُّ للمحبوب واقي.

1: سورة البقرة – الآية 115.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام أبو العزائم – رضي الله عنه –:

خمر[1] الجلالة للأرواح قد دارا من اقها صار محبوباً ومختارا

1: **الخمرة في اصطلاح ساداتنا الصوفية** رضي الله عنهم يطلقونها على الذات العلية قبل التجلي، وعلى الأسرار القائمة بالأشياء بعد التجلي، فيقولون : **الخمرة الأزلية** تجلّت بكذا، ومن نعتها كذا، وقامت بها الأشياء تستراً على سر الربوبية ، وعليها غنى سيدي سلطان العاشقين ابن الفارض رضي الله عنه وأرضاه في قصيدته المشهورة بالخمرية، وإنما سمّوها :"**خمرة**" لأنها إذا تجلّت للقلوب غابت عن حسها كما تغيب بالخمرة الحسية، وقد يطلقونها على نفس السكر، والوجد، والوجدان، يقولون: كنا في خمرة عظيمة، أي في غيبة عن الإحساس كبيرة، وعلى هذا غنى العارف بالله الششتري رضي الله عنه حيث قال:

خمرها دون خمري خمرتي أزلية

أي: سكر خمرة الدوالي دون خمرتي، وأما الكأس الذي تشرب منه هذه الخمرة فهو كناية عن سطوع أنوار التجلي على القلوب عند هيجان المحبة، فتدخل عليها حلاوة الوجد حتى تغيب ، وذلك عند سماع، أو ذكر، أو مذاكرة، وقيل: الكأس هو قلب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كم جنَّنت أنفساً ، كم حيَّرت ملكا دارت بفضل إله العرش مدرارا

والجلالة: اسم الله ، فقد تكرر في القرآن الكريم كثيراً، ولم يجرؤ أي جبار أن يتسمَّى به لأن العزة تصونه لصاحبه تعالى.

-- الشيخ، فقلوب الشيوخ العارفين كؤوس هذه الخمرة، يسقونها لمن صحبهم، وأحبَّهم، والشرب حضور القلب، واستعمال الفكرة والنظرة، حتى تغيب عن وجودك في وجوده، هو السكر ، فالشرب والسكر متصلان في زمن واحد في هذه الخمرة، بخلاف خمرة الدنيا، وقال القطب سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه: المحبة أخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله، وقدس كمال جلاله، وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتسع النظر لمن شاء الله عز وجل ، والشراب يسقي القلوب والأوصال والعروق، من هذا الشراب ، ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب، والتهذيب بعد التهذيب، فيسقى كُلٌّ على قدره، فمنهم من يسقى بغير واسطة، والله تعالى يتولَّى ذلك منه، وهذا نادر. ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء، والأكابر من المقربين. والكأس معرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [1].

أسأل الله أن يدخلنا في زمرة عباده الذين قال في حقهم: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [2].

قال بعض العارفين في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [3].

يعني: اعبد حضرة الرب المتنـــزِّل لك بالإنعام والإحسان حتى تتجلَّى لك حضرة الألوهية، فتعبد الله لأنك في عبادة الرب ، تلاحظ الكرم، والنعم، وإذا أتاك اليقين تترقَّى إلى شهود عظمة الألوهية، فتعبده لذاته لأنه أهلٌ للعبادة.

1: سورة مريم - الآية 65.

2: سورة الإنسان - الآية 6.

3: سورة الحجر - الآية 99.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللهمَّ جمِّلنا بتلك الحقائق، واسقنا من الرائق، وكمِّل ارواحنا بالدقائق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الدُّعـــاءُ

" **اللهمَّ** أدخلني إلى الحضرة القدسية، من الباب الذي لا تستره الحجب النورانية، والظلمانية، وأشهدني سرَّ تجلِّيك في الآفاق وفي نفسي، حتى أشرب راحاً من العين بالعين، قبل أن أدخل جنتي فأكون في ظلك سعيداً، ولنور وجهك شهيداً، وبمددك قائماً بالعبودية، وبما أتلقاه من مواهبك هائماً في شهود الذَّات العليَّة، يا قريب... يا مجيب... يا الله.... .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرَّحمنُ جلَّ جَلالُه

إن هذا الاسم هو أوسع التنـــزُّلات الإلهية، ولولا تنـــزُّله بالرحمة الشاملة التي حفظت مراتب الوجود لاندكَّ العالم وتلاشى.

والرحمة هي: إرادة الخير للعالم.

أما معناها بالنسبة لنا؛ فهي: رقَّةٌ في القلب تقتضي العواطف على كل محتاج، والحقُّ - سبحانه وتعالى - منـــزَّهٌ، إنما رحمته هي إرادة إيصال الخير الحقيقي للعباد[1].

1: وللأصفهاني في مفردات القران عبارة بسيطة محررة في تعريف الرحمة وكيف تطلق على الإنسان وعلى الله تعالى بيَّن فيها الفرق بين الرحمة في حق الناس والرحمة في حق الخالق سبحانه . يقول :" الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة ، نحو رحم الله فلاناً ، وإذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة . وعلى هذا روي أن الرحمة من الله تعالى انعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف ، وعلى هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم داكراً عن ربه أنه لما خلق الرحم قال : أنا الرحمن ، وأنت الرحم ، شققت اسمك من اسمي ، فمن وصلك وصلته ، ومن قطعك بتته . فذلك إشارة إلى ماتقدم وهو أن الرحمن منطوية على معنيين : الرقة والإحسان ، فركز تعالى في طباع الناس الرقة، وتفرد بالإحسان. فصار كما أن لفظ الرحم من الرحمة ، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى فتناسب معناهما تناسب لفظيهما . والرحمن الرحيم نحو ندمان ونديم ، ولايطلق الرحمن إلا على الله تعالى ، من حيث أن معناه لايصح إلا له ، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة . والرحيم يستعمل في غيره ، وهو الذي كثرت رحمته ، قال تعالى ﴿إن الله غفور رحيم ﴾ ، وقال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم :﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ . وقيل : إن الله تعالى هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين ، ومن الآخرة يختص بالمؤمنين ، وعلى هذا قال : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ تنبيهاً أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين ، وفي الآخرة مختصة للمؤمنين) انتهى (راجع مفردات غريب القرآن مادة رحم)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و"**الرحمن**" هو المنعم بجلائل النعم مثل إنعامه بالوجود، وبالحياة، وهي الروح التي هي من أمره، ومثل إنعامه علينا بالإيمان، وإنعامه علينا بسيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم، وإنعامه علينا بنـــزول القرآن، وتلك النعم ليس لمخلوق فيها فضل[1].

ولا يمكن لأي إنسان أن يكون له تخلُّقٌ بهذا الاسم لأنه من خواص الذات العلية، ولأجل هذا المعنى لم يسمَّ بهذا الاسم أحدٌ سوى الحق تعالى2. وقد نبَّهنا الحق إلى هذا السرّ.

1: قال سيدي ابن عجيبة رضي الله عنه: والمختار في تفسير(الرحمن الرحيم)، أن (الرحمن):هو المنعم بنعمة الإيجاد، و(الرحيم): المنعم بنعمة الإمداد . **وفي الحكم : نعمتان ما خلا موجود منهما ، ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، أمدك أولاً بالإيجاد ، وثانياً بتوالي الإمداد** ، انتهى.

2: قال سيدي ابن عجيبة الحسني **والتخلق به:** أن تنظر إلى كافة الخلق بعين الرحمة ، كما قال بعض المشايخ:-

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـــنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾[1].

والفرق بين تجلّي حضرة الألوهية والرحمانية، أن حضرة الألوهية: حضرة عزّة، وغنى، وعلو، وعظمة، وكبرياء.

وحضرة الرحمانية : حضرة تنـــزُّل، وتفضُّل، وتودُّد، وإحسان. لأن الرحمة تقتضي مرحومها، بخلاف الألوهية، فإنها تقتضي عزّةً وعلواً، وقد أشار القرآن إلى نور هذا الاسم.

ارحم بني جميع الخلق كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقه

وقّر كبيرهمُ وارحم صغيرهمُ وراع في كل مخلوق حق من خلقه

1: سورة الإسراء – الآية 110.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [1].

فما من موجود إلا وقد غمرته الرحمة، وشملته النعمة.

والرحمة دائرة واسعة شملت المؤمن والكافر، بخلاف المحبة الإلهية، فإنها دائرة خاصة بأهل العناية.

1: سورة الأعراف – الآية 156.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مناظرة
بين إبليس لعنه الله
وسيدنا سهل بن عبد التستري
رضي الله عنه

ولقد طمع في تلك الرحمة إبليس !؛ فإنه لما تقابل مع سيدنا سهل التستري[1]، وقال له: إن الله قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [2] ، وأنا شيء!، فرحمته وسعتني.

1: **سهل بن عبد الله التستري** أبو محمد، أحد أئمة القوم وعلمائهم. والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص. وعيوب الأفعال، وكان رضي الله عنه ذا ورع، وله كرامات، سكن البصرة زماناً، وعاداني مدة. قال ابن الملقن: وأظنه مات بتستر، سنة 273 أو 283 هـ.

انظر: حلية الأولياء 189/10، طبقات ابن الملقن 232، طبقات السلمي 206.

2: سورة الأعراف – الآية 156.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال له سهل: إن الله قيَّدها بقوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ﴾ [1].

فقال إبليس: إن التقييد منه لأجلك، والتقييد لا يحكم عليه لأنه فوق القيود والحدود، فهو الملك المطلق.

قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ﴾ [2].

قال سيدنا سهلٌ - رضي الله عنه -: فمن فتح عليه في هذه المسألة بجواب فليثبته هنا، وقد سمعت من الإمام أبي العزائم رضي الله عنه — في هذا الجواب أنه قال:" إن الله تعالى له أسماء جمال، وأسماء جلال، مثل اسمه "الغفَّار، القهَّار، الضار، النافع، المعطي، المانع" فكلُّ اسمٍ له مظاهر من عباد

1: سورة الأعراف – الآية 156.

2: سورة الرعد – الآية 39.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبق في علمه تعالى، أنهم أهلٌ لتلك المعاني لا تغيير ولا تبديل، فلا بدَّ من أن يأخذ كل منهم ما قسم له في الأزل، ولا مفرَّ من القدر، ومع ذلك فإننا إن تتبَّعنا جميع المظاهر والمناظر وجدنا الكلَّ في عين الرحمة، فمثلاً اسمه "المانع" رحمة بمن منع لأنه لو أعطاه لطغى وبغى[1].

1: ذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده على أوصاف شتى فمنهم القوي والضعيف والوضيع والشريف فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء صبر على تجرع مرارته أفقره في الدنيا ليرفعه على الأغنياء في العقبى وَمن علم ضعفه وعدم احتماله وأن الفقر ينسيه ربه صرفه عنه لأنه لا يحب أن عبده ينساه أو ينظر إلى من سواه، فسبحان الحكيم العليم.

قال سيدي ابن عطاء الله في حكم: "ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك"، "متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء"، "متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك"، "إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿كَلا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ [1].

فالناس في نظر الله كالمرضى، فهو يعطيهم الدواء على قدر الداء، فإذا أعطى الفقر أو المرض، أو أي بلاء للإنسان، وهو دواء مر، ففي باطنه الرحمة والمرارة نعمة. فقد يمنع الإنسان

== وقال سيدي العارف بالله عبد القادر الجيلاني: للنفس حالان ولا ثالث لهما حال عافية وحال بلاء فإن كانت في بلاء فشأنها غالباً الجزع والشكوى والاعتراض والتهمة لله بغير صبر ولا رضى ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب وإن كانت في عافية ونعمة فالأشر والبطر واتباع الشهوات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وتطلب أعلا منها وكلما أعطيت ما طلبت توقع صاحبها في تعب لا غاية له وشأنها إذا كانت بلاء لا تتمنى إلا كشفه وتنسى كل نعيم ولذة فإذا شفيت رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن الطاعة وتنسى ما كانت فيه من البلاء فربما ردّت إلى ما كانت فيه من البلاء عقوبة وذلك رحمة من الله بها ليكفها عن المخالفة فالبلاء أولى بها ولو أنها لم ترجع لرذائلها لكنها جهلت فلم تعلم ما فيه صلاحها.

1: سورة العلق الآيتان 6و7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولده المريض عن أكل اللحم والحلوى، وهو كلُّه رحمة بولده، وقد يمسكه بيده للطبيب لعملية جراحية أو يفصد له عرقاً والولد يتألَّم والوالد كلُّه رحمة.

بل إنك إذا نظرت إلى النار بعين الاعتبار وجدت في باطنها رحمةً لأنها حمَّام يذيب الأوساخ، ويأكل الغواشي، ويرجع الإنسان إلى حقيقته، فيعرف نفسه وربه، ولولا النار ما عرف "القهَّار".

النار تطهِّر من المعاصي والحجب الظلمانية، وتحرق من الكافر الأنانية.

وما من سيف لقمع ظالم ، أو سلاح لقهر غاشم، إلا وهو رحمة بالمتمع الإنساني، وأكثر رحمة تتجلَّى في القصاص؛ فإذا وجب القتل على إنسان فقُتِل، كان ذلك رحمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا ثبتت السرقةعلى لصٍّ فقطعت يده كان ذلك هو الرحمة.

وأعظم رحمة للأرواح والأشباح تتجلّى في الشريعة المحمدية، إلا أن أعظم رحمة وهبت للوجود هي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فإن الله تعالى قال:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1].

فقد رحم الله به – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – القلوب فانتبهت وعرفت، ورحم به الأرواح فشاهدت وعشقت، ورحم الله به النفوس فتزكّت وخضعت، ورحم به الأجسام فركعت وسجدت.

1: سورة الأنبياء – الآية 107.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رحم الله العوالم فعرفت الحرية والمساواة، وكشف الستار عن الجمال الإلهي فدخل المؤمنون في معية الله.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو مظهر الرحمة الجامعة الكلية، ومن أراد أن يسبح في بحار الرحمة الجامعة الكلية، ومن أراد أن يسبح في بحار الرحمة فليتشبَّه برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في أعماله وأخلاقه المرضية.

ومن جلائل النعم ومظاهر الرحمة والكرم: القرآن الكريم، ولولا تنـــزل الرحمن ببيان القرآن، لما تحمَّله إنسان؛ وكيف تتحمَّل البريَّة كلام الذات العلية؟. ولكنه أمدَّ القلوب بواسع الرحمة، ثم واجهها بوافر النعمة، فتجمَّلت بمدده الرحماني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعلّم للأكوان هو الله الرحمن

قال تعالى﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [1].

فمن كشف له سرُّ هذه الآية هام في الحبيب.

أنت تعلّمت القراءة على أستاذ، ثم فهمت معانيها على عالم، ثم تلقّيت أسرارها على يد مرشد عارف، وكلُّ ذلك ستائر ومظاهر.

فقد صرّح القرآن أنه: هو الذي علّمك، وفهّمك، ووفّقك، وألهمك، فارفع عنك هذه البراقع، وشاهد الرحمن النافع، فإذا منحت البيان، فاشهد الملك المبين، الذي علّمك ولا تحجب بعقلك المقيد عن " الرحمن".

1: سورة الرحمن - الآيات 1-4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [1].

وقال سبحانه:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [2].

وقال: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ إِلا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [3].

1: سورة القصص – الآية 73.

2: سورة الروم – الآية 21.

3: سورة يس – الآيات 46-50.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال:﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [1].

وانظر إلى رحمة الحيوانات لأبنائها، وعطف الوحوش على ذريَّتها، وحرص الطيور على أفراخها، وقل: سبحان المتحلّي بالرحمة في جميع العالمين.

وقد ورد في الحديث الصحيح: أن لله تعالى مائة رحمة، نشر منها رحمة واحدة بين العالمين، بها يتراحمون، وتعطف البهائم على أبنائها، وادَّخر منها تسعة وتسعين ليوم القيامة[2].

1: سورة الروم – الآية 50.

2: روى **الإمام مسلم في صحيحه** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ. فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ. وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ. وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا. وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً. يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم "إنّ للّه مائة رَحْمَة. فمنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ. وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ".وعنه رضي الله عنه أيضاً قال: : قَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم: "إنّ اللّه خَلَقَ، يَوْمَ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَة، كُلّ رَحْمَة طِبَاقَ مَا بَيْنَ السّمَاءِ وَالأَرْضِ. فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً. فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا. وَالْوَحْشُ وَالطّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرّحْمَةِ". وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ أَنّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللّه صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيّا فِي السّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم: "أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النّارِ؟" قُلْنَا: لاَ. وَاللّه وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم: "للّه أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا". وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللّه مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنّتِهِ أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللّهِ مِنَ الرّحْمَةِ، مَا قَنِطَ مِنْ جَنّتِهِ أَحَدٌ".وعنه أيضاً أَنّ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطّ، لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرّقُوهُ. ثُمّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللّه لَئِنْ قَدَرَ اللّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذّبَنّهُ عَذَاباً لاَ يُعَذّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. فَلَمّا مَاتَ الرّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ. فَأَمَرَ اللّهُ الْبَرّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. يَا رَبّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَغَفَرَ اللّهُ لَهُ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالشدَّة منه رحمة، والألم منه نعمة، وقد أشار القرآن الكريم إلى سرٍّ من تجلي الرحمن، فقال:﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ [1].

المعنى - والله أعلم -: أن جميع من في السموات، ومن في الأرض يأتون يوم القيامة بمنـــزلة عبد واحدٍ للرحمن، لأن

قال الإمام النووي رضي الله عنه في شرحه للحديث: قوله صلى الله عليه وسلم: "جعل الله الرحمة مائة جزء إلى آخره" هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار والإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم. هكذا وقع في نسخ بلادنا جميعا جعل الله الرحمة مائة جزء. وذكر القاضي جعل الله الرحم بحذف الهاء وبضم الراء قال ورويناه بضم الراء ويجوز فتحها ومعناه الرحمة.

1: سورة مريم الآيتان 93-94.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكلّ في نظره سبحانه وتعالى كشخص واحد، وهذه أكبر نعمة، حيث أن المواجه لهم الرحمن، وكلهم آتيه يوم القيامة في حكم الفرد الواحد، ولو أنه قال: "إلا آتي القهّار " لذابت السرائر، وحارت البصائر.

قال الله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا﴾ [1].

وحيث أن الإذن من الرحمن فبشرى لبني الإنسان، وقد نبّهنا إلى شمول الرحمة لكلّ عالٍ ودان، **بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** [2].

1: سورة طه - الآية 109.

2: سورة طه - الآية 5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعرش العظيم محيط بمراتب العوالم كلّها، كإحاطة أسوار المنـــزل بأهله، وحيث أن الرحمن استوى عليه فقد عمّته رحمة الرحمن.

ومعنى استواء الرحمن : يعني استواء يليق بحضرته مع التنـــزيه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [1].

ويجوز أن تفهم الآية أنه "استوى" يعني: استولى عليه تصرُّفاً ونفوذاً رحمانياً، حنانيّاً.

ويجوز أن تقول: "استوى" يعني: ظهر بنور جماله وضياء لطفه حتى عرفه العارفون، ولولا تجلّيه بالرحمة لذاب منه المؤمنون خوفاً.

1: سورة الشورى - الآية 11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرحمن هو الذي يؤنس القلوب بوداده، وبأسرها برحمته ليشهدها سر مراده، لأن العارفين لحضرة الرحمن هم المخصوصون بالرضوان.

قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ [1].

فـ"عبد **الرحمن**" هيِّنٌ، ليِّنٌ؛ لا يؤذي مخلوقاً، ولا يتعالى على مخلوق، يرحم الجميع ويدعو لهم بالتوفيق والهداية، تجلّى له **الرحمن** في كل أطوار الوجود فأنس به، وصار مستغرقاً في الشهود، يشهد سرَّ "الرحمن" عند أكله، وشربه، ونومه، وحركاته، وسكناته، ولولا رحمة الله لما سعد الإنسان بـ"**الرحمن**".

1: سورة الفرقان – الآية 63.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى ذكر العبد"**الرحمن**" وهو مستحضر لتلك المعاني هامت روحه في أنوار"**الرحمن**" وتجلّى له سرُّ الحديث الشريف:

(خلق الله آدم على صورة "**الرحمن**"، ولو خلقه على صورة "الجبار" أو "القهّار" لما أنس به أحد) [1].

1: **قال العلامة المناوي في "فيض القدير"**، شرح الجامع الصغير، 430/3 وما بعدها – الحديث رقم: 3928 : رواه الإمام أحمد في المسند، والشيخان، بسندهم عن أبي هريرة، ورواه عنه الطبراني وغيره. (خلق الله آدم على صورته) أي على صورة آدم التي كان عليها من مبدأ فطرته إلى موته لم تتفاوت قامته ولم تتغير هيئته بخلاف بنيه فإن كلاً منهم يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً وأعصاباً عارية ثم مكسوة لحماً ثم حيواناً مجنناً لا يأكل ولا يشرب ثم يكون مولوداً رضيعاً ثم طفلاً مترعرعاً ثم مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً أو خلقه على صورة حال يختص به لا يشاركه أنواع أخر من المخلوقات فإنه يوصف مرة بالعلم وأخرى بالجهل وتارة بالغواية والعصيان وطوراً بالهداية والاستغفار ولحظة يقرن بالشيطان في استحقاق اسم العصيان والإخراج من الجنان ولحظة يتسم بسمة الاجتباء ويتوج بتاج الخلافة والاصطفاء وبرهة يستعمل --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

– بتدبير الأرضين وساعة يصعد بروحه إلى عليين وطوراً يشارك البهائم في مطعمه ومنكحه وطوراً يسابق الكروبيين في ذكره وفكره وتسبيحه وتهليله وقيل الضمير لله تعالى بقرينه رواية خلق آدم على صورة الرحمن – والمراد بالصورة الصفة والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء –. والمعنى خلق آدم على صورة اختباها وجعلها من جميع مخلوقاته إذ ما من موجود إلا وله مثال في صورته ولذلك قيل الإنسان عالم صغير.

قال سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه : لما وصل الوقت المعين في علمه تعالى لإيجاد هذا الخليفة الذي يهدي الله المملكة بوجوده وذلك بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة أمر بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الأرض فأتاه بها فأخذها سبحانه وخمرها بيده حتى تغير ريحها وهو المسنون وهو ذلك الجزء الهوائي الذي في الإنسان وجعل جسده محلاً للأشقياء والسعداء من ذريته وجمع في طينته الأضداد بحكم المجاورة وأنشأه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست فوق وهو ما يلي رأسه وتحت وهو ما يلي رجليه ويمين وهو ما يلي جانبه الأقوى وشمال وهو ما يلي جانبه الأضعف وأمام وهو ما يلي الوجه وخلف وهو ما يلي الفضاء وصوّره وعدله وسوّاه ثم نفخ فيه روحه المضاف إليه فسرى في أجزائه أربعة أركان الأخلاط إذ كانت الصفراء عن الركن الناري والسوداء عن التراب، والدم عن الهواء وهو قوله مسنون والبلغم من الماء الذي عجن به التراب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== فصار طيناً ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها تجذب الأغذية ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان ما يتغذى به ثم الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم الدافعة وبها يهضم الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبراز وأما سريان الأبخرة وتقسم الدم في العروق وفي الكبد فبالقوة الجاذبة لا الدافعة ثم أحدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسة والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط إلا أن هذه القوى الأربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر في الإنسان أقوى ثم خصت بالقوة المصورة المفكرة والعاقلة وجعل هذه القوى آلات للنفس الناطقة ليصل بها إلى جميع منافعها وجعله داراً لهذه القوى فتبارك الله أحسن الخالقين ثم ما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق به حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به، ولذلك تأول بعضهم قوله في الخبر خلق الله آدم على صورته على هذا المعنى والحديث خرج مخرج الزجر والتهويل لوروده عقب قوله لا تقولوا قبح الله وجهك فإن الله خلق آدم على صورته أي صورة هذا الوجه القبيح ذكره القاضي. (وطوله ستون ذراعاً) بذراع نفسه أو بالذراع المتعارف يومئذ للمخاطبين أو بالذراع المعروف عندنا ورجح الأول بأن حسن الخلق يقتضي اعتدال الأعضاء وتناسبها ومن قصرت ذراعه عن ربع قامته أو طالت خرج عن الاعتدال ومن قامته ستون ذراعاً بذراع نفسه فذراعه سدس من عشر قامته فيخرج عن الاعتدال وزاد أحمد في روايته بعد ما ذكر في سبعة أذرع عرضاً و لم ينتقل أطواراً ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== كذريته (ثم قال له اذهب فسلم على أولئك النفر) فيه إشعار بأنهم كانوا على بعد ولا حجة فيه لمن أوجب ابتداء السلام لأنها واقعة حال لا عموم لها (وهم نفر من الملائكة جلوس) قال ابن حجر: لم أقف على تعيينهم (فاستمع) في رواية فاسمع (ما يحيونك) بمهملة من التحية وفي رواية بجيم من الجواب (فإنها تحيتك وتحية ذريتك) من جهة الشرع أو أراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون (فذهب فقال السلام عليكم) يحتمل أنه تعالى علمه كيفية ذلك نصاً وكونه فهمه من قوله له سلم وكونه ألهمه ذلك (فقالوا السلام عليك ورحمة الله) وهذا أوّل مشروعية السلام وتخصيصه لأنه فتح باب المودة وتأليف لقلوب الأخوان المؤدي إلى استكمال الإيمان كما في خبر مسلم: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم واستأنس بهذا من أجاز حذف الواو في الرد ووجهه أن المسلم عليه مأمور بمثل تحية المسلم عدلاً وأحسن منها فضلاً فإذا رد بالمثل أتى بالعدل (فزادوه) الضمير لآدم والزيادة تتعدى إلى مفعولين ومفعوله الثاني قوله (ورحمة الله) وفيه مشروعية زيادة الرد واتفقوا على وجوب الرد لأن السلام الآمان فإذا ابتدأ به المسلم فلم يحيه أوهم الشر قال القرطبي: وقد دل هذا الخبر على تأكد السلام وأنه من الشرائع القديمة الذي كلف بها آدم ثم لم تنسخ في شريعة اهـ لكن في خبر ما حسدتكم اليهود إلخ يدل على أنه من خصوصياتنا (فكل من يدخل الجنة) من بني آدم يدخلها وهو (على صورة آدم) أي على صفته في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== على صورة نفسه من نحو سواد وعاهة وهو يدل على عفة البعض من نحو سواد ينتفي عند دخولها (في طوله ستون ذراعاً) بذراع نفسه أو بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين أو بذراع الشرع المعروف الآن على ما تقرر فيما قبله وروى ابن أبي الدنيا عن أنس مرفوعاً يدخل أهل الجنة على طول آدم ستين ذراعاً بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين اهـ وقال ابن حجر: وروى عبد الرزاق أن آدم لما هبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فحطه الله إلى ستين ذراعاً فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء فطرته وظاهر هذا الحديث أنه خلق ابتداء على طول ستين ذراعاً وهو المعتمد (فلم تزل الخلق تنقص بعده) في الجمال والطول (حتى الآن) فانتهى التناقص إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك فإذا دخل الجنة عادوا إلى ما كان آدم عليه من الكمال والجمال وامتداد القامة وحسن الهامة وفي مثير الغرام في زيارة القدس والشام أن آدم كان أمرد وإنما حدثت اللحية لولده وكان أجمل البرية. **قال السمهودي**: ما ذكر من الصفات من طول آدم وغيره ثابت لكل من دخل الجنة كما تقرر فيشمل من مات صغيراً بل جاء ما يقتضي ثبوت جميع ذلك للسقط فروى البيهقي بسند حسن عن المقداد ما من أحد يموت سقطاً ولا هرماً وأخاء الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ومن كان من أهل النار عظم كالجبال: والآن بالنصب ظرف يعني حتى وصل النقصان إلى الوقت الذي ذكر النبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصورة آدم مخلوقة حادثة إلا أنها على مثال الرحمة، تقرب للعقول معنى سريان رحمته ولطفه، وكمه في الجمادن فتحرّك ونطق، وسمع وأبصر، وتدبَّر وفكَّر.

ومن رحمته أنه حجبنا عن سُبُحات جلاله وأنوار عزَّته، ولو كشفها لاحترق العالم في الحال، فسبحان من أبقى العالم في رحمته برحمته، وهو العلي في عظمته.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... يا **رحمن** الوجود، يا من وسعت كل شيء رحمةً وعلما، ظهرت رحمتك في كل ذرات الوجود والعالم، فلا نرى شيئاً إلا ونقرأ من آيات رحمتك ما يجذبنا إليك، ويطمئن قلبنا بواسع حنانك.

صلى الله عليه وسلم فيه الحديث قبل هذا مقدم في الترتيب على قوله فكل من يدخل الجنة إلخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشهِدْ عيون قلوبنا حضرة الرحمانية وأنوارها، حتى تكون عرشاً لظهور أنوارك يا "**رحمن**".

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

الرَّحِيمُ جَلَّ جَلالُه

هذا الاسم **معناه** : المنعم بدقائق النعم مثل الضروريات للإنسان، والكماليات للوجود.

فمن رحمته بنا: سخَّر الماء والهواء، والشمس والقمر، والنجوم ، ثم يسَّر لنا السبيل ووهب العقل، وهو خير دليل. وأنبت الأرض بأنواع الحبوب والغذاء، ثم أخرج مرعى الحيوانات، لأنه أرحم الراحمين، ثم رحمنا بالفم الذي يذوق ، والمعدة التي تهضم، والأنف الذي يميز الطَّيب من الخبيث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورحمنا بالأرجل التي تحملنا، والأيدي التي تدافع عنا، والعين التي تبصر، والأذن التي تسمع، والفكر الذي يدبِّر، ثم أكرم الإنسان بأنواع الفواكه التي تشرح الصدر بلونها وطعمها.

ورحمنا بالدَّواء الذي يغيثنا من شدَّة المرض، ومنحنا الشعور الذي ينذر الألم والراحة، ومكَّننا من المال الذي به جلب السعادة.

فإذا أراد العبد نيل الرِّضا من الله، والتَّنعُّم بالوصال في ظلِّ حماه، عطف قلبه فشعر بألم المتألِّم، وأخذته الرحمة على الجائع، وعطف على العاصي، ولو كان خصماً له، لأنه يشعر بأنه يوهي في مهاوي الضَّلال، ومآله إلى الوبال فنصحه ووعظه[1].

1: وما هذا كله إلا لأنه تخلَّق بخلق "الرحيم" حيث إذ التخلُّق به يكون بإغاثة المساكين، وإغاثة الملهوفين، والرفق بعباد الله أجمعين، طائعهم، وعاصيهم، دانيهم، وقاصيهم، وكون ذلك شكراً لما أسداه من نعمه، وما أوصله من كرمه، وتعرض لنفحات كرمه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعطف على المتخاصمين فبل وسعه في الصلح والإصلاح، ورحم الجاهلين؛ فبيَّن لهم طريق النَّجاح، فلا يرى محتاجاً إلا ويرق لحاله، ويواسيه بماله، ولا يرى عاصياً إلا ويلاطفه بالنصيحة، ويسأل الله له التوبة، وعدم الفضيحة. ولا يرى يائساً من الرحمة إلا طمأنه، لسانه لسان رحمة، وأخلاقه أخلاق رحمة، ومعاملته معاملة رحمة، وهذا هو الذي نال قسطاً وافراً من الخلق الإلهي في الرحمة.

ورد في الحديث الصحيح: **(من لا يرحم لا يُرحم)**[1].

1: قوله صلى الله عليه وسلم: (من لا يَرحم لا يُرحم). رواه الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أبي هريرة. ورواه ايضاً الشيخان بسندهما عن جرير بن عبد الله .

انظر: الجامع الصغير للسيوطي الحديث رقم 9090.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصاحب الخُلُق الحسن ينال ثواب الصائم القائم[1].

1: حديث "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه وأطاع ربه وعصى عدوه إبليس" قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : أخرجه ابن المحبر من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به، والحديث عند الترمذي مختصر دون قوله "ولا يتم" من حديث عائشة وصححه.

وقد جاء في حسن الخلق والحث على الرحمة أحاديث كثيرة منها: ما ورد عند الطبراني بلفظ: (إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل، الظامئ بالهواجر). وفي رواية له أيضا: (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة). وروى الإمام أحمد والطبراني مرفوعا: (إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته) والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى. وروى الطبراني مرفوعا: (عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال: (إن هذا دين ارتضيته لنفسي، ولن يصلح له إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه). وروى الطبراني مرفوعا: (أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه الصلاة= =والسلام: يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي، وأن أسقيه من حظيرة قدسي، وأن أدنيه من جواري). وروى الطبراني والبزار: (أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله: المرأة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لأيهما تكون للأول أو الآخر؟ قال: تخير أحسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون معها في الجنة، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة). والأحاديث في ذلك كثيرة. والله تعالى أعلم.

ويحتاج العامل بهذا الخلق إلى السلوك على يد شيخ ناصح حتى تنطف كثافته ويخرجه من درجات الجفاء إلى درجات حسن الخلق، ومن لم يسلك على يد شيخ لازمه غالبا سوء الخلق إلا أن تحفه العناية من الأزل، فمثل هذا لا يحتاج إلى شيخ في ذلك إن شاء الله.

ورد أن الإمام الشافعي رضي الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق، فعمل الحسدة على إغضابه، فلم يقدروا فبرطلوا الخياط مرة أن يعمل له الكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه إلا بعسر ويعمل اليسار كالخرج، فلما رآه الإمام قال له: جزاك الله خيرا، الذي ضيقت كمي اليمين لأجل الكتابة و لم تحوجني إلى تشميره، ووسعت اليسار لأحمل فيه الكتب، مع أنه كان يقول رضي الله عنه: " من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرضَ فهو شيطان" ، فيحمل قوله هذا على غضبه لله تعالى، ويحمل عدم غضبه على غضبه لحظ نفسه، فالكمل على الأخلاق الإلهية والله تعالى يغضب لغيره ولا يغضب لنفسه، فلو انتقم تعالى لنفسه لأهلك الخلق كلهم في لحة فافهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- وورد أيضاً أنهم صبوا مرة على الجنيد غسالة سمك وهو خارج لصلاة الجمعة فمسته من جمته إلى ذيله، فضحك وقال: من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي له الغضب، ثم عاد إلى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى فيه.

وكان السلف الصالح رضى الله عنهم كلهم يقولون: الدرجات هي الخلق الحسن، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدرجات، وكانوا إذا آذاهم إنسان يعتذرون إليه ويقولون: نحن الظالمون عليك، ولو أنا أطعناك فيما طلبته منا ما آذيتنا فاللوم علينا لا عليك وكانوا إذا بلغهم عن امرأة أو عبد سوء خلق تزوجوها أو اشتروا العبد وصبروا على سوء خلقهما، وكذلك كانوا يشترون الحمارة أو البغلة الحرون فيركبونها ولا يضربونها يروضون نفوسهم في الصبر عليها. فالواجب على كل مؤمن أن يروض نفسه ليصبر على تحمل أذى الناس والدواب ولا يخرج إلى طبع المجانين، فإن حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك، فاعلم أن من أعظم حسن الخلق صبرك على من تقدر على تنفيذ غضبك فيه ثم تتركه كزوجتك.

كان سيدي علي الخواص شيخ الإمام الشعراني رضي الله عنهما وعن الصالحين ونفعنا بهم في الدارين كان يقول: لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أظن أننا بتنا ليلة واحدة صلحاء إلى يومنا هذا. وكذلك من أعظم حسن الخلق أن يكون الإنسان نفّاعا للناس ومع ذلك يذمونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم، فالعبد لا يعامل إلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى ذكرت اسمه تعالى"**الرحيم**" وأنت مستحضر رحمته بك وبالعالم، انجذب قلبك إلى التخلُّق بأخلاق حبيبك سبحانه وتعالى، وعند ذلك تلبس حلةً إلهية، نورانيَّةً، مفاضةً من الحضرة القدسية، وهي أن يكتبك الله عنده رحيماً؛ والرحيم هو "الله" وأنت لابس حلّة "الرحيم" فيحبّك الله لهذا المعنى الذي منه، وإن ملائكة اسماء تتنـــزَّل لزيارة صاحب الخلق الإلهي، لأنه لبس حلّة سيده، وتجمَّل بجمال موجده.

والذي لبس هذه الحُلّة في الظاهر والباطن هو سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

– الله وأما الخلق فمفاليس ليس معهم شيء يأخذه منهم يوم القيامة، فهذا من أعظم أخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه وفقنا الله لما فيه رضاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد صرَّح القرآن بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [1].

فقد جمله الله باسمين من أسمائه ليدلَّ الخلق على دليل عطائه، وكيف لا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحم المنافقين، ويبكي أسفاً على ضياعه من ويرحم الكاف ... لهم بالهدى مع التوالي عليه بالإيذاء [2].

1: سورة التوبة – الآ ...

2: إذا كان هذا حله ... ن الكفر والنفاق فما بالك بالمسلمين الموحدين؟!. ألا فليسمع أولئك الذين ما تركوا عبداً من عباد الله المسلمين إلا وأعطوه شهادة الشرك والتضليل والتبديع والتكفير لأدنى شبهة، أو أقل خطأ غير مقصود، وذلك دون خوف ولا وجل ولا حياء من الله تعالى، بل وجراءة ووقاحة ولؤم ما عرفنا بعضه منهم على أهل الفسق والمعص ... ندقة، شيئاً من الحياء يا عباد الله، وبعضاً من العدل والانصاف، والخوف من رب ... سرة والجلال، ومقام سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظاً لحرمة الأولياء وعباد الله من العباد والزهاد يا أيها العقلاء، العلماء، الـ.....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد سرت رحمته إلى الحيوان المذبوح؛ فكلّفنا بأننا "نحدُّ السكين، ونذبحه بعيداً عن أخواته، ونريحه حال الذبح، ولا نريه السكين قبل الذبح!!!"[1].

وسرت رحمته إلى من عليه جناية، أو يستحق القتل؛ بأننا لا نمثّل به، ولا نشوّهه، ولا نحرقه بالنار.

1: كما جاء في الحديث النبوي الشريف عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: "ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ. وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ. وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ. فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ". قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: أما القتلة فبكسر القاف وهي الهيئة والحالة. قال: ويستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى، ولا يجرها إلى مذبحها، وقوله صلى الله عليه وسلم: (فأحسنوا القتلة) عام في كل قتيل من الذبائح والقتل قصاصاً وفي حد ونحو ذلك، وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام والله أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالثعبان وهو عدوُّنا لا نحرقه بالنار، والمشرك الأسير لا نمثّل به ولا نشوّهه[1].

1: روى الإمام مسلم في صحيحه : (الحديث رقم 1731) عن سليمان ابن بريدة، عن أبيه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أمر أمير على جيش أو سرية، أوصاه خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا. ثم قال (اغزوا باسم الله. وفي سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا **ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا**. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال). فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم أنهم، إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين. يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه. فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك. فإنكم، أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإذا ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالقلب العامر بالرحمة صار بيتاً معموراً بأسرار "**الرحيم**".

قال الإمام ابو العزائم رضي الله عنه:

هي الأخلاق أسرار المعالي تُفاضُ علىأولي الهِمَم العوالي

ترى الإنسان إنساناً عياناً وتشهده بها نور المثالي

فالإنسان المتخلّق بأخلاق الله هو المثل الأعلى لسيِّده، يتجلّى له معنى:﴿ نورٌ على نور﴾، فنور الرحمة في قلبه أشرقه عليه نور"الرحيم" في قربه، فرفعه فوق الملائكة قدرا، وأحيا له بين العالمين ذكرا.

حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله. ونكن أنزلهم على حكمك. فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أكرم الله الأمة المحمديةن فانبعث لها من مشكاة خير البرية ضياء الرحمة للعالمين. قال تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُم﴾ [1].

فمنحهم الله الرحمة في قلوبهم، فتواضعوا لإخوانهم، وآثروهم على أنفسهم، وشهدوا في إخوانهم الكمال، وفي أنفسهم النقص... .

روي أن رجلاً من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – أهديت له رأس شاة مشوية، فقال: إن أخي فلان ي حاجة غليها، وأنا أقدِّمه على نفسي لأنه أحوج مني ، فأرسلها لأخيه .

1: سورة الفتح – الآية 29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلما وصلت إليه قال: إن جاري فلانٌ في حاجة شديدة أكثر مني؛ فأهداها إليه.

فقال الآخر: هكذا.... وما زالت تنتقل من رجلٍ لآخر إلى سبعة أشخاص حتى عادت إلى الأول الذي بذلها، وقد تبين أنه أحقُّ بها!!!" [1].

فانظر إلى مقدار رحمة الأخ بأخيه، كيف يقدم له أعزَّ ما لديه، وهو فرحٌ مسرورٌ لأنه يعلم أنه لا ينال البرَّ حتى ينفق مما يحب [1].

1: أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال: إن أخي فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحدا إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأعجب من ذلك: أن الصحابة كانوا في غزوة، فوقع فيها قتلى وجرحى، فقام رجالٌ منهم ليدفنوا الموتى، ويسعفوا الجرحى ؛ فوجدوا بين القتلى رجلاً جريحاً في آخر حياته، يجود بروحه، يحتاج إلى شربة ماء يدفع بها ألم التوجُّع، فأعطوه قليلاً من الماء، فسمع أخاً بجواره يقول: اسقوني . فقال: أسعفوا أخي فهو خير مني!: فذهبوا ليسقوه، فسمع أنيناً لآخر يقول: اسقوني!. فقال: أسعفوا أخي وارحموه فأنا

1: عملاً بقوله تعالى:﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.
سورة آل عمران - الآية 92﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصير عنه، فلما أسعفوا الأخير عادوا إلى الأول فوجدوه قد مات، ولحق به الثاني!!" [1].

1: ومن أفضل صور الجود بالنفس جود الصحابة بأنفسهم في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيح أن أبا طلحة ترس على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم. فيقول له أبو طلحة: لا تشرف يا رسول الله! لا يصيبونك! نحري دون نحرك ووقى بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت.

ومن ذلك ما قاله حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي - ومعي شيء من الماء - وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به، فقلت له: أسقيك، فأشار برأسه أن نعم، فإذا أنا برجل يقول: آه! آه! فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إليه، فاذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم. فسمع آخر يقول: آه! آه! فأشار هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات. فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.وحكي عن أبي الحسن الأنطاكي: أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرغفان وأطفؤوا السراج وجلسوا للطعام؛ فلما رفع فإذا الطعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا؛ إيثارا لصاحبه على نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فانظر إلى مقدار شعورهم بالرحمة في آخر رمق الحياة، وقت خروج الروح،وإيثارهم لإخوانهم على أنفسهم.

وقد روي أن بعض العارفين كان يقول في دعائه:" إلهي!! إن كنتَ قدَّرتَ عليَّ دخول النار فاجعل جسمي كبيراً حتى يملأ فراغ جهنَّم، وأكون فداءً للأمة الإسلامية".

وهذا منتهى الرحمة بالأمة.

وقد روي أن بعض العارفين كان يأخذ تلاميذه ويذهب إلى المقابر ويبحث عن قبور الظالمين ، ويدعو لهم بالرحمة، ويقول: "هؤلاء هم المستحقون للإحسان، الذين نسيَهم الناس، ودعَوا عليهم لسوء فعلهم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روي في الحديث الصحيح [1]: أن امرأة بغيّاً رأت كلباً على رأس بئر يلهث من العطش، فاخذتها الرحمة عليهن ونزعت خفها، وربطته في خمارها،وملأته ماء، وسقت به الكلب، فعطف عليها العطوف، ورحمها "الرحيم" ، وتاب عليها "التواب" ، وفتح لها الباب بسبب رحمتها للكلب.

وقد روي في حديث آخر : أن الله تعالى أدخل امرأة النار في هرّةٍ حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تطلب

1: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما – واللفظ لمسلم – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ. قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ. فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا. فَغُفِرَ لَهَا". وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رزقها حتى ماتت الهرة، فاستحقت المرأة النار لقساوة قلبها ، وعدم خوفها من حساب ربها... [1].

فكن رحيماً بالحيوانات التي عندك، فلا تحمِّلها ما لا تطيق، ولا تجوِّعها، ولا تعطِّشها، فتُسأل، وكن رحيماً بالخُدَّام ، والعمال فلا تحقرهم، ولا تُهن كرامتهم، ولا تحمِّلهم ما لا يطيقون، وعامل أهلك بالرحمة، وخاطب الناس على قدر عقولهم، واحذر من التشديد في الوعظ فإنه يكسر القلب، ولكن أخبرهم بوسعة الرحمة.

1: روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن - واللفظ هنا لمسلم -: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا. فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الرحمة أن تتعهَّد أموات المسلمين بالزيارة والدعاء والاستغفار [1]، فإن الميت مثل الغريق، ينتظر دعوة تنشله.

1: ومن ذلك أيضاً قراءة القرآن الكريم على روح الميت فقد أجمع العلماء المعتبرون على جواز ذلك ولا عبرة ولا عبرة بمن شذَّ وأبى إلا أن يحرم الأموات من الخير كما حرم الأحياء من خير كثير بتبديع وتضليل وإطلاق شهادت الكفر والتشريك على من هب ودب من عباد الله دون خوف من الله ولا خشية منه ، ولا حياء من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل ذلك بحجة اتباع السلف، والسلف برىء منه ومن أمثاله.

قال في مغني المحتاج في شرح المنهاج 70/3 وما بعدها: حكى القرطبي في التذكرة أنه رؤي في المنام بعد وفاته فسئل عن ذلك فقال كنت أقول ذلك في الدنيا والآن بان لي أن ثواب القراءة يصل إلى الميت. وحكى المصنف في شرح مسلم والأذكار وجها أن ثواب القراءة يصل إلى الميت كمذهب الأئمة الثلاثة واختاره جماعة من الأصحاب منهم ابن الصلاح والمحب الطبري وابن أبي الدم وصاحب الذخائر وابن أبي عصرون وعليه عمل الناس **وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. وقال السبكي:** والذي دل عليه الخبر بالاستنباط أن بعض القرآن إذا قصد به نفع الميت وتخفيف ما هو فيه نفعه إذ ثبت أن الفاتحة لما قصد بها القارىء نفع المدعو نفعته وأقره النبي صلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== الله عليه وسلم بقوله وما يدريك أنها رقية وإذا نفعت الحي بالقصد كان نفع الميت بها أولى اهـ "

وقد جوز القاضي حسين الاستئجار على قراءة القرآن عند الميت **وقال ابن الصلاح:** وينبغي أن يقول: اللهم أوصل ثواب ما قرأنا لفلان فيجعله دعاءه ولا يختلف في ذلك القريب والبعيد. **وينبغي الجزم بنفع هذا** لأنه إذا نفع الدعاء وجاز بما ليس للداعي فلأن يجوز بماله أولى وهذا لا يختص بالقراءة بل يجري في سائر الأعمال.

وكان الشيخ برهان الدين الفزاري ينكر قولهم اللهم أوصل ثواب ما تلوته إلى فلان خاصة وإلى المسلمين عامة. لأن ما اختص بشخص لا يتصور التعميم فيه كما لو قال خصصتك بهذه الدراهم لا يصح أن يقول وهي عامة للمسلمين **قال الزركشي:** والظاهر خلاف ما قاله فإن الثواب قد يتفاوت فأعلاه ما خص زيدا وأدناه ما كان عاما والله تعالى يتصرف فيما يعطيه من الثواب بما يشاء. وقد أشار الروياني في أول الحلية إلى هذا فقال صلاة الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وعلى النبيين عامة اهـ ". وأما ثواب القراءة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنع الشيخ تاج الدين الفزاري منه وعلله بأنه لا يتجرأ على الجناب الرفيع إلا بما أذن فيه و لم يؤذن إلا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسؤال الوسيلة قال الزركشي ولهذا اختلفوا في جواز الدعاء له بالرحمة وإن كانت بمعنى الصلاة لما في الصلاة من معنى التعظيم بخلاف الرحمة المجردة. وجوزه بعضهم واختاره السبكي واحتج بأن ابن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخير الرحمات أن ترحم نفسك بأن تجعلها دائماً في ظل الشرع، مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن لا خير له في نفسه لا خير له في غيره.

وقد ورد في الأثر:" علامة السعادة أربعة أشياء: حلاوة في اللسان، وبشاشة في الوجه، وكرم في اليدين، ورحمة في القلب".

-- عمر رضي الله تعالى عنهما كان يعتمر عن النبي صلى الله عليه وسلم عمرا بعد موته من غير وصية.

وحكى الغزالي في الإحياء: عن علي بن الموفق وكان من طبقة الجنيد أنه حج عن النبي صلى الله عليه وسلم حججا وعدها الفقاعي ستين حجة. وعن محمد بن إسحاق السراج النيسابوري أنه ختم عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف ختمة وضحى عنه مثل ذلك اهـ ". ولكن هؤلاء أئمة مجتهدون فإن مذهب الشافعي أن التضحية عن الغير بغير إذنه لا تجوز كما صرح به المصنف في باب الأضحية وعبارته هناك ولا تضحية عن الغير بغير إذنه ولا عن الميت إذا لم يوص بها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسأل الله تعالى أن يحقّقنا بتلك المعاني، ويذيقنا حلاوة الفضل الصمداني.

الدعـــاء:

" **إلهي** ... رحمتك بالعوالم دلّتنا على وسعة الحنان، فاطمأنت قلوبنا بأنك الرحيم بجميع الأكوان، وأنت تحبُّ الرحمة لأنها صفتك، ونحن المستحقوْن لها لأن عيوبنا كثيرة؛ فانشر علينا رحمتك، لتكون عيوننا بك قريرة، وأوصل أرواحنا بحبيبك الرؤوف الرحيم، ولنستمد من أخلاقه فنكون منه على الصراط المستقيم. وأن تثبِّت في قلوبنا خُلُقَ الرحمة، فإنه أكبر نعمة.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَلِكُ جلَّ جَلالُه

هو الظّاهر بعزِّ سلطانه، الغنيُّ بذاته، المتصرِّف بصفاته في أكوانه[1].

1: **قال حجة الإسلام الغزالي** رحمه الله : إن **الملك** هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ، ويحتاج إليه كل موجود ، بل لا يستغني عنه شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في وجوده ، ولا في إبقائه ، بل كل شيء فوجوده منه ، أو مما هو منه ، وكل شيء سواه فهو مملوك له في ذاته وصفاته ، وهو مستغن عن كل شيء ، فهذا هو الملك المطلق . والملك الحقيقي لا يكون إلا لله وحده ، فلا مالك في الحقيقة إلا الله ، وفي غيره مجاز ، واليقين بأن الله مالك كل شيء هو الذي يعلم الإنسان كيف يفزع إلى ربه ملك الملوك في كل حال وفي كل أمر. قال بعض الأمراء لبعض الصالحين: سلني حاجتك ؟ فقال له: كيف تقول لي هذا ولي عبدان أنت عبدهما ؟ قال الأمير: ومن هما ؟. قال الرجل الصالح : الشهوة والغضب! غلبتهما وغلباك، وملكتهما ملكاك!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملك الأرواح وبيده زمامها، وقهر الأشباح فأحوجها إليهن الكل إليه فقراء، وهو الملك يفعل ما يشاء. من ادَّعى الملك معه حاربه، ومن عرف أنه لا ملك له مع سيده خصَّه بنعمته[1].

== فمن عرف هذه الأحوال تخلص من مساكنة الأشباح، وانفرد بمالك النفوس والأرواح ، وقطع رجاءه عن الخلائق، وسلم عن الآفات والعلائق، ولهذا المعنى قال بعض المشايخ : أيحمل بالحر المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد!! .

1: وقال الإمام القشيري رحمه الله: أن من عرف أن الله تعالى متفرد بالملك أي أن يذل لمخلوق، لأن معرفته بحقيقة ملكه توجب التجرد له في التقرب إليه، جاء عن بشر الحافي رضي الله عنه: رأيت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في المنام، فقلت له: عظني يا أمير المؤمنين.فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله تعالى، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله جل جلاله. فقال بشر: زدني يا أمير المؤمنين:قال الإمام :

قد كنت ميتاً فصرت حياً ... وعن قريب تصير ميتا

عزَّ بدار الفـــــناء بيت ... فابـــن بدار البقاء بيتا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

امتحن الله العباد فأعطاهم الدار والعقار فاغترُّوا بهذه النسبة ن وغفلوا عن سرِّ القضية، فإن العبد ومامملكت يداه لسيده.

أنت في المملكة الإلهية ضيف فلا تحكم على صاحب الدار؛ فما لك معه تصريف، وتأمَّل في عظمة الملك القادر الحكيم، كيف نظَّم ملكه، وأوقف كل كائن عند رتبته.

وانظر إلى البحار وما فيها من العوالم، والهواء وما فيه من الطيور والجراثيم، والأرض وما في طواياها من الخلائق والحشرات، كيف خضع الكلُّ لعزَّة سلطانه، ويتنعم الكلُّ في فضل حنانه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانظر إلى فرعون كيف غرَّته ذرة من الملك فادَّعى أنه "ملك"!، قال تعالى:﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [1].

وانظر لسيدنا موسى، العبد الفقير إلى سيِّده الذي كان يرعى الغنم لسيدنا شعيب، كيف كانت عاقبة الأمر.

وانظر إلى الفرق بين أهل الصبر وأهل الكفرن فقد أغرق الله فرعون وجنوده لأنه - سبحانه وتعالى - غيور، ومكَّن لسيدنا موسى في الأرض لأنه - سبحانه وتعالى - " شكور".

وانظر إلى قارون لمَّا غرَّه مظهر الملك، ونسي أن ما عنده وديعة؛ فقال:﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [2].

1: سورة الزخرف - الآية 51.

2: سورة القصص - الآية 78.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فخسف الله به الأرض وجعله عبرة؛ فما أخذهم "**الملك**" إلا لسوء أدبهم معه، وهو غيور، وإن كانت حضرة الحلم تبدي شئونها، ولكن لا بدَّ من الأخذة التي تكشف الحقيقة.

وقد روي في الحديث القدسي: (أنا ملك الملوك وقلوب الملوك بيدي، فإن أطاعوني عبادي حوَّلت قلوبهم بالرحمة، وإن عصوني عبادي حوَّلت قلوبهم عليهم بالنقمة)[1].

1: عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**إن الله يقول: أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك ومَلِك الملوك قلوب الملوك بيدي،وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب،فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع،أكفكم ملوككم**". رواه الطبراني في الأوسط وفيه وهب بن راشد وهو متروك. انظر: مجمع الزوائد. للحافظ الهيثمي 23/5 كتاب الخلافة. (بابان في النهي عن سب السلطان). باب قلوب الملوك بيد الله تعالى فلا تسبوهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا تدعوا على الملك ولكن ارجعوا إلى السنة المحمدية وتوبوا إلى الله.

والنقطة الجوهرية التي يحارب فيها العباد سيدهم هي نقطة الملك؛ ولذلك إذا نفخ في الصور وانطوى الخلائق في القبور، ينادي الحقُّ سبحانه وتعالى:﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟ فيجيب نفسه بنفسه:﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1].

وإن العارف بالله تعالى يسمع بآذان روحه هذا النداء فيسلم كل ما يملك الآن لله، وعند ذلك يسمعه الحق "الملك":﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾... .

1: سورة غافر – الآية 16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن كل منازع في الملك فهو مخذول مغرور، فما خلقنا لننازع "**الملك**" في ملكه، وإنما خلقنا لنعرف كرمه ولطفه ووداده وحنانه.

وإن "**الملك**" معناه : ظهور كلمة "كن" التي ينفعل لسرها الوجود، وما من شخص إلا وأمدَّه الله من سرِّ كلمة"كن" بقدر ما قسم له؛ فالروح التي فيكْ من سرِّها، ، والسمع والبصر من باهر أمرها، والسكون والحركة من عين إمدادها، وتسخير الأكوان من وسعة فيضها، فسواء صرفك في نفسك وفي الآفاق فاعتبره من الخلاَّق، فارجع إليه الأمانة بانشراح ، فهو الملك المنعم الفتَّاح... .

واعلم أن سرَّ وصول الأولياء أنهم شهدوا أن أرواحهم وأشباحهم وأموالهم وأولادهم مملوكة لله لس لهم في أنفسهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو في الآفاق فتيلاً ولا نقيرا، وعند ذلك يظهر لهم تجلي "**الملك**" وهم العبيد فيمنحهم وافر المزيد[1].

روي أن بعض العارفين وقف بين يدي الحق في مشهد روحاني، فقال له الحقُّ: ما هو برهانك على حبك لي؟.

فقال: يا سيدي! ها هي روحي أقدِّمها للجناب برضاء وانشراح.

1: وما ذلك إلا لأنهم تخلّقوا بأخلاق "**الملك**" الذي من جملة أخلاقه : أن يملك نفسه وهواه ، وذلك بأن يتحرر من رقّ الطمع ويتحلى بحلية الورع، وبأن يكون أيضاً مالكاً للأحوال، غنياً بالله الكبير المتعال. قال بعضهم : من عرف أنه الملك الحق الذي تنتهي إليه الآمال، جعل همته وقفاً عليه فلم يتوجه في أموره إلا إليه، استسلاماً لحكمه، واستغناء به عن غيره، ومن عرف أنه سبحانه المتوحد بالملك، أنف أن يتذلل لمخلوق، لأن المعرفة بملكه يوجب التجرد والانحياش إليه ، والتعزز به عما سواه، والاكتفاء بما في ملكه وسلطانه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال له الحق: إن روحك مني، وما زالت في ملكي، فهات من عندك شيء!.

فقال : يا سيدي! لا أملك شيئاً، لأنك أنت الملك المطلق.

فقال له: الآن تستحقُّ تجلّي "**الملك**" فهو الذي منح الحب، وملك القلب، وهو الذي وفّق وهدى، وإليه المرجع والمصير... .

فإذا قدَّمت له عبادة فاحذر أن تعتقد أنك تملكها، فهو يملكك ويملكها، وبيده القبول والرد، وعنوان القبول: أن تقول له: إنها منك، وإليك، وأنت الغني عني، وعنها[1].

1: وهذا هو حال الكمّل من العارفين المحقّقين وعباد الله الصالحين الذين تحلّوا بأوصاف العبودية المحضة، فإنهم لا يرون أنفسهم شيئاً، ولا لهم من الأعمال شيء، كما قال سيدي ابن عطاء في حكمه الجليلة العجيبة: "**إذا أراد أن يظهر فضله عليك ، خلق ونسب إليك**" . قال سيدي ابن عجيبة في شرحه لهذه الحكمة:" أي إذا أراد الله =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [1].

فمن ادَّعى الملك فليبرز حجَّته بذلك!. قال تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [2].

سبحانه أن يظهر فضله وإحسانه عليك ـ أيها المريد ـ خلق العمل الصالح فيك ونسبه إليك على ألسنة العبيد؛ بأن يطلق ألسنتهم بأنك مطيع . فينبغي لك أن تشهد هذا الفضل العظيم ، وتستحي من مولاك الكريم ، لتتأدب بقول سهل بن عبد الله رضي الله عنه : إذا عمل العبد حسنة وقال: يا رب أنت بفضلك استعملت، وأنت أعنت، وأنت سهلت. شكر الله تعالى له ذلك، وقال له: يا عبدي بل أنت أطعت، وأنت تقربت، وإذا نظر إلى نفسه وقال: أنا عملت، وأنا أطعت، وأنا تقربت. أعرض الله تعالى عنه، وقال: يا عبدي، أنا وفقت، وأنا أعنت، وأنا سهلت. وإذ عمل سيئة وقال: يا رب، أنت قدرت، وأنت قضيت، وأنت حكمت. غضب المولى عليه، وقال له: يا عبدي بل أنت أسأت وأنت جهلت، وأنت عصيت. وإذا قال: يا رب، أنا ظلمت، وأنا أسأت، وأنا جهلت. أقبل المولى عليه، وقال: يا عبدي ، أنا قضيت، وأنا قدرت، وقد غفرت وحلمت وسترت.

1: سورة الشورى – الآية 49.

2: سورة النساء – الآية 53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويكفينا أن الله أذلّ النمروذ ببعوضة ، وقد أعطى الله الملك لسيدنا سليمان، وصرَّفه في كل رتبة كونية، ولكنه وهو معصوم:﴿ اَلَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ[1]﴾.

فكأنَّ الملك والتصريف فيه بلاء من الله تعالى ليمتحن العقائد والنفوس، وقد سلب الله الملك من سيدنا سليمان حتى لا يغترَّ الناس بأنه متصرِّف، وغَيرةً على مكانة الحضرة، حتى أرجعه لرتبة العبد.

فمتى تحقَّقت بالعبدية صرفك في الملك ، بل تترقَّى إلى أن يصرِّفك في الملكوت.

1: سورة النمل - الآية 40.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعبد الحقيقي للملك العلي يقول له "**الملك**": يا عبدي! أنا الغني عن المُلك، وقد صرَّفتك فيه بأمري، وعند ذلك يأنس العبد بالملك الجليل، ويتضح له السبيل.

ومن أراد أن يتخلّق بسرِّ هذا الاسم: فليكن عادلاً بين قواه الظاهرة والباطنة، فلا يترك نفسه تطغى على روحه، ولا يترك شهوته تـــثور على عقله، ولا يجعل حسَّه يحجب لطائف قلبه. فإن الجسم الإنساني مملكة عظيمة تدبِّرها الروح، وهي نور من الله، فهي قريبة من حضرته، والقلب لها مثل العرش تتنـــزل أمورها عليه، ثم يسري إلى لوح الخيال، ويقوى العزم فتنفذ الجوارح وهم جنود المملكة، فإذا عرفت هذا المثال تجلَّى لك **الملك** المتعال:

الملك لله ، والأكوان خُدَّامُ عبيده، وهو للأشياء علاَّمُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل الملوك وكلُّ الأغنيا صورٌ في طيِّ قبضته، والله قوَّامُ

أقامهم في مقام الامتحان وهم لم يفقهوا سرَّه ، والكلُّ نُوَّامُ

وروي أن بعض الملوك مرَّ على رجلٍ من العارفين، فلم يعبأ به، فقال له: أتعرف من أنا؟.

فقال له: أعرفك، أنت عبد عبدي.

قال: وكيف ذلك؟.

قال: أنت عبدٌ لطمعك، وأنا ملكت طمعي، فأنت عبدٌ لعبدي!.

فالذي ملَّكه الله ناصية نفسه، فذلَّلها لله، وملك حظَّه وهواه،فقد تجلَّى له **الملك** الحق المبين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روي أن الخليفة المأمون عند وفاته قال: دعوني أمرِّغ وجهي على الأرض، ذُلاً لملك الملوك عساه يعطف على عبده المملوك!.

وقال: " يا من لا يزول ملكه! ارحم من زال ملكه!".

وقد ورد في الأثر: أن الملك العادل ظل الله في الأرض يأوي إليه كل محتاج[1].

1: قال العلامة المناوي في فيض القدير الجزء الرابع الحديث رقم:4820 - (**السلطان ظل الرحمن في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وإن جار وحاف وظلم كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر**) قال ابن عربي: من أسرار العالم أنه ما من شيء يحدث إلا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الأمر الحادث مطيعاً أو عاصياً فإن كان من أهل الموافقة كان هو وظله سواء وإن كان مخالفاً أناب ظله منابه في طاعة الله﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾ والسلطان ظل الله في الأرض إذ كان ظهوره بجميع صور الأسماء الإلهية التي لها أثر في عالم الدنيا والعرش -- ظل الله في الأرض في الآخرة فالظلالات أبداً تابعة للصور المتبعثة عنها حساً ومعنى فالحسي قاصر لا يقوى قوى الظل المعنوي للصورة المعنوية لأنه يستدعي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن رأى الملك العادل، تجلّى له الملك الكبير، الذي هو على كل شيء قدير.

وليس الملك في وسعة الدار والأملاك، ونفاذ الكلمة ، ولكن الملك في أن تملك نفسك وهواك ، وتوقف جوارحك في حدود الشريعة... .

وقد قال بعض الملوك لرجل من الصالحين: ادعُ الله لي!.

نوراً مقيماً لما في الحس من التقييد والضيق ولهذا نبهنا على الظلّ المعنوي بما جاء في الشرع من أن السلطان ظل الله فقد بان أن بالظلالات عمرت الأماكن وقد تضمن الحديث من وجوب طاعة الأئمة في غير معصية والإيواء إليهم وبيان ما على السلطان من حياطة رعيته ولهذا قال **يأوي إليه كل مظلوم** ليمتنع بعز سلطانه من التظلم ويرفع من ظلامته برد ظله

" **تنبيه**": عدُّوا من أخلاق العارفين مخاطبة ظلمة السلاطين باللين بأن يشهد أحدهم أن يد القدرة الإلهية هي الآخذة بناصية ذلك الظالم إلى ذلك الجور وأن الحاكم الظالم كالمجبور على فعله من بعض الوجوه وكصاحب الفالج لا يستطيع تسكين رعدته.والحديث ذكره في مسند الفردوس بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال: أسأل الله أن يسهِّل لك رغيفاً تأكله، ويهوِّن عليك خروج الفضلات، ويدفع عنك مضارَّ العفونات.

فقال له الملك: ادعُ الله دعوةً أعظم من هذه، فإن ذلك ميسَّرٌ لجميع الناس.

فقال له: من أعطاه الله القوت، وسلَّمه من الأمراض، فهو في أكبر النعم، ولكن أيها الملك ! إن لم تكن معترفاً بقدر هذه الدعوة، فإن الله سيريك آية تجعلك تعترف بشكر المنعم!.

فلمَّا تناول الطعام والشراب انحبس فيه البول والغائط، فشعر الملك بألمٍ شديد، فاستحضر الأطباء وأسعفوه بكل وسائل العلاج، فلم يفده، فقال: أحضروا لي الرجل الصالح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي وعظني . فأحضروه. فقال: ادعُ الله أن يفرِّج عني ما نزل بي، فقد أشرفت على الهلاك.

فقال له: أيها الملك! إذا كنتَ عاجزاً عن دفع الضرِّ عن نفسك، وجلبِ الخير لها، كيف تدفع عن غيرك، أو تجلب الخير لها؟. إن الدَّافع النافع هو الله، يستوي عنده الملك والمملوك.

فقال الرجل: " اللهمَّ فرِّج عنه ليكون آيةً دالَّةً على قدرتك" ؛ ففرَّج الله وشفاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** يا ملك العوالم، يا صاحب العزِّ الدائم، ذلّت لعظمتك رقاب الجبابرة، وارتعدت لهيبتك أرواح الكروبيين[1]، تجلَّ لنا بسرِّ اسمك الملك، وأمدَّنا بلطائفه حتى نملك نفوسنا، ونعدل في جوارحنا، ونتصرَّف بأمرك في كل الشئون، يا من أمره إذا أراد شيئاً قال: كن؛ فيكون.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: عن أبي العالية، أنه قال: **الكَروبيُّون**: سادَةُ الملائكة، منهم جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيل، هم المُقَرَّبونَ؛ وأنشد شَمِرٌ لأُمَيَّة: "كَرُوبِيَّةٌ منهم رُكُوعٌ وسُجَّدٌ". ويقال لكل حيوانٍ وَثِيقِ المَفاصِلِ: إنه لَمُكْرَبُ الخَلْقِ إذا كان شَديدَ القُوى، والأول أشبه؛ وقال في اللسان: والملائكة الكَرُوبِيُّونَ: أَقْرَبُ الملائكة إلى حَمَلَةِ العَرْش.

انظر: لسان العرب : مادة مادة كرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القُدُّوسُ جَلَّ جلالُه

هو: المنـــزَّه في قُدُس عزِّه عن كل ما تحيط به العقول، أو يصوره الخيال، أو تحوم حوله الأفكار[1].

ومعنى تسبح الله وتنـــزيهه، وتقديسه: كلها ترجع إلى علوّ جناب الحق، وكلُّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك[2].

1: قال حجة الإسلام الغزالي: ولست أقول منـــزه عن العيوب والنقائص، فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب، فليس من الأدب أن يقول القائل: ملك البلد ليس بحائك ولا حجام، فإن نفي الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود، وفي ذلك الإيهام نقص. انظر: المقصد الأسنى 68.

2: وأشار بعضهم إلى أن الأليق أن يقال: المنـــزّه عن كل كمال لا يليق به، لأن العبارة الأولى بعيدة من الأدب، كما لا يقال: الملك ليس بجزار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن الواجب عليك: أن تنـــزِّهه على قدرك، أما تنـــزيه الحق فلا يعرفه إلا الحق.

قال الإمام أبو العزائم نفعنا الله به:" إن قوماً يعشقون الدُّروس، وقوماً يهيمون بملاذ النفوس، وقوماً يفرُّون إلى القدُّوس، ولا يدخل حضرة القُدُّوس أرباب النفوس".

وقد روي إن بعض العارفين أخذ في تسبيح الحضرة وتنـــزيهها، فسمع الوارد الإلهي في قلبه يقول له: أنا منـــزَّه عن تنـــزيهك، لأن التنـــزيه صفتي أزلاً وأبداً، ولا يمكنك تنـــزيه الحضرة على ما هي عليه، ولكن طهِّر نفسك من نقصها حتى تدخل في الوادي المقدَّس فيتجلَّى لك "القُدُّوس".

وإذا أردت أن تنال الحظوة القدسية فامح من جوهر نفسك الصفات الحيوانية، والرزائل الإبليسية، والقبائح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهوانية، واجعل قلبك نقياً صفيّاً متجهاً بكليتة إلى القدوس، حتى تواجه بما لا عينٌ رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وذلك بأن تتذكر حضرة الأرواح، حيث كانت في مواجهة الفتاح، قبل قيود الأشباح، وعند ذلك تشعر بأن كل علم أخذته بحدود الكون، ووصلت إليه بفكرك وخيالك وظنك مع إثبات وخودك الباطل، كان ذلك العلم انتقالاً من كون إلى كون، والعبرة بالعلم المأخوذ عن المكوِّن تتلقّاه روحٌ استنارت بنور "**القُدُّوس**" .

ومتى ظلّلتك أنوار "**القُدُّوس**" دخلت في القُدُس، وأنت فرحٌ مأنوس، ولا تتحقّق بحضرة القُدُّوس إلا إذا طَهَّرتَ إرادتَك من الارتكان على الملاذّ الحسّيَّة، وحبِّ الذات، والأنانية. فكلُّ ذلك بمنـــزلة الجنابة الحاجبة عن الدُّخول في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحضرة، حتى تنحصر إرادتك في مطلوب واحدٍ هو الله تعالى، لا ترى أجملَ منه فتطلبه، ولا أعزَّ منه فتركنَ إليه، ولا ألطفَ منه فتحبَّه. وعند ذلك لو عرضت عليك جمالات الملك والملكوت، والجنَّة وجميع مراتب الوجود لا تلتفت إليها، وهنا يلذُّ الملام، ويحلو الهيام[1].

فإذا سمعت من الخلق أنك مجنون أو جاهل، أو لا تفهم، زاد شوقك وإقبالك، وسجدت شكراً لله الذي أعطاك حقيقةً

1: وتكون عبد القدوس الذي قدَّسه الله عز وجل عن الاحتجاب، فلا يسع قلبه غير الله، وهو الذي وسع قلبه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم رواية عن ربه عز وجل في الحديث القدسي الجليل:" لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن" ومن وسع الحق قدس عن الغير، إذ لا يبقى عند تجلّي الحق شيء غيره، فلا يسع" القدوس" إلا القلب المقدس عن الأكوان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حجب عنها أهل اللَّوم والغفلة[1].

وهنا سأتلو عليك ما حصل لسيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم، لمناسبى حضرة"**القُدُّوس**":

" خرج السيد موسى مع زوجته من الشام إلى مصر، وكانت زوجته حاملاً، فبينما هو سائر في الطريق ليلاً ، وكان في زمن الشتاء، جاء زوجته المخاء، فبحث سيدنا موسى عن قبس من النار، ليدفع عن زوجته شدَّة البرد فنظر

1: لأنك عند هذا المقام تكون قد تحقَّقت بمقام الفناء في الله تعالى ، وقد ورد عن سيدي ومولاي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: فيما رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا: (أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون). وروى الطبراني والبيهقي مرسلا: (اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون إنكم مراءُون). وما ذلك إلا لأن الذاكر لله تعالى كثيراً داخلٌ في حضرة القُدُّوس سبحانه، فيغيب عن الوجود وما فيه ويبقى لله وبالله وفي الله وعلى الله .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الوادي فرأى بجانب جبل الطُّور ناراً، فسار إليها ليقتبس منها، فلما أتاها وجدها أحاطت به، ونودي من الحضرة العليَّة نداءً منزَّهاً عن الحدود والجهة، فكلّمه قائلاً له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [1].

فلمَّا خلع نعليه وهما عند العارفين الدنيا والآخرة، أو الملك والملكوت، أومقتضى الجسم والروح.

ولا يليق للإنسان أن يدخل تلك الحضرة وفيه بقية لغير الله فهي بمنـــزلة النعال الملوثة المبعدة عن الحضرة[2].

1: سورة طه – الآية 13.

2: ولما كان الحق تعالى من أسمائه القدوس، قدّس نفوس العابدين بحسن تأييده عن دنس المخالفات، وطهّر قلوب الزاهدين بحسن تسديده عن الرغبة في الدنيا، واستشعار الشهوات، وطهّر أسرار العارفين بنور توحيده عن شهود ما سواه من سائر المكوّنات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن الربَّ تعالى لما تجلَّى لحبيبه موسى وتنـــزَّل له على قدره حناناً وكرماً، فكان بمقتضى هذه المواجهة تقديس الوادي بإشراق نور الرب الهادي.

ولما كانت حضرة الربوبية حضرة عواطف وتنـــزُّل ولطفٍ، فلذلك افتتحه بها، فلما خلع نعليه ودخل في الوادي المقدَّس، استعدَّ لأن يواجه الحق بحضرة الألوهية وهي حضرة العلو والكبرياء، والعزَّة، ليعرف الحضرتين، يوفوز بالكمالتين،

-- ويكون التعلق باسمه تعالى "القدوس": بطلب العصمة عن دنس المخالفات الظاهرة والباطنة، وبطلب حفظ القلوب من الهفوات، والأسرار من الفترات وأن يطهر جوارحه من لوث المعاصي والهفوات، ونفسه من متابعة الشهوات، وماله عن الحرام والشبهات، وقلبه عن كدورة الغفلات، وروحه عن المضاجعات والمساكنات، وسرّه عن الملاحظات والالتفاتات، فلا يتذلل لمخلوق بنفسه التي بها عبده، ولا يعظم مخلوقاً من حيث إنه مخلوق، بالقلب الذي به شهده، ولا يبالي بما فقده بعد ما وجده، ولا يرجع قبل الوصول إليه بعد ما قصده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [1].

وقد أراد الحق أن يؤانسه في تلك الحضرة لئلا يذوب من الهيبة، فقال تعالى له: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [2].

ومراده بتطويل الأوصاف تطويل مؤانسته بالحبيب، قال له الحق: ﴿ أَلقِها﴾، ومعنى ذلك: أن من ألقى عصاه تسليماً لله، منحه الله السرَّ الكبير. فألقاها ، فسرى فيها سرُّ الحياه، وكانت آية رفعت شأن موسى، وأحيت ذكره.

1: سورة طه - الآيتان 13-14.

2: سرة طه - الآيتان 17-18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحقيقة أن سرَّ الوصول يتجلّى لمن فهم قصص الأنبياء، وتلقّى أسرارهم عن الوارثين العارفين، ومتى وصلت إلى تطهير نفسك من عيوبها الحاجبة انكشف لك سرُّ **قوله تعالى:﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** [1].

وسرُّ قوله:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [2].

فما من شيء إلا وهو ينـــزِّه جلال الله بلسان الحال والمقال، ولا يعرف ذلك إلا من طهَّر نفسه عن حظّها وهواها.... [3].

1: سورة الحديد – الآية 1.

2: سورة الإسراء – الآية 44.

3: وتحقق باسمه تعالى"القدوس" فتقدست روحه وسره عن غبش الحس، حتى سرى ذلك التقديس في كلّيّة العبد وجزئياته، فتخنس البشرية، ويظهر سر الروحانية، فيصير هذا العبد من الروحانيين المقدسين، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي**... أنت "**القُدُّوس**" المنـــزَّه عن تنـــزيه العباد؛ فالأرواح عاجزة ، والعقول حائرة، والكلُّ في الكلِّ قاصر عن إدراك الحقيقة. ﴿**وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [1].

فنسألك أن تنفخ في هياكلنا روحاً قدسية حتى ندخل في حضرة قدسك، وتعم بركاتك قوانا الظاهرة والباطنة، فتطهِّرنا من النقائص والرذائل والعيوب، ونسمع النداء الإلهي بطريق الوراثة الموسوية،"فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ" حتى تبارك بظهورك نار عناصري، فيبارك من حولي في الآفاق ، إنك أنت الواحد الخلاَّق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: سورة الأنعام – الاية 91.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السَّلامُ جلَّ جَلالُه

هو من سلمت ذاته عن النقائص، وصفاته عن العيوب، وأفعاله عن الشرور.

ولم يستحق هذا الوصف إلا الله، فإنه هو "**السَّلامُ**" والمتفضِّل بالسَّلام، وإليه يعود كل سلام.

ولو فهمت أفعاله تعالى رأيت"**السلام**" يتجلّى في طواياها، وإن كان ظاهرها شراً عند من لم يقف على حقيقة الأمر.

فما من فعل من أفعاله سبحانه إلا وراءه حِكَمٌ تدلُّ على عين النعم، ومن فتح الله بصيرته ذاق سراً من أسرار القدر المصون، وقرَّت منه العيون، فالربُّ تعالى هو المسلِّم من الآفات، الدافع للبليات، الذي وهب للإنسان الجوارح، ليدفع بها الشدائد، وهو الذي سلَّمنا من الجوع بالغذاء، وسلَّمنا من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المرض بالدواء، وسلّمنا من الجهل بالعلم، وسلّمنا من الجنون بالعقل والحلم، وسلّمنا من الكفر بالتوحيد، وأنزل لنا القرآن المجيد، وزحزحنا من النار بالإيمان، وأنقذنا من الخطر، بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دليل الحيران، فهو الهادي إلى "السلام". وهو الذي شرح صدورنا للإسلام، فتسليمنا بعنايته، وإسلامنا بهدايته، وسلامتنا بفضله وإحسانه، وهدانا بنوره، وظهور برهانه.

فكلُّ سلامة بين الأنام فهي من تجلّي نور"**السلام**" ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللَّهُمَّ أنتَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السَّلامُ)، لأنه صفتك (**ومنكَ السَّلامُ**) لأنه مددك، (**وإليك يعودُ السَّلامُ**) لأن الأمر منك وإليك[1].

فإذا رأيت سلامةً في بدنك فاشكر "السَّلام" الذي سلَّم.

وإذا رأيت " **السَّلام**" في دينك وعرضك، فاشهد "**السَّلام**" الذي تكرَّم.

1: روى البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: وعن أبي سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح فطلعت الشمس قال: " اللهم أصبحت وشهدت بما شهدت به على نفسك، وأشهدت ملائكتك وأولي العلم ومن لم يشهد بما شهدت، فاكتب شهادتي مكان شهادته: **اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام** يا ذا الجلال والإكرام، أن تستجيب لنا دعوتنا، وأن تعطينا رغبتنا، وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك. اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي".

انظر: مجمع الزوائد للهيثمي – كتاب الأذكار – باب ما يقول إذا أصبح وأمسى، الحديث رقم 16998.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد سنَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إفشاء السلام، لأنه يغرس المودَّة في القلوب، ويجعل صاحبه متواضعاً محبوباً[1].

1: روى الشيخان وغيرهما: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم). وروى البزار بإسناد جيد مرفوعا: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ليست حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أحدثكم بما يثبت لكم ذلك أفشوا السلام بينكم). وروى الطبراني مرفوعا: (ثلاثة يصفون لك ود أخيك تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه). وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا: (أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام). وروى الطبراني بإسناد جيد: عن أبي سبرة قال: (قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: "إن من موجبات المغفرة بذل السلام، وحسن الكلام". وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا: (حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام). وروى الطبراني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- عن الأغر، أغر مزينة، قال: كنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا. وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا: (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام . وروى أبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا: (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة). وزاد رزين العبدري: ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا من الخير بعده.

وروى أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي: أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون، ثم جاء آخر، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال أربعون، قال هكذا تكون الفضائل. والله تعالى أعلم.

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين ؛ **ومعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم**، أنت يا رسول الله في أمان مني أن أخالف شرعك، فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك، وإلا فالأكابر من الناس كالسلطان آمنون من شر الأصاغر فليفهم. اعلم أن الأكابر لا يهجرون أحدا إلا لمصلحة فهم يتركون السلام عليه تقبيحا لصنيعه وهم في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومعنى "السلام عليكم" يعني: الأمان لكم. فقد سلمتم من أذانا وشرِّنا.

والسلام بمنـــزلة العهد علينا لكم، وهو عنوان سرِّنا ، فإذا ألقيت السلام على الإخوان فاحذر أن تضمر السوء لأحد من

الباطن يحبونه محبة أهل الإسلام لبعضهم بعضا، فحكمهم كالطفل مع والدته تخوفه ليرجع عن الفعل الرديء خوفا أن يتربى عليه وهي راحمة له في الباطن محبة له، وربما تخسته بالإبرة في يده حتى يخرج دمه، فإياك أن تظن بهم أنهم تركوا السلام أو البشاشة لإتساط خط نفوسهم. وروي عن سيدي علي الخواص رحمه الله أنه كان يقول لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنهما : إذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام، بحيث تصدع قلبه إن كنت تعلم من دينه أن يغلب نفسه ويرد عليك السلام، وإلا فترك السلام عليه أولى لئلا توقعه في معصية بترك الرد الذي هو واجب، وهو متزع دقيق فليتأمل. وقال مرة أخرى: البداءة بالسلام سنة، وهي أكثر ثوابا من الرد، وإن كان واجبا، لا سيما بين المتشاحنين، فإن المبادرة لزوال الشحناء واجبة، والسلام طريق إليها، وهو مستثنى من قاعدة أن ثواب الواجب أفضل من ثواب السنة، والله أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهل الإيمان، فتصير منافقاً ظلوماً، وتبوء بالخسران، وتصبح ملوماً [1].

1: روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟ قالوا: يا رسول الله ..من أبو ضمضم ؟ قال: كان إذا خرج من منـــزله يقول:"اللهم إني تصدّقت بعرضي على عبادك". أخرجه أبو داود في سننه ، والضياء عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وابن السني في عمل اليوم والليلة ، والديلمي في مسند - - الفردوس كلهم عن أنس (**كنز العمال 374/3 الحديث 7011 ، 7025 ، 7026**) . فلا يضمر لأحد من المسلمين إلا كل صفاء و خلوص ، وصدق ونصح ، فيحسن الظن بكافتهم ، ويسيء الظن بنفسه: فيلاحظ أفعاله بعين الازدراء ، وأقواله بعين الافتراء ، ويعتقد أنه شر الخلق ، فيرى الكبير خيراً منه لأنه عرف الله تعالى وأطاعه قبله ، ويرى الصغير خيراً منه ،لأنه أقل منه معصية .

وقال المشايخ : إذا ظهر لك من أخيك عيب فاطلب له سبعين باباً من العذر ، فإن اتضح لك فيها ، وإلا فعد على نفسك باللوم ، وقل : بئس الرجل أنت حيث لم تقبل سبعين عذراً من أخيك ! .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد سلَّم سيدنا عيسى على نفسه عند ولادته فقال:

﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا[1]﴾.

وسلَّم الحق تبارك وتعالى على سيدنا يحيى ، **فقال:**

﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [2].

والفرق بين السلامين : أن سيدنا عيسى – على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات – كمَّله الله في قواه، ومزاياه، حتى صار مظهراً لنور اسمه "**السلام**" فسلَّم على نفسه بطريق الخلافة عن الله [3].

1: سورة مريم – الآية 33.

2: سورة مريم – الآية 15.

3: فكان عليه السلام يحق "عبد السلام" حيث تجلّى له الحق سبحانه باسم "السلام" فسلّمه من كلّ نقص وآفة وعيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسيدنا يحيى أفنى نفسه في أنوار "**السلام**" فسلَّم عليه مولاه، لأنه وكيلٌ عن أحبابه، ونعم الوكيل.... .

والعبد المؤمن الذي يتحمَّل بنور اسمه"**السلام**" لا يجلس في مجلس إلا ويجتهد في إيجاد الصلح بين الخصوم، وينشر السلام بين الخاص والعام، ويخلص الناس بوعظه، فيسلمون من الشيطان، ويدلُّ الخلق على الله فيأمنون من غوائل العصيان[1].

وقد **قال بعض العارفين** رضي الله عنهم: إن سرَّ الله الأعظم في " سورة يس"؛ **﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾** [2].

1: حكي أن بعض العارفين رأى رجلاً يغتاب إنساناً ؛ فقال له : هل غزوت الروم هذه السنة ؟ قال : لا . قال : فهل غزوت الترك أو الهند ؟ قال : لا . قال : فكيف سلم منك أعداؤك الكفار ، و لم يسلم منك أخوك المسلم؟!!.

2: سورة يس – الآية 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعارف بالله يشاهد في الكون بلاءً عظيماً فيرى النفس تنازعه، والشيطان يراوغه، والدنيا بزينتها تغرّه، والأمراض تهدِّدُه وتضره، فليس له ذكر إلا قوله: سلِّم، سلِّم، يا ربِّ سلِّم". ويقول: يا رب سلِّم إيماني، وسلِّم قلبي، وسلِّم جسمي.

وفي الآخرة إذا اشتدَّت الأهوال يوم القيامة يكون ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة:"سلِّم ، سلِّم، يا ربِّ سلِّم"[1].

---

1. عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة "رب سلم سلم". رواه الترمذي والحاكم في المستدرك ورزم السيوطي في جامعه لصحته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخير من نال الحظ الوافر من هذا الاسم هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه سلَّم عقولنا من الخرافات، وسلَّم أعراضنا من الدنس والدناءات، وسلَّم قلوبنا من الشرك والسجود للصنم، وأشهد أرواحنا مال ذي الجود والكرم.

والوارث لأنوار اسمه "**السلام**" هو من سلم قلبه من الغش والكبر، وكل العيوب الباطنة. وسلمت جوارحه الظاهرة من المنكَرات، وسلمت روحه من شهود الأغيار والركون إليها، وسلم من ضرره العباد.

وإذا لم يسلم العبد من نفسه ومعاصيها كيف يسلم منه الخلق؟، ولكن طريق السلامة أن تجعل شهوتك وحظك وهواك تحت قيادة العقل، وتجعل العقل تحت قيادة الشريعة مع التسليم الكامل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى مبيناً دعاء السيد الخليل وولده: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [1].

والسلامة كلها في ترك المعارضة لأحكام الله تعالى، والتسليم لقدرته، والرضا عنه.

فالسلامة أن تلقي سلاحك في حضرة مولاك، والسلاح هو التدبير، والجزع، وعدم الرضا[2].

1: سورة البقرة – الآية 128.

2: وقد قال سيدي العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي: ترددت هل ألزم القفار للطاعة والأذكار أو أرجع إلى الديار لصحبة الأخيار فوصف لي شيخ برأس جبل – يقصد مولاي عبد السلام بن مشيش – فوصلت لغاره ليلاً فبت ببابه فسمعته يقول: اللّهم إن قوماً سألوك أن تسخر لهم خلقك ففعلت فرضوا وأنا أسألك عني اعوجاج الخلق حتى لا يكون لي ملجأ إلا أنت!. فقلت: يا نفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ؟. فأصبحت فدخلت عليه فأرهبت من هيبته فقلت: كيف حالكم، فقال إني أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو من حر التدبير والاختيار!. فقلت: أما شكواي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي**...إن كل سلام وتسليم وسلامة من كل خطر جسيم؛ فهو من تجلّي نور اسمك:السلام. فأشرق نور السلام في قلبي حتى أسلم من الخصام، وتجلى بالسلامة لديني بالفضل والإكرام، وواجهني بأنوار هذا الاسم حتى أتحقّق بالتسليم والسلام والمسالمة لجنابك في أحكامك الشرعية والقدرية. وسلّمني من الأمراض والآفات، والعاهات، والبليات، حتى تسمع آذان روحي خطابك القديم:﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [1].وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

من حرهما فذقته، وأما شكواي من بردهما فلماذا، قال أحاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى. قلت: سمعتك الليلة تقول كذا فتبسم وقال عوض ما تقول سخر لي خلقك، قل: كن لي. تراه إذا كان لك لا يفوتك شيء فما هذه الجبانة؟!.

1: سورة يس – الآية 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المـؤْمِنُ جلَّ جَلالُهُ

هو المتفضِّل بالأمن والأمان، المفيض لأسباب الراحة للأكوان، الكلُّ في خوفٍ لولا أنه أمَّنهم، والجميع في ظلام لولا أنه أرشدهم.

فإذا نظر الإنسان إلى نفسه ونشأتها، وإلى ذاته في تركيب بدايتها، يرى ضعفاً ظاهراً، ولكن أمدَّه الله بأسباب القوة والأمان[1].

1: ولذلك قال سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه في حكمه الجامعة:" نعمتان ما خرج موجود عنهما ، ولا بد لكل مكوَّن منهما : نعمة الإيجاد ، **ونعمة الإمداد** . يعني أنه لا بد لك مكوَّن أي موجود ، من نعمتين لا يخرج عنهما : الأولى نعمة الإيجاد ؛ أي نعمة هي إيجاد الله إياه بعد العدم السابق ، **والثانية نعمة هي إمداد بالمنافع التي تقتضي بقاء صورته وهيكله إلى أجل مسمى فهو المنعم ابتداءً ودواماً**.ثم قال: " أنعم عليك أولاً بالإيجاد ، وثانياً بتوالي الإمداد" . وقد وجه الكلام في هذه الحكمة على طريق الخطاب؛ ليستحضرهما الإنسان في نفسه، ويعلم أن الإمداد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالأمراض تهدِّد العبد، والحظوظ تخرجه عن الحدّ، والشهوات توقعه في البعد، ومقتضيات البشرية تطالبه بالغذاء والملبس والمسكن بالجد والكد؛ فأمَّنه الله من شرِّ الأمراض

-- متواصل لا ينحلله انقطاع، فيعرف من نفسه الفاقة الذاتية.فالاضطرار لازم لوجودك، وورود الأسباب كالفقر والمرض مذكرات لك بما خفي عليك من الفاقة الذاتية . فإن غالب الناس يغفلون عن الفاقة الذاتية إذا دامت عليهم صحة أبدانهم وكثرة أموالهم . بل قال بعضهم : إنما حمل فرعون على قوله:﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾طول العافية والغنى . فإنه لبث أربعمائة سنة لم يتصدع رأسه، ولم يضرب عليه عرق، ولو أخذته الشقيقة ساعة واحدة لشغله ذلك عن دعوى الربوبية . والفاقة الذاتية اللازمة للعبد لا ترفعها العوارض كالصحة والغنى ، فإنه يجوز في حقه تعالى أن يزيل ذلك . ويبدله بضده المقتضي للافتقار والاضطرار ، ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة ، فهو محتاج إلى الله تعالى دائماً وأبداً ، وإذا لاحظ العبد ذلك وقف عند حده وقام بعبودية ربه ، وخاف من تهديد قوله تعالى :﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بوجود الدَّواء، وأمَّنه من شرِّ الجوع بوجود الغذاء، وأمَّنه من شرِّ الحرِّ والبرد بوجود المسكن واللِّباس، وأمَّنه من عذاب النار بإرسال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم منقذ البشرية.

فكلُّ أمنٍ في الوجود من تجلّي نور اسمه: " **المؤمن** "، الودود، ولما كان الإيمان نوراً من تجلّي اسمه "**المؤمن**" وهو سرٌّ بين العبد وسيِّده يعطى بفضل المحسن.

والإيمان أساس كل سعادة، ومنبع كل إفادة، لأنه شجرة مقرُّها ثابت في القلوب، وفرعها متَّصلٌ بعلاَّم الغيوب.

فكلُّ كرامة ونور وكشف وانشراح صدر، وهداية ، وبيان، ووصول إلى سرٌّ مصان، كل ذلك فروع الشجرة الإلهية، والعطية الربانية، فالجنَّةُ تزيَّنت للتَّشرُّف بأهل الإيمان،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والملائكة خدمٌ لهم في فسيح الجنان.﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾ [1].

فلا تظنّ أن هناك سعادة فوق الإيمان، واحذر من نزغات الشيطان، واعلم بأن الشيطان لا يحارب إلا القلب العامر بالإيمان، لأنه كنـــز تتجلّى فيه أسرار الرحمن، فهو ينتهز فرصة غفلتك واشتغالك بلذتك، ويهجم على القلب فيسرق منه ثمرة من ثمرات الإيمان.

واعلم أن اللص قسمان:

الأول: يسرق الجيوب.

والثاني: يسرق القلوب.

1: سورة الحجرات – الآية 17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكما تحرص على الأموال ، فاحرص على كنـــز السعادة ومنبع الكمال، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن)[1].

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) . رواه الإمام أحمد، والبخاري عن أبي هريرة، وزاد في رواية "ولا تنتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"، وزاد مسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي "والتوبة معروضة بعد"، وزاد في رواية عن مسلم وأحمد "ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن، فإياكم إياكم". ورواه الشيخان، والنسائي عن ابن عباس بلفظ: (**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن**). زاد عبد الرزاق: (ولا ينتهب النهبة وهو مؤمن) .وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى وعن عبد الله بن مغفل وعن علي وعائشة وابن عمر. ولفظ الترجمة عند الطبراني عن أبي سعيد، وزاد: يخرج منه الإيمان، فإن تاب رجع إليه.

انظر: كشف الخفاء للعجلوني – الحديث رقم 3070.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا جميع المعاصي، يعني أن نور المراقبة يفارقه، ويفوته الكمال والمزيد، ويستحوذ الشيطان المريد، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة)[1]. يعني: شجرة الإيمان كشجرة لها بضعٌ وسبعون فرعاً، كل فرعٍ له ثمرة خاصة، فالحياء من الإيمان[2] ، والرحمة من الإيمان.

1: حديث (**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**). رواه الإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في السنن، والنسائي في سننه، وابن أبي الدنيا بسندهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعلامة العجلوني – الحديث رقم 26.

2: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**الحياء من الإيمان**) . رواه مسلم في صحيحه، والترمذي في السنن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحب الوطن من الإيمان[1].

وهنا أنبهك إلى الوطن كذلك هو موطن الإقامة بدار السعد، فالجنَّة هي الوطن الباقي في جوار الواقي، والتواضع وحب الفقراء من الإيمان، والبحث عن العلماء العاملين، واحترامهم من الإيمان. وبغض المعاصي وأهلها من الإيمان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه)[2].

1: قوله: (**حب الوطن من الإيمان**) هكذا يرد على أنه حديث وجرت الألسنة به، قال في تذكرة الموضوعات،للإمام الفَتَّني - في: كتاب التوحيد - باب الإيمان بالله وبالقدر ومعرفته وشعبه وفضل من دعا إليه: "حب الوطن من الإيمان": **لم أقف عليه ومعناه صحيح.**

2: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**). رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري، ومسلم في صحيحيهما، والترمذي والنسائي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد ذكر العلماء أن الأخ ولو كان أخاك في الإنسانية لا في الدين؛ تحبّ له ما تحب لنفسك، وأهمها أن تتمنّى له الإسلام، وتتحمَّل له بالأخلاق الفاضلة ليعشق الدين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن من أمن جاره بوائقه)[1]. يعني: أمن شرّه وضره، فهو يغض الطرف عن عوراته، ويعفو عن سيئاته.

== وابن ماجة في سننهم ، كلهم بسندهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: الجامع الصغير للإمام السيوطي – الحديث رقم 9940.

1: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ".

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!) قيل: من يا رَسُول اللَّه؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما كان المؤمن قد ائتمنه الله على كنـــز ثمين غال، وأمانة فوق قدر الأرواح في مقامها العالي، لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن مرآة المؤمن)[1].

وذلك لأن المؤمن إذا رأى أخاه المؤمن تجلّى لكل واحد نقصه، فتكمل بكمال أخيه.

وفي رواية لمسلم (**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**) . والبوائق: الغوائل والشرور.

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم (**المؤمن مرآة المؤمن**) . رواه أبو داود عن أبي هريرة رفعه، والعسكري من طرق عن أبي هريرة ولفظه في بعضها: (إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئا فليمطه). وأخرجه الضياني والبزار والقضاعي عن أنس، وأخرجه ابن المبارك عن احسن من قوله، وقال في اللآلئ أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه**)، وفي إسناده كثير بن زيد مختلف في عدالته انتهى. والمشهور: (**المؤمن مرآة أخيه**) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك معنى آخر وهو: أنَّ العبد المؤمن مرآة لظهور الرب "**المؤمن**"، فمتى رأى العبد المؤمن تجلي نورِ الربِّ "المؤمن" لأنه هو مفيض الإيمان، ومقيم البرهان، ومنـــزل القرآن، فالعبد المؤمن إن نظر إلى نفسه ظهر له نور ربه "**المؤمن**"...[1].

والمؤمن هو الذي آمن بالغيب، وهو عنده كالشهادة، فالجنة كأنه يراها، والمحشر كأنه فيه، والصراط كأنه مارٌّ عليه.

1: فتكون بذلك من الذين تحقّقوا باسمه تعالى:"المؤمن" ومن آثار هذا التحقق أن يشرق نور اليقين في قلبك، حتى ترى الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها، وترى الدنيا وكسفة الفناء ظاهرة عليها، ويصير ما كان غيباً عندك شهادة، وما كان آجلاً صار عاجلاً، وأن يعظم صدقك حتى تصدّق بالمحال عادة. روي أن سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام رآى رجلاً يسرق، فقال:سرقت يا فلان؟ فقال: لا والله، ما سرقت، يا روح الله . فقال عيسى عليه السلام: آمنت بالله وكذبت عيني . فإذا تحقق صدقك، ورسخ فيه قدمك، كتبت عند الله من الصديقين المقربين حشرنا الله معهم، آمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لسيدنا حارثة: " كيف أصبحت يا حارثة؟!.

قال: أصبحت مؤمناً حقاً.

فقال له: إن لكلٍّ حقٌّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟.

قال: تركت الدنيا حتى استوى عندي ذهبها وحجرها، وحلوها ومرّها، وكأني أرى القيامة قامت، وأرى عرش ربي بارزا، وأرى أهل الجنة يتزاورون فيها، وأهل النار يتعاوون فيها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:عرفت فالزم... [1].

فمتى أخبرنا القرآن بحقيقة فتأكّدْ بأنها فوق شهود أبصارنا، لأن نظرنا قاصر، والقرآن كلام الحكيم القادر.

1: حديث سيدنا حارثة : أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء المجلد الرابع - كتاب الصبر والشكر: وكلا الحديثين ضعيف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلُّ عبدٍ تحمَّل بالرحمة على العباد فأرشدهم إلى السعادة، والدارة الآخرة، ونبههم إلى فضائل الإيمان حتى يأمنوا بسببه من شر النار والعار والأخطار، هذا هو العبد المؤمن الوارث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي من عاشره نجا من الهلاك والكفر[1].

وخير أمان محصن بحصون الرحمن أن تضع يدك في يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي شريعته الغرَّاء، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممسك بيمين الرحمن، وهو القرآن، فاربط به القلب لأنه أول العباد إيمانا.

1: **ومن جملة التخلق بهذا الاسم العظيم:** أن يعظم صدقك، ويقوى إيمانك حتى لا يخالط قلبك ريب، ولا وهم، ولا ينـــزل بساحته جزع ولا هم، وأن يأمن الخلق كلهم من جانبك، لقوله عليه الصلاة والسلام:(والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)، وأن تصدق كل من يقصد نصحك، ويخبرك بما فيه صلاحك، ورشدك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [1].

فأكثر من الصلاة عليه ، واربط قلبك به؛ فهو وسيلة أوصلت إليك الإيمان حتى عرفت الرحمن، فأكثر من ذكر المؤمن، وتوسَّل بعبده المؤمن، يتجلى لك نور المؤمن في قلبك، وتشرق على جوارحك؛ فتراك مرآة لتجليه وظهور معانيه... .

الدُّعـــاءُ

" **إلهي**.... تجلّي لي بنور اسمك **المؤمن** حتى آنس بك في سري، وفي علني، وظاهري، وباطني، فإن كل نعمة نورانية هي قبس من تجلي اسمك المؤمن، فكلُّ أمن وأمان هو منك

1: سورة البقرة – الآية 285.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موهوب، وإليك يرجع الأمر كله يا علاَّم الغيوب، فنور إيماني من تجليك، ونور أذكاري من هدايتك وعنايتك، وحالي غير خافٍ عليك، فاحفظ علينا الإيمان يا رحمن!!!.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم".

المُهَيْمِنُ جلَّ جلالُه

هو المشرف على أعمال العباد، القائم بأرزاقهم وآجالهم، وهو القائم لجميع الوجود بالاستيلاء والحفظ، فالاطِّلاع يرجع إلى سعة العلم، والحفظ يرجع إلى نفوذ القدرة، وليس ذلك إلا لله تعالى[1].

1: **وأحسن ماقيل فيه** قول بعضهم: إن **المهيمن** هو الشاهد المحيط بداخلة ما شهد فيه، فلذلك يقل وقوعه في شهداء الخلق، بمعنى أنه سبحانه هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه، وكل مشرف على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعبد الذي يريد أن **يتخلق** بهذا الاسم: فليراقب قلبه وخواطره، ونفسه ودسائسها، ويقوم أعضاء جسمه على نهج الشريعة، فيكون وارثاً لأنوار "**المهيمن**" في نفسه، فإذا اتسع إشراقه ونفوذ بصيرته، حتى قام بحفظ عباد الله، وتقويمهم على نهج السداد، ومداواة سرائرهم بالعطف والرحمة على مصالحهم، فهو الوارث لأوفر حظٍّ وأعظمِ نصيبٍ من اسمه:"**المهيمن**"، وهو أقرب العباد من "**المهيمن**"[1].

= كنه الأمر مسؤول عليه حافظ له، فهو مهيمن عليه، والإشراف يرجع إلى العلم، والاستيلاء إلى كمال القدرة، والحفظ إلى العقل .فالجامع بين هذه المعاني اسمه (**المهيمن**) ولن يجمع ذلك على الإطلاق والكمال إلا الله تعالى؛ ولذلك قيل إنه من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة ويحق اختصاصه بالشهيد الحق، لعلمه بإحاطة ما هو الشاهد فيه وكمال إنبائه عنه، فهو اسم جامع لما يرجع لمعنى العلم والكلام.

1: **ومن التخلق به**: أن تكون مهيمناً على نفسك، بأن تحاسبها، وتراقبها في كل أحوالها، علماً بأنه لا تخفى عليه خافية، وأن تنـــزل به حوائجك وتكتفي بنظره لك، علماً بأنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذي تحقّق بنور هذا الاسم على أكمل حال هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه كان حريصاً على نجاة الأمة، رحيماً بجميع العوالم؛ حتى الكافر والمنافق فقد نفذت بصيرته في سرائر الكل وضمائرهم، فداواهم بالرحمة، وحذّرهم من النقمة، وبذل في إنقاذهم أنفاسه الغالية، وأقواله العالية.

== رقيب عليك، وحفيظ لك. أما **التحقق به**: فبأن تسكن المراقبة في قلبك، حتى لا يخطر عليك - في الغالب - خاطر سوء.

قال القشيري في التحبير: أن من آداب الذي عرف معنى هذا الاسم أن يكون مستحيياً من اطلاع الله المهيمن عليه ورؤيته له، وهذه هي المراقبة عند أهل التحقيق، ومعناها: علم القلب باطلاع الرب . ولذلك رووا أن إبراهيم ابن أدهم كان يصلي ليلة، وحين جلس مدَّ رجليه، فهتف به هاتف: أهكذا تجالس الملوك ؟ .

وقال أبو محمد الجريري: من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقام من بعده بهذا الميراث خليفته الصدِّيق، فبذل جميع قواه، وسهر الليل في إنقاذ عباد الله، ونفذت بصيرته إلى معرفة الغائب والشاهد، وقام بالحق وهو خير مجاهد.

وورث هذا أيضاً الخليفة الفاروق، فكان يبحث عن الضعفاء ، ويواسي الفقراء، ويتجسَّس على كل مخالف، ويبحث عن كل مضطر، فيدفع عنه الآلام، وهكذا جميع الخلفاء وبعده الأولياء.

وسرُّ مكاشفة الرجال بأسرار تلاميذهم هو تخلُّقهم بنور هذا الاسم الجليل.

وإذا أردت أن تفوز بسرِّ هذا الاسم فابحث عن العارفين أهل الهمة العالية والبصيرة النافذة، واعشق فيهم تلك المكارم، وتحبَّب إليهم حتى يحصل لك الاتحاد بمبادئهم الكلية، وتذوق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسرارهم الغالية، وعند ذلك يتجلّى لك فيك سر"**المهيمن**" فتهيمن على جميع قواك فتحاسب ضميرك ونفسك على الهفوات والخطرات، وتهيمن على أهلك وأقاربك وأصدقائك، فتراقب أعمالهم، وتلاحظ أسرارهم، فتكمل الناقص، وتنبّه الغافل.

وإذا أكثرت من ذكر هذا الاسم مع ملاحظة تلك المعاني، أمدَّك "**المهيمن**" بسرِّه، وأطلعك على باهر أمره.

الدُّعـــاءُ

"**إلهي**.... أنت **المهيمن** الذي أحاط علمه بالعوالم، ونفذت قدرته في الوجود. أشرق لي سرَّ هذا الاسم الشريف، حتى أحيط علماً بدقائق نفسي، وخفايا ضميري، وطوايا سري،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأراقب النوايا، وأقوِّم الجوارح، وأقومها على ما تحب، وأنفذ همتي بقدرتك في جوارحي، فأصرفها في شرعك، وتسري بصيرتي في العالم، فأمدَّ الجميع بمددك الفيَّاض، وألاحظهم بسرِّك الساري، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

العَزِيزُ جَلَّ جَلالُهُ

هو: جليل القدر، خطيرٌ، غالبٌ في حقيقة الأمر، تتحيَّر العقول في كماله وفضله، وهو من تشتدُّ الحاجة إليه، ولا يوجد له نظير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالشمس مثلاً تشتدُّ الحاجة إليها ولا يصعب الوصول إلى ضيائها، كذا الأرض نفعها كثير ، سهلٌ يسير، ولا نظير للشمس والأرض في المنفعة.

فالشمس وإن كانت واحدة، ولكنها مملوكة مقهورة، يسيرها السحاب، وتحبسها الأرض، ويعتريها الكسوف، ويمكن لله أن يوجد مثلها أو أحسن منها، فكل الحقائق مهما كانت جليلة كثيرة النفع فهي محتاجة إلى مُمِدٍّ يبقيها، وحيٍّ يحييها.

و"**العزيز**" المطلق هو الله الواحد الأحد، الغني بذاته عن جميع العوالم، والكلُّ مفتقر إليه، ويسندون حاجاتهم إليه، فهو"العزيز" والكلُّ أذلاَّء، وهو القوي والكلُّ ضعفاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أراد أن يذوق من رحيق العزة في نفسه، وفي إخوانه، فلتمسَّكْ بتعاليم طه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ويرخص كل عزيز ي طلب"العزيز"، فالأموال مبذولة، والأوقات معمورة بذكره، والنفس رخيصة في معاينة سره.

فإذا كانت الجنة عزيزة عندك لم تدرك سرَّ"العزيز"، فالعزيز هو الله، فلا تطلب غيره حتى يواجهك بنور العزة، فتصير عزيزاً في عصرك، فريداً في دهرك، وتطلبك الأرواح لتعرفها كمال "العزيز".

والعزيز في عصره هو من يحيي القلوب بإرشاده، ويدلُّهم على الله، فيكشف لنفوسهم نور"**العزيز**" فيضحّي في سبيله كل غال ونفيس[1].

1: وذلك لأن العبد الذي يريد التعلق بهذا الاسم فعليه بطلب الهداية لأسباب العز، والانخراط في سلك أهل العز بالله، وهم أهل الطاعة والإيمان، وأهل المحبة والعرفان. قال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.وقال بعضهم: من أراد العزة فليطع العزيز. وقال بعض العارفين: ظهور عزّه للقلوب يقتضي وجود الخضوع منها له، والهيبة والاجلال والتعظيم ، وبذلك عز الأبد، ونسيان الغير تعززاً به تعالى، وذلك بساط الولاية(1)، لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. ومن أراد التخلق به فيكون: برفع الهمة عن الخلق، والاعتماد على الملك الحق، لأن ذلك نتيجة العز بالله وسبب الزيادة منه . قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه: والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق . وقال سيدي ابن عطاء الله السكندري في التنوير: ويقال لك إذا استندت إلى غير الله فعدمته، أو اعتمدت عليه ففقدته، و﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾. وقال الإمام القشيري في " التحبير" : فإنما يعرف الله تعالى عزيزاً من أعز أمره بالسمع والطاعة: فأما من استهان بأمره فمن المحال أنه تحقق عزه، ومن عرف عزه يُمنَع فيشكُر، ويُبتلى فيصبر، ويستلذ لحكمه الهوان، فيستحلي الحرمان، لأن القلوب مجبولة على تحمل المشاق من الأكابر والأعزة ، والانقياد لأحكامها بالجوارح والقلوب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأعلى رتبة في ذلك الأنبياء، ثم ورثتهم، فإذا رأيت رجلاً عنده شيء عزيز غير الله فاعلم أنه لم يتجمَّل بأنوار "**العزيز**" تعالى.

ولما كانت العزَّة هي صفة الله"العزيز" **قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [1].

ولله: تحقيقاً.

ولرسوله: فضلاً، لأنه محبوب له أزلاً.

1: سورة المنافقون - الآية 8.

قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم: "إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى، فلا تستعزّنّ بعزّ يفنى. **وقالوا:** من تعزّز بمخلوق مات عزّه. **وأنشدوا :-**

ليكن بربك عـــــزّك تســـــتقرّ وتثبـــت

فإن اعتززت بمن يمو ت فإن عزّك ميتُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللمؤمنين: ببركة إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عظيم الجاه[1].

واعلم أن حضرة "**العزيز**" لا يمكنك الوصول إليها، ولكن ابحث عن أهل العزّة في عصرك وهم المقبلون على الله تعالى، الشاربون الحُمَيّا فمتى وصلت إليهم فقد ظفرت بأنوار العزة.

ولقد كان الإمام الشاذلي رضي الله عنه، وغيره من الأفراد يسيحـــون في الأرض، ويسألون عن الرجال ليصلوا إلى أهل

1: حكي أن رجلاً أمر بالمعروف على هارون الرشيد رضي الله عنه، فغضب عليه هارون، وكان له بغلة سيئة الخلق فقال: اربطوه معها حتى تقتله، ففعلوا ذلك، فلم تضره ! فقال: اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب، ففعلوا فرأوه في البستان مع أن باب البيت كان مسدوداً كما كان! فقال: من الذي أدخلك هنا البستان؟ قال: الذي أخرجني من البيت. فقال هارون: أركبوه دابة وطوفوا به في البلد، وقولوا : إن هارون أراد أن يذل عبداً أعزه الله، فعجز عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العزة، وقد فازوا والحمد لله[1].

1: لذلك لا عجب إن سمعنا أن كثيراً من الصالحين والعارفين والعلماء العاملين من سلف هذه الأمة المباركة قد ساحوا من شرق البلاد إلى غربها وبالعكس بحثاً عن شيخ لهم يأخذ بيدهم ويوصلهم إلى ربهم ، يخليهم من = = كل خلق ذميم، ويحليهم بكل خلق كريم، ويرقيهم في معارج الكمال ومدارج اليقين، اسمع معي يا أخي إلى مقالة سيدي القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه وهو يحكي لنا قصة لقائه مع شيخه قطب العارفين سيدي ومولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، يقول إمامنا الشاذلي: " لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الموصلي، فما رأيت بالعراق مثله وكان مطلبي على القطب، فقال لي بعض الأولياء: أنت تطلب القطب وهو ببلادك ؟!! ، ارجع إلى بلادك تجده!!'. فرجع إلى بلاده إلى أن اجتمع بسيدي عبد السلام بن مشيش وتربى على يديه، وكان يقول له في تربيته له: " الزم الطهارة من الشرك، كلما أحدثت تظهر من دنس حب الدنيا، وكلّما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت، وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة، وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو، كلّما أفقت أو تيقظت شربت، حيث يكون سكرك وصحوك به، وحيث تغيب بجماله عن الحية والشراب، والشرب والكأس، بما يبدو لك من نور جماله، وقدس جلاله".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإنني - والحمد لله - قد أكرمني الله بالرجل المتحقّق بأنوار العزة وهو الإمام أبو العزائم - رضي الله تعالى عنه - فتخلّص قلبي على يديه من عقبات وظلمات، وتخلّصت نفسي من رذائل ودسائس وخفيات، فشكرت الله على تلك السعادة، وأنا أعترف بتقصيري ، وأسأل الله الزيادة.

وقد رأيت رجلاً من أهل الإخلاص سائحاً مهاجراً، فقلت له: ما السبب في السياحة؟ [1]، فقال لي: إني أطلب الرجل

1: وليس المقصود من السياحة ما تعورف عليه اليوم من تضييع الوقت وتزجيته في التفرج على شواطيء البحار وفيها المعاصي من كل جنس ولون، ولا التفرج في بلاد الكفر والمعاصي على الملاهي ونوادي العراة، ومنتديات القمار فهذه ليست سياحة إنما هي بالتعبير الدارج: " صياعَة، وتَحَلُّل، وإباحية، " حيث يذهب أحدهم إلى تلك الأماكن المحرَّمة فبدلاً أن يعود بعبرة يعود بغبرة، ويزداد هذا "السائح - أو الضَّايع - " إثماً على إثمه، ويرجع إلى بلده بذنوب لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم! - إلا أن يتعمدهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الواصل إلى الحقيقة فإنه عزيز بين الخليقة، وقد سافرت إلى

-- الله برحمته ويتداركهم بلطفه -، هذه هي "الصِّياعَة أو السياحة" كما تعارف عليها أهل زماننا الأغبر، وأيامنا النحسات.

أما **السياحة الحقيقية** والسياح المقصودون كما اصطلح عليه ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم فهم: المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية، ويسمون "**السياح**"، ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات، ويشتغل بنفسه، ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب، وهم صلحاء الظاهر والباطن، وقد عصموا من الغل والحسد والحرص، والطمع والشره المذموم، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة، ولا رائحة عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود، والقيامة وأهوالها ، والجنة والنار لهم مشهودتان، دموعهم في محاريبهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، وتضرُّعاً وخفية:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾،﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾، شغلهم هول المعاد عن الرقاد، وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة، إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء، عمَّالٌ وأي عمَّال؟! عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال، فشتان شتان ما بين ما كانوا عليه وما صار حالنا إليه، يا حسرة على العباد!!!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشام، ثم إلى الحجاز، ثم إلى اليمن، ثم إلى السودان، ثم إلى مصر!!. فأسمعته سرّاً من أسرار الإمام أبي العزائم رضي الله تعالى عنه؛ فاهتزَّ وتمايل وقال:" واشوقاه إلى أهل هذا الكلام!، يا ليتنا وجدنا في عصرهم لنحظى بالمرام". فقلت له: صاحب هذا الكلام في هذا الزمان، وهو يقيم بمصر يرشد الإخوان؛ فتوجَّه الرجل في الحال، ونال من الإمام حلَّةَ الوصال، وصار من العارفين ببركة اتِّصاله بالوارث الأمين.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي**.... أنت **العزيز** الذي تسند إليك حاجات العباد، وأنت العظيم الذي يصعب الوصول إلى عزَّتك، وأنت للقلوب مراد، وأنت الجليل الواحد الأحد الذي لا نظير لك، وتنـــزهت عن المثل والأمثال، والأنداد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صفِّ قلبي من الأغيار[1] حتى لا يرى عزيزاً سواك، وأشهدني معنى العزة في نفسي لتكون روحي فداك، واجمعني على العارفين الذين منحتهم العزة فكانت قلوبهم بعزتك عامرة. **وأفض** عليَّ من أسرار عزتك حتى تصير نفسي إليك طائرة، واجعلني وإخواني داخلين تحت **قولك سبحانك**: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [2] ، وانفحني وإخواني في كل وقت وحين، إنك على كل شيء قدير.

وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: **الأغيار**: كل ما سوى الله عز وجل.

2: سورة المنافقون – الآية 8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجَبَّارُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي تنفذ مشيئته جبراً، ويظهر أحكامه قهراً، ولا يخرج أحدٌ عن قبضة تقديره، ولا ينفد أحدٌ من مشيئته في تقديره وأحكامه، وليس ذلك إلا لله، ولا يجبره أحد ولو كان عظيماً في همّته.

وقد أشار لذلك العارفون فقالوا:" همّة الرجال لا تخرق أسوار القدر في أي حال"[1].

1: يقول سيدي ابن عطاء في بعض حكمه الجليلة:" **سَوابِقُ الهِمَمِ لا تَخرِقُ أَسْوارَ الأَقْدَارِ** ". يعني: أن ما قدره الله في الأزل لا تَخرِقُ أسوارَه المحيطة به – فضلاً عن أن تصل إليه – سوابقُ الهمم ؛ أي الهمم السوابق ، وهي قوى النفس التي تنفعل عنها الأشياء بإرادة الله تعالى، وتكون للولي كرامة ؛ ولغيره كالساحر والعائن إهانة . وفيه تشبيه الأقدار بمدينة لها أسوار في الصيانة والحفظ على سبيل المكنية . ؛ أي يجب عليك – أيها المريد – أن تعتقد أن الهمم أسباب عادية لا تأثير لها، وما ينشأ عنها إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره، فيكون عندها لا بها . فإرادتك خلاف ما أراده مولاك لا ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجبَّار من العارفين: هو المنكسر في الظاهر والباطن[1].

جبر " **الجبَّار**" كسره، ورفع قدره، ونشر ذكره، وحلاَّه بالحال، وجمَّله بالمقال، فكلُّ من رآه جبرته حالته على أن يصغي إليه، لأن حالته الظاهرة مجملة جذَّابة للقلوب، وسريرته الباطنة معمورة بأسرار الغيوب، فيصير قدوة متبوعاً نافعاً، والكلُّ تابع له، يشهدون فيه الخير، مَن تابَعَهُ جبر كسره، وانصلح أمره، له همَّةٌ عالية، تذلُّ الكفرة والفجرة. لا يهمه إلا ظهور الحق، ولا يأنس إلا بأهل الصدق، ومن وجد

تجدي نفعاً ، ولا تأثيراً لها في الحقيقة ، حتى تظن أنها توجب لك رفعاً .فـ:" **أرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ ، فما قامَ بِهِ غيرُكَ عنكَ لا تَقُم بِهِ لنفسِكَ** ".

1: فالتحقق بهذا الاسم: أن يكون عندك نور يخرق البواطن، فكل من واجهك انجبر كسره، وفمض حاله، فتجبر ما فسد من القلوب حتى تتهيأ لحضرة علاَّم الغيوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه هذا الخلق وجب علينا أن نحبَّه ونتمسك بهديه، فإن له العناية في سعيه.

فإذا أردت أن تتحمَّل بأنوار هذا الاسم الشريف فتمسَّكْ بهدي طه الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، وتحمَّل بالذل لله، وتخلَّق بالخلق الحميد حتى يلبسك الله حلة الهيبة، فتجبر القلوب على احترامك، وتخضع القلوب عند رؤيتك وكلامك. وإذا رأيت ظلماً انتشر بين العباد فاجمع إخوانك وتوبوا إلى الله ، وتوسَّلوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقولا:" يا جبَّار!! بأدب واستحضار، حتى يتجلَّى لكم الربُّ فينصركم، ويجبركم، ويقهر خصمكم[1].

1: **فالتعلق** بهذا الاسم كما قال سيدي ابن عجيبة في شرحه لهذا الاسم: بأن تبتهل إلى الله سبحانه في حبر خللك، وتكميل نقصك: أو بأن تكون جبّاراً على نفسك، قاهراً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعبدُ المحبوب لله هو الذي يكون جباراً على نفسه، شديداً على الكفار والعصاة، لا يلين لنسه، وينفذ همته فيها مع شدة بأسه، يكون جباراً على الشيطان، محترساً من العصيان، متيقظاً في دقائق الأمور ، متنبهاً عند وساوس الصدور.

الدُّعـــاءُ

"**إلهي**... أنت **الجبَّار** الذي تنفذ مشيئتك في جميع العوالم، وأنت القهار لكل عدوٍّ ظالم، فتسلّط جبروت الانتقام على كل مسيء لبني الإسلام. أمدَّنا بالقوة النافذة العالية حتى

لهواك وشيطانك ، مالكاً لأحوالك تأخذ النصيب من كل شيء ، ولا ينقص من نصيبك شيء . فمن علم أنه "الجبار" دقَّ في عينيه كل جبار، وكان راجعاً إليه في كل أمر بوصف الافتقار: فجبر المكسور من أعماله، ورجّى الناقص من آماله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نتجبَّرَ على أنفسنا، ونتعالى على الكفار وأهل الشرور، ونتخلّص من الشيطان الرجيم، وامنحنا الانكسار لجنابك حتى تجبر كسرنا، وأعطنا التمسُّك بالشرع حتى ينصلح أمرنا، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُتَكَبِّرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يرى الكلّ حقيراً بالنسبة لذاته، ويرى العظمة والكبرياء لنفسه، وينظر إلى العوالم كلها نظر الملك لعبيده المملوكين. تفرَّدت ذاته بالعظمة، وكل ما سواه يتَّصف بالذل أمام هذه العزة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس هذا الوصف إلا لله تعالى شهوداً وتحقيقاً، وكل شخص ادَّعى الكبرياء والعظمة وتعالى على العالم، حاربه الله تعالى وقصم ظهره، وخذله، وقهره.

قال تعالى في الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي، والعظَمَةُ إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قصمته ولا أبالي)[1].

1:قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل:" **الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار**". رواه مسلم في صحيحه، وابن حبان، وأبو داود، وابن ماجه بسندهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعا يقول الله الكبرياء – الحديث، لكن لفظ ابن ماجه: " في جهنم"، ولأبي داود: " قذفته في النار"، ومسلم: "عذبته". ورواه الحاكم بلفظ:" **الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته**". وقال: صحيح على شرط مسلم. وممن أخرجه بلفظ الترجمة القضاعي عن أبي هريرة بزيادة: " يقول الله". وللحكيم الترمذي عن أنس رفعه بلفظ: يقول الله عز وجل: " **لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني واحدة منهن كببته في النار**". وروى ابن ماجه بلفظ: " **الكبرياء ردائي والعز إزاري من نازعني في شيء منهما عذبته**". انظر كشف الخفاء للعجلوني الحديث رقم 1912.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسر خذلان الإنسان وضياع الآمال هو التكبُّر على الإخوان[1]، يرى نفسه خيراً منهم، أو متميزاً عنهم، وسرُّ عزِّ الرجال ووصولهم إلى الكمال هو التواضع لله ذي الجلال .

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من تواضع لله رفعه)[2].

1: فيجب علينا أن نرى أنفسنا دون إخواننا في المقام، لا أن نرى لنا مقاما فوقهم، كما يجب علينا أن نتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع. وهذا الأمر يحتاج من يريد العمل به إلى شيخ عارف بالله تعالى ، مخلص، عامل عالم، يخليه من كل خلق ذميم، ويحليه بهذا الخلق الكريم وأمثاله، وذلك بالرياضة والمجاهدة، والتربية العرفانية.

2: قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (**من تواضع لله رفعه الله**). رواه أحمد، وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري بزيادة: " به درجة ومن تكبر وضعه الله "- الحديث، وأخرجه أبو يعلى وأحمد بلفظ: (**ومن قنع أغناه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله**)، وأسنده الديلمي عن عمر بلفظ: (فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم) ، ورواه أبو الشيخ عن معاذ بلفظ: (**من تواضع تخشعا لله رفعه الله ومن تطاول تعظما وضعه الله**)، وفي تاريخ ابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله أن التواضع لله تبارك وتعالى --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمتكبِّر تبغضه جميع العوالم لأنه جهولٌ ظالم، يأخذ أوصاف الملك المتكبر، ويدَّعي أنها له، فيظهر بالتكبُّر والتجبُّر، فيجعله الله عبرةً للمعتبرين، وموعظةً للخائفين.

وقد ادَّعى ذلك النمروذ فأذلَّه الله ببعوضة، وفرعون فأغرقه الله وأهلك جنوده، وقارون فخسف به وبماله وبأهله الأرض.

وقد قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:" إن الذنوب ثلاثة أقسام: ذنوب جبروتية، وذنوب إبليسية، وذنوب حيوانية.

فالذنوب الجبروتية: هي أن يدَّعي العبد أنَّ له صفةً من صفات الربِّ سبحانه مثل العزة، والعظمة، والكبرياء،

-- الرضى بالدون من المجالس انتهى. انظر: كشف الخفاء للعجلوني - الحديث رقم 2445.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقدرة النافذة، والملك ؛ فمن ادَّعى ذلك فقد شارك الربَّ سبحانه وتعالى في صفاته.

وخير علاجٍ للمتكبِّر أن يشهد في نفسه أن أصله نطفة قذرة، وأنه يجري من مجرى البول مرتين، وأنه يحمل الجيفة في بطنه ونهايته يرقد في التراب، وترتع فيه الديدان، وتأكله الأرض، وينفضح يوم العرض، ويكفيئا أنه إذا حبس فيه البول ذَلّ، وإذا تحرَّك عليه عرق الصداع استغاث!!.

قال الإمام علي كرم الله وجهه:" عجباً لابن آدم تقتله شرقة، وتؤلمه بقة، وتنته عرقة، فكيف يتكبَّر؟!.

أما الذنوب الإبليسية: فأساسها الحسد، وحب الرئاسة، وحب الذات. وهذه الأمراض يعسر علاجها في أصحابها إلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من سبقت لهم العناية[1]، فإن الحسد مرض في النفس، وليس للمحسود جناية صدرت منه للحاسد، ولكنه مرضٌ خبيثٌ علاجه صعب، ولم يصدر من سيدنا آدم أي أذى لإبليس حتى صدر منه ذلك، وهكذا حب الرئاسة.

وبقية الأمراض والذنوب الحيوانية هي ما تكون بدافع الشهوة، وقاهر الطبع، والفطرة، وذلك مثل السرقة والزنا،

1: أي الذين سبقت لهم من الله العناية والتوفيق فجمعهم بالعارفين به سبحانه، والمربين المخلصين من شيوخ التربية ، ليهذّبوا نفسه، ويطهّروا قلبه ، ويرقوا بروحه إلى معارج الكمال، عند ذلك يشفى من تلك الأمراض والآفات المهلكة للقلب والروح والبدن في الحال والمال والمآل إن لم يتدارك الله العبد برحمته، فعليك يا أخي الكريم بلقاء أحباب الله ، ومجالستهم، ومحبتهم، والأخذ عنهم، ومدارسة العلم والعمل معهم، وإلا فلا تطمع أن تخلص نفسك، وتنجو من آفات قلبك، وأمراض روحك، وفقنا الله وإياك للقاء أحبابه، وأمدنا بإمداداتهم، ونفعنا بهم وببركاتهم، ونظراتهم، ونفحنا من نفحاتهم بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نحن ومن قال: آمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكل داعٍ لها شهوة في الإنسان؛ مثلاً: إذا جاع الإنسان طلب الأكل، وإذا ثارت شهوته طلب النكاح، فيحكم داعي الشهوة بتسليط الحظ على نور عقله، فيقع في الذنب، فإذا تاب تاب الله عليه وقبله، لأنه أعلم بالعوامل الدافعة في العبد.

ومن أراد أن يشهد نور " **المتكبِّر** " يتجلّى له في نفسه حتى يتخلّق بهذا الاسم، ويكون له النصيب الأوفر، والحظ الأكبر، فعليه أن يزهد في الدنيا والآخرة[1]، وفي كل مقام ومرتبة،

1: وقد أمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نزهد في الدنيا بقلوبنا ونرضى منها بالقليل اقتداء بجمهور الأنبياء والأولياء، ونرغب جميع إخواننا في ذلك، روى الترمذي مرفوعا: (ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا هو أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله تعالى وأن تكون في ثواب المصيبة إذ أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك). وخرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها، فليس ذلك هو الزهد المشروع. ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ عظيم ما فوقه شيخ في عصره يسلك به حتى يخرجه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتصريف وتشريف، ويقبل على الله بالكلية معرضاً عن كل البريَّة، فيتكبر على كل شيء في الكون يريد ان يغرَّه أو يحجبه عن المكوِّن، ولا يرى التواضع إلا لله تعالى[1]؛ فيحتقر كل شيء

من ظلمة حب الدنيا إلى نور حب الآخرة ويريها له كأنها رأى عين، وهناك يزهد في الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حين يرى حجابها له عن ربه مع فنائها وانقطاعها وعدم نظر ربه لها، كما ورد: "إن الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر إليها هوانا بها" ومن التخلق باسمه تعالى المتكبر: أن تتكبر على كلّ متكبر جبار، فإن التكبر عليهم تواضع، وأن ترفع همتك عن كل مخلوق، ولا يتم لك هذا التخلق حتى تتواضع لكبريائه، وتخضع لحكمه وقضائه، حتى يظهر تواضعك بين أبناء جنسك، فمن تواضع دون قدره رفعه الله فوق قدره، ومن رفع نفسه وضعه الله، ومن تكبر قصمه الله.

1: **والتعلق بهذا الاسم**: يكون بالتواضع لكبريائه، والخضوع تحت مجاري أقداره، وهو مقابلةُ ذلّ العبودية وخضوعها لكبرياء الربوبية وعلوّها، فينادي من كوة الذل والخضوع: يا متكبر!! اجعلني من المتواضعين لكبريائك، الخاضعين لحكمك وقضائك. **والتحقق به**: أن يكون أمرك كله بالله، وتتحقق بالفهم عن الله، فإن تجلى فيك باسمه (**المتكبر**) تمت على الوجود، وإن ردّك إلى وصفك عطّل ذلّك ذلّ اليهود.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالنسبة لعزِّ مولاه، حتى لو التفت إلى الجنة لا يذوق سر "المتكبر".

والزاهد في الدنيا لأجل الآخرة إنما هو تاجر، يبيع العاجل بالآجل، فما هي إلا معاملة ومعاوضة، ولكن العارف الزاهد: هو الذي لا يلتفت إلى الآخرة لأنه رأى في مولاه الكمالات الباهرة.

ومن استعبدته شهوة المأكل والمشرب ولو كان ذلك العبد دائم الأذكار فهو حقير الهمة لا يعرف سر المتكبر.

ورد في الحديث :" الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة، والآخرة حرامٌ على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله تعالى"[1].

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم:" الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله " رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس ، ورمز السيوطي لحسنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا ظفرت بزاهد في الأكوان، عارفٍ بأسرار الجنان، فاتَّبع نهجه، واعمل بنصحه. وقد أشار لذلك الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

غيري يميل إلى الجنان ويرغب وأنا الذي أفرُّ منها وأرهبُ

الكلُّ طمعاً في الجنان تعبّدوا وأنا القتيل بحبه لا تعجبوا

نار الجحيم مع الرضا هي جنتي أما النعيم بغيره لا أرغب

انظر: الجامع الصغير – الحديث رقم 4269.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** ... أنت **المتكبر**، وكل شيء سواك ذليلٌ حقير. تجلَّ لي حتى تخضع قواي وتتواضع حقائقي فأكون لك عبداً وأنت لي سيداً، وهذا هو الشرف الأعلى، حتى أزهد في كل شيء سواك، فلا أرى عظيماً ور كبيراً غيرك، فأفرَّ من نفسي، وأفرَّ من آفاقي كلها، حتى من الجنة والمراتب والمقامات، فأتكبَّر على نفسي، وعلى إبليس، وعلى الكفار والعصاة، وعلى كل ما يحجبني عنك حتى أصل إليك فأفهم سرَّ **المتكبر** ويكون لي منه النصيب الأكبر، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله تعالىعلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخَالِقُ جَلَّ جَلَالُهُ

هو الذي قدَّر الأشياء، وهي في طوايا العدم، وكمَّلها بمحض الجود والكرم، وأبرزها وفق المشيئة، ورتَّبها على الحكمة الإلهية.

واعلم أن من أسماء الله تعالى ما تكون لله تعالى حقيقة، وللعبد من طري قالمجاز، وهي أكثر معاني الأسماء والصفات.

ومنها ما تكون للعبد حقيقة، وللحق من باب التجوُّز والتأويل.

فالذي لله تعالى: اسمه"**الخالق**" فإنه الذي قدَّر الأشياء على وفق العلم، وأبرزها على نظام الحكمة.

ومن الأسماء التي هي للعبد حقيقة، وللحقِّ من باب المجاز ؛ مثل اسمه"الصبور، الشكور، الوكيل"؛ فالصبر صفة للعبد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثابتة، والشكر جمالٌ للعبد مؤكد لأنه يشكر المنعم المعطي، وأما "الوكيل" فهو من توكّلُ على شيء لك فينوب عنك في مباشرته كأنك مالك أصلي، وهو نائبٌ عنك، وليس ذلك إلا للعبد.

فأما اسمه تعالى "**الخالق**" فهو من الأسماء التي لا قدم فيها للمخلوق إلا من باب التجوُّز والتأويل[1]، فإنه مهما كان

1: قال العلامة المرحوم الشيخ محمد بن كمال الخطيب رحمه الله تعالى رحمة الأبرار: إتقان عمله، وحسن صنيعه، وأن يصلح في الأرض مستعمراً، ويقاوم الفساد والمفسدين مجاهداً مضحياً، وأن يقيم الحق في أرض الله، ويفعل الخير ما يرضي الله، فيزداد بذلك قرباً من رفيع الدرجات جلّ سبحانه، وهو الغني عن عباده، وله المنة والفضل فيما أعطى ومنع، أما الخالق فقد رجع حاصله إلى العلم، وأما البارىء فقد رجع حاصله إلى القدرة، فحظ العبد من الخالق: تكوين القوة النظرية بمعرفة الحقائق، واكتساب العلم، وحظُّه من البارىء : تكميل القوة العملية بمحاسن الأخلاق، وأرى أن الخلق بتكوينه أشمل دلالة لما يلازمه من ضرورة العلم، والقدرة، والإرادة جميعاً، وبهذا استخلف ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== الخلاق الإنسان في أرضه من بين خلائقه، واستعمركم فيها، قائلاً:﴿ لننظر كيف تعملون﴾، فإن قوام العمل علم وقدرة وإرادة، وعلى أساس ذلك الجزاء، وحياة الخلود يوم القيامة، فالله تعالى خلاّق، والإنسان عامل كادح، ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾، أعدَّ لكم مؤهلاته وأسبابه، ومنحكم له الحرية، وحمَّلكم التبعة، قائلاً:﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، وبهذا فإن من عرف نفسه عرف ربه خالقه، ومن عرف الخلاق عرف قدره، ووقف موقف العبودية لله وحده، وإن معرفة الإنسان المخلوق بخالقه توجب عليه شكره، وأداء حقه، والإخلاص بعبادته وحده، وقد أقام له من دلائل آياته فيما خلق ما يجعل عبادة الله غاية الكمال، وسبيل التسامي إلى رفيع الدرجات، واستحقاق الخلود والإنعام من قدرة وإرادة، وعلم ، يمكنه من العمل وإتقان الصنع، وحظ العبد منه أن يعرف منة الخالق بما أنعم عليه من الخلق، وما أعطاه وما آتاه من فضله، وأن يديم شكره، ويستزيد بذلك من فضله، وما قدر عليه ونقصه منه، وابتلاه بمصائبه، فإن عليه مع الصبر الرضا، وأن يأخذ من الأسباب ما فيه المنة فضلاً من الله تعالى كالدواء وهو يتكل على ربه ، وما أعجزه لم ييأس منه﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾، فإن لله تعالى خوارق العادات، مع حكمته، وما يهيؤه من الأسباب، على مثل قوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للعبد آثار في الوجود ومعارف في الشهود فما هي إلا من مولاه بمحض الجود، **قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** [1].

يعني: أن كل عمل من أي مخلوق من الملائكة أو الإنس أو الجن، أو العناصر، فالكلُّ مخلوق لله ومن اعتقد أن أحداً يخلق غير الله، فقد كفر...!.

وقد زلَّ المعتزلة في هذا الموطن حيث أثبتوا للعبد أنه يخلق أفعال نفسه الاختيارية، وهذا شركٌ خفي - غفر الله لهم - [2].

1: سورة الصافات – الآية 96.

2: والعجب بل والأعجب من هذا أن كثيراً من الناس في أيامنا هذه يتبعون المعتزلة في قولهم من باب "خالف تعرف" بل يحتجون أن الإسلام دين العقل، وكأنه لم يتبع العقل إلا فرقة المعتزلة !!، فنسَّ هؤلاء في مناهجهم الدراسية خاصة منهاج التربية الدينية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:" إن أهل السنة خافوا من الله فسلموا، والمعتزلة خافوا على الله حيث لم ينسبوا إليه ظلماً للعباد، فقالوا: إن العبد يخلق أفعال نفسه؛ فيحاسبه الله عليها، ولكن العبد ليس له مع الله شيء، وليس له ملك اغتصبه منه ربه، حتى يدَّعي أنه مظلوم، فالعبد وما ملكت يداه لسيده، وهو الحكيم البصير، الذي لا يُسأل عما يفعل".

الإسلامية الكثير من آراء المعتزلة ليسمّموا بها عقول الأبناء، غير آبهين بخطورة تلك الآراء، وهذا بدون شك إحياء غير معلن لهذا المذهب الذي تصدى له الأئمة في وقت كان له صولة ودولة... ولكن ما ذا نقول ومن نحذّر ؟، وقد اختلطت الأمور وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وعاد الدين غريباً كما بدأ وتولّى الأمر من ليس له بأهل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن كل حقيقة في الوجود أفاض عليها الحق كمالها اللائق بها، والوجود مثل شجرة، ففي الشجرة ثمار محترمة للادِّخار والحفظ، وفيها خشب للنار والوقود، فلا يليق للخشب أن يعترض ويقول: خلقتني خشباً؟ وخلقت غيري ثمرا؟.

وقد يمنح الله أنوار اسمه:"**الخالق**" لعبد من عباده المخلصين فيعطيه كلمة "كن" فيبرز على يديه شؤوناً تدلُّه على **الخلاَّق** العظيم، وذلك يكون للعبد المطيع الأمين، السميع، الواقف على الحدود، المستمدّ من خزانة الجود[1].

1: وذلك مصداقاً للحديث الشريف الذي رواه البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أعطى الحقّ لسيدنا عيسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – هذا السر، حيث قال:﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـــي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [1].

وقد يكون هذا العطاء للأولياء من باب الوراثة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء)[2].

لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَه".

1: سورة آل عمران – الآية 49.

2: قطعة من حديث: رواه أبو داود واللفظ له بسنده عن دَاوُدَ بنِ جَمِيلٍ عن كَثِيرِ بنِ قَيْسٍ قالَ: "كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فقالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ. قالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، **وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ".

قال العلامة العجلوني: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء). رواه الإمام أحمد في المسند، والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعا بزيادة: " إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم" – الحديث. وصححه ابن حبان، والحاكم، وغيرهما. وحسّنه حمزة الكتاني، وضعّفه غيرهم لاضطراب سنده، لكن له شواهد، ولذا قال الحافظ: له طرق يعرف بها أن للحديث أصلاً.

ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة وبزيادة: " يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا". ورواه أيضا بلا سند عن أنس بلفظها، وبزيادة: " وإنما العالم من عمل بعلمه"، وقال النحم وروى أبو يعلى عن علي: "العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء".

انظر: العجلوني – كشف الخفاء – الحديث رقم 1745.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن المخلوقات أقسام؛ منها: ما لا يدخل تحت تصرُّف العبد مثل الكواكب والأفلاك.

ومنها: ما يدخل تحت تصرفه وهي سياسة نفسه وجهادها، حتى يتلّى له حقائق عليّة تبرز على يديه، لم يكن لها مثال سبق من فتوحات ومعارف، وتصرفات؛ فيكون على يديه أمور لم يسبقه بها أحدٌ فيفهم من معنى نور اسمه"**الخالق**" ما لم يفهمه غيره.

وخير من تجلّى له هذا اسم على أكمل مثال هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه أتى في الوجود بما لم يسبقه إليه أحد من أخلاق عالية، ومعارف غالية، ورحمة واسعة، وأنوار لامعة، فالمتابع لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يشرق له نور اسمه"**الخلاّق**" فيتحمَّل بالأخلاق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي**.... أنت **الخالق**، الذي قدَّرت الأمور ، ودبَّرت الأشياء وهي في ظلام العدم لأنك النور، خلقت العباد، وخلقت فيهم الأسباب وهي العقل والجوارح، فما يبرز منهم فعل إلا بمشيئتك، ولا يصدر عنهم أمرٌ إلا بإرادتك وقدرتك.

فامنحنا عيون التوحيد حتى نشهد **الخلاَّق** متجلياً منفذ المراد في النفس والآفاق، وامنحنا قوةً نسوس بها أنفسنا حتى تطهّرنا من رجس الأغيار، وتتجلّى من اسمك "**الخالق**" الأنوار، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البَارِىءُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي قدَّر الأشياء في علمه الأزلي، ويبرزها في عالم الظهور باقتداره الأبدي[1].

وهو الذي أدهش العقول، وحيَّر الألباب حيث أبرز لنا عناصر مختلفة متباينة، متضادة،ماءٌ سيال، هواءٌ لطيف، نارٌ حارَّة، أرضٌ يابسة، نبات عجيب، أزهار غريبة، حيوانات مختلفة، كواكب مضيئة، سماوات شفافة، وكل ذلك كان في

1: **وفي تاج العروس** : البارىء في أسماء الله تعالى: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. والبرء أخص من الخلق، لأن البرء في الأصل خلوص الشيء من غيره، إما على سبيل التقصي كبرىء المريض من مرضه، والمديون من دَينه، أو الإنشاء، كبرأ الله آدم من طين، والبرء أخص من الخلق، فلأول اختصاص بخلق الحيوان، وقلّما يستعمل في غيره، كبرأ الله النسمة، وخلق السموات والأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العدم، ثابت في علمه في القدم، فأبرزه بقدرته وكوَّنه بحكمته.

فإذا أردت أن تفوز بسرِّ هذا الاسم الشريف فسلِ الأشياء وقل لها: من أنتِ؟ وأين كنتِ؟. تقول لك بلسان حالها: أنا العدم، وليس لي وجود، ولكن بنور الباري تمَّ لي السعود....؛ فوجودي حجابٌ عند أهل الغفلة، وراحٌ وريحان عند أهل اليقظة، من رأى أثراً بارزاً هام في جمال المؤثِّر، فتبين الحق للعاقل المفكر.

فأكثِرْ من ذكر هذا الاسم الشريف مع ملاحظة أصل الكون ونهايته، وارفع حجب الأنانية ، وانغمس في أنواره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأزلية، يتجلّى لك نور"**البارىء**" البديع، وتدخل حصن الله المنيع[1].

قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

الروح تشهد نور معطٍ باري قد لاح لي في حيطة الآثار

يا شوق دُم؛ فجمال ربي ظاهر قد بدَّل الآثار بالأنوار

1: **فحظُّ العبد** أن يذكر من "البارىء" ما براه عليه وكرَّمه ، وأن يتبرَّأ من حوله وطوله، وأن يشكر للمنعم منه، وإكرامه، وأن يتبرَّأ متطهِّراً من ذنوبه، وأن يكون عاملاً بذلك على هداية الخلق، ليبرأ من إثم كتمان ما علمه الله وهداه إليه، وما أمره به من عمل الخير، ونصح الخلق، وإقامة الحق، ودفع الفساد، وهذا ما يعرفنا بتبعة قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن أداء حق هذه الرسالة اتِّباعاً وتبليغاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمتى فكّرت في معنى اسمه:"**الخالق**" الذي قدَّر الأشياء، وفي معنى اسمه: "**البارىء**" الذي أبراها من العدم، لاح لك نور يشرح الصدر، فتعيش طول حياتك في سرور.... .

الدُّعـــاءُ

"**إلهي**... يا **بارىء** الأكوان وهي عدم، ومظهرها بالرحمة والجود والكرم... الأكوان ظلٌّ ممدود، وشمس الحقيقة دليلٌ عليها في الشاهد والمشهود، ونورك أبرز الآثار، وظهورك مشهود للأسرار، فأنت المشهود قبل كل شيء، وأنت المعروف فوق كل شيء.... ومن جعل الأشياء دليلاً عليك فهو محجوب فاته المطلوب، فما عرفناك إلا بك يا ظاهر، ولا وصلنا إلى الحقيقة إلا بنورك يا قادر، فاكشف لنا عن نور

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اسمك "البارىء" لنشهد نوره في أنفسنا وفي كل موجود، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُصَوِّرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي صوَّر الأشياء وعدلها، وألبسها حلل الكمال وجمَّلها، أعطى كل موجودٍ صورة تناسبه، والاستعداد الذي به كماله، وجعل الإنسان في أحسن صورة تلفت الأنظار إليه، وتعطف القلوب عليه.

قال تعالى:﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [1].

1: سورة غافر – الآية 64.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال سبحانه:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ[1]﴾.

وقال جل شأنه:﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [2].

فالمظاهر التي يتجلّى بها نور"**المصوِّر**" تعالى هي المرآة، ولذلك وجب احترام الأم لأنها كانت مظهراً لظهور نور"**المصور**" فقد كمَّلك الله وأنت في أحشائها، فإذا رأيت بجوارك زوجة فيها عواطف عليك فقلبها مظهر للرحمة، وثديها منبع للنعمة، ورحمها محلٌ لظهور أكمل الصور التي خلقها الله وأبدعها، وقلت لها: من أنت أيتها الزوجة ومن أنا؟ يقول لك لسان الحال: أنا لك،وأنت وأنا من الماء المهين، ومبدأ الكل من الطين.

1: سورة التين – الآية رقم 4.

2: سورة آل عمران – الآية 6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجمال الذي فينا أمانة رب العالمين عند ذلك يتجلى لك نور "الخالق، البارىء، المصور"، في نفسك وفي الآفاق.

وإذا داومت على التفكير والتأمل والتصوير، يظهر لك أن العالم كله كشخص واحد، وكل رتبة فيه تمثل حقيقة الإنسان، فالإنسان مثلاً له روح وعقل، ونفس، وحس، وجسم، وجوارح.

فرأس الإنسان وما فيها من الحواس تمثل العالم العلوي، وما فيه من الأفلاك والأسرار.

ومعدته وما فيها: تمثل العالم السفلي وما فيه من إبراز الآثار.

والجوارح: تمثل الجنود الإلهية التي تنفذ ما يريد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والروح: تمثل الملك الذي له التصريف في المملكة التي بها نال الخلافة عن ملك الملوك، وسخر الله له الوجود.

فإذا أردت أن تشهد جمال "**المصور**" فانظر إلى صور الجمادات وألوانها، والمعادن وأشكالها، والنباتات وعجائبها، والطيور وغرائبها، والحيوانات ومزاياها.

وانظر إلى الكواكب وصفائها، وتأكد بأن الكل شخص واحد يخدم أعلاه أسفله، ولا يظهر جمال أعلاه إلا بواسطة أسفله، كما لا يظهر كمال الروح إلا بالجسم، ولا تظهر مزيا الروح إلا بظهور هذا الهيكل، فلا يذوق حلاوة اسمه"**المصور**" إلا من تفكر في نفسه، ورأى أن جميع العوالم ومعناها انطوى فيه، وأنه خلاصتها وصفوتها، وأن العوالم خلقت لخدمة العبد، والعبد خلق لخدمة الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردت أن يتجلى لك نور هذا الاسم فجرِّدْ نفسك من مقتضيات البشرية، وتذكَّر أنك ماء مهين في بطن أمك، وانظر إلى عناية المصور الذي جمَّلك وصوَّرك، وكمَّلك، وعند ذلك تصل إلى السر المصون، وتشهد ما تقرُّ به العيون.

فإذا تجرَّدت من كل حيثية تحجبك ، ومن كل أنانية تبعدك، وطرحت التدبير للمدبِّر، وأرجعت الحقائق **للمصور**، وصلت إلى الله، وفزت برضاه[1].

1: **فحظُّ العبد من هذا الاسم** : أن يحافظ على صورته بأحسن صورها في ظاهره وباطنه، على أحسن نقويم، على ما خلقه الله تعالى وهداه إليه، ويـــزل ما أعطاه من ذلك منـــزلة الصيانة، والشكر، والاستزادة من فضله كما قال سبحانه:﴿ لئن شكرتم لأزيدنَّكم﴾ وأن يكون عوناً على مثل ذلك لتكون صورة الحياة والمجتمع على أكمل صورها، كالربيع بأزاهيره الملونة، وخصائصها المنوعة، وهذا ما يستوجب حسن التربية للأفراد، وقويم السياسة للنفوس، والمجتمع بالتزام واجب إقامة الحق بموازينه وصنيع الخير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي**.... من ماء مهين صورتني، وفي ظلام الأحشاء توليتني، نفخت فيَّ روحاً من أعظم الأسرار، وألبستني حلل الجمال، فشرَّفتني أمام الأنظار.

إن نظرت إلى صورتي سجدت شكراً **للمصور**، وإن تأملت إلى حقيقتي رأيتها ظلاماً وأنت لها منوِّر.

فاجعلني بفضلك ذاكراً لأصلي حتى يتم لي وصلي، واحفظني من الحجاب بالصورة عن المصور، يا جميل، يا قريب، يا مقدر، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

-- وتوسعة دائرة شموله فإن في ذلك استعمار الأرض، وبه قوامها ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغفّارُ جلّ جلالُهُ

هو الذي يغفر الذنوب، ويستر العيوب، غفر قبائح العباد، وسترها عن نظر إخوانهم، وغفر ذنوب التائبين وبدّلها حسنات بفضله المبين[1].

1: **قال بعضهم:** إنه غافر لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنه ينسي الملائكة أفعالك، وغفار لأنه ينسيك ذنبك حتى كأنك لم تفعل. وقيل: الغافر في الدنيا، والغفور في القبر، والغفار في عرصات القيامة. وقيل: الغافر لمن له علم اليقين، والغفور لمن له عين اليقين، والغفار لمن له حق اليقين. وفي الحديث القدسي الشريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: (يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) أخرجه الترمذي في سننه، والضياء عن أنس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي يفرح بتوبة عبده[1].

1: روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ".

وعَنِ الْحَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثاً عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "للَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَةٍ مَهْلَكَةٍ. مَعَهُ رَاحِلَتُهُ. عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ. فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ. ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ. فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ". ورواه الإمام أحمد في المسند والبخاري في الجامع والترمذي في السنن كلهم بسندهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ[1]﴾.

وأوسع دائرة من دوائر الحنان هو تجلي اسمه "**الغفار**" ، فقد قال تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [2].

ثم وسع دائرة المغفرة بدون قيد ولا شرط فقال:﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [3].

1: سورة الشورى – الآية 25.

2: سورة النساء – الآية 116.

3: سورة الزمر – الآية 53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردت أن تنال شرف هذا الاسم العظيم، وتنال السعد المقيم؛ فاستر عيوب إخوانك، واعف عنهم، بل قابل السيئة بالحسنة يتجلّى لك قبسٌ من نور هذا الاسم الجليل[1].

1: وقد أشار حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه وأرضاه إلى أن المغتاب والمتجسس والمنتقم والمكافيء على الإساءة بالإساءة يكون في معزل من أنوار اسمه (**الغفار**) وإنما ينال حظه من بركاته الذي ينشر عن عباد الله أحسن ما فيهم، فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم. فلكي ينال العبد شرف هذا الاسم العظيم ينبغي له أن يتأدب بأدبه، فيستر عيوب إخوانه، ويعفو عنهم، ويقابل السيئة بالحسنة، وبذلك يتجلى له بفضل ربه قبس من نور هذا الاسم العظيم، ويستلزم ذلك أن يترك العبد الغيبة والنميمة وتتبع عورات المسلمين، وأن يغض الطرف عن القبائح، وينشر المحاسن؛ حتى قيل إنه لو رأى شخصاً فيه تسعة وتسعون عيباً، وفيه حسنة واحدة، ذكرها وترك العيوب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلامة المتخلّق بهذا الاسم: أن يترك الغيبة والتجسُّسَ والنميمة، وإن ظهرت له عورة سترها[1]؛ فقد قال الإمام أبو العزائم نفعنا الله به:" إن كل عبدٍ فيه كمال ونقص، فغضَّ

1: روى الإمام أحمد في المسند أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة**). وروى الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من ستر أخاه في فاحشة رآها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة) ، وفي رواية أبي نعيم عن ثابت بن مخلد بلفظ: (من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة)، ولابن أبي الدنيا وابن عدي والخطيب عن مسلمة بن مخلد بزيادة: (ومن فك عن مكروب كربه فك الله عنه كربه من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)، وروى أحمد والبيهقي عن عقبة بن عامر، والطبراني والخرائطي وابن النجار عن مسلمة بن مخلد: (من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤودة من قبرها)، وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته ففضحه في بيته) . وفي الباب أحاديث كثيرة في هذه الكفاية لمن أراد الله له الهداية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطرف عن النقائص، وانشر المحاسن، ولو كان في الرجل تسعة وتسعون عيباً وكمال واحد فاذكر الكمال واستر النقص".

ومن أراد أن يفيض عليه الحقُّ الوسعة في الأرزاق والأولاد فليكثر من الاستغفار، فقد قال الله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [1].

ومامن بليَّةٍ في الوجود إلا وسببها ترك التوبة والاستغفار [2].

1: سورة نوح - الآيات 10-12.

2: ففي الحديث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (**من أكثر من الاستغفار**) وفي رواية للبيهقي: (**من لزم الاستغفار** - (**جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**) وهذا مقتبس من قوله تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ لأن من داوم على الاستغفار وقام بحقه كان متقياً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... إنك فتحت لنا باباً واسعاً أطمعنا في عفوك وكرم، وغفرانك، فقلت **وقولك الحق**:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ فأشرقْ على قلوبنا أنوار اسمك "**الغفار**" فإني أنا العبد الضعيف الخطَّاء، الفقير، الذليل، وأنت القوي الغني العزيز **الغفار**.

وناظراً إلى قوله تقدس اسمه ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً﴾.

قال الحكيم الترمذي: وأشار بالإكثار إلى أن الآدمي لا يخلو من ذنب أو عيب ساعة فساعة والعذاب عذابان أدنى وأكبر فالأدنى عذاب الذنوب والعيوب، فإذا كان العبد مستيقظاً على نفسه فكلما أذنب أو أعتب أتبعهما استغفاراً فلم يبق في وبالها وعذابها وإذا لها – من اللهو وهو الغفلة – عن الاستغفار تراكمت ذنوبه فجاءت الهموم والضيق والعسر والعناء والتعب فهذا عذابه الأدنى وفي الآخرة عذاب النار، وإذا استغفر تنصل من الهم فصار له من الهموم فرجاً ومن الضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسألك أن تغسل قلبي من الأوزار، وتملأه بالأنوار، وخلّقنا بأخلاق هذا الاسم حتى نستر عورة الإخوان، ونقابل السيئة بالإحسان، فننال الوجاهة في الدنيا والآخرة، ونحفظ من ظلام المعصية الباطنة والظاهرة، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

القهَّارُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي قهر الكفار بظهور آياته.

وقهر المعاندين بظهور بيناته.

وقهر قلوب أحبابه على العكوف ببابه، فأنسوا بجنابه.

قهر الروح وهي نور؛ فسخَّرها للجسم وهوظلام.

قهر العناصر فألَّف بين الحار والبارد والرطب واليابس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قهر العباد بالموت؛ **قال تعالى:﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾** [1].

قهر الملائكة بالسجود لآدم وهو من الطين.

قهر الإنسان بالجوع والأمراض حتى يذلّ لرب العالمين.

قهر جميع الحقائق حتى تفرَّد بالعزة الشامخة[2].

قهر الإنسان بالنوم رغم أنفه؛ فسلب منه كل حيثية، ولولا تجليه بالقهر ما خضعت النفوس[3].

1: سورة الأنعام – الآية 18.

2: وقهر العقول فمنعها عن الوصول إلى كنه حقيقته سبحانه، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

3: **وقال بعضهم:** القاهر الذي قهر نفوس العباد، فحبسها على طاعته، والقهار الذي قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته. **وقيل:** القهار الذي يطلب منك الفناء عن رسومك، والبراءة من قدرك وعلومك. **وقيل:** القهار الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين، قال تعالى:﴿ لمن الملك اليوم لله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

روي أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل تجبَّر وتكبَّر، ومكَّنه الله في الأرض، وأمهله، وأبعد عنه الأمراض استدراجاً، ففي يوم استعرض جنوده وعظماء المملكة، واستعرض الجيش - وكان قوياً جداً - فخطر بباله أن له العزة دون غيره، وأنه المتصرف كيف يشاء!، فأمر الله مَلَكَ الموت أن يقبض روحه في تلك اللحظة، وهو في وسط جنوده، فجاء عزرائيل في صورة إنسان، وأمسك بزمام الدابَّة فأوقفها، فقال له المَلِكُ: أتعرفني؟.

الواحد القهار﴾ فأين الجبابرة والأكاسرة عند ظهور هذا الخطاب؟ وأين الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقربون في هذا العتاب؟ ، وأين أهل الضلال والإلحاد، والتوحيد والإرشاد ؟ ، وأين آدم وذريته؟ ، وأين إبليس وشيعته ؟ وكأنهم بادوا وانقضوا . زهقت النفوس، وتبددت الأرواح، وتلفت الأجسام والأشباح، وتفرقت الأوصال، وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال: أعرفك... أنت نطفة قذرة، ونهايتك إلى الأرض، وأنت المغرور، الواقع في الزور، وأنا عزرائيل أمرت بقبض روحك الآن!.

فقال: أمهلني حتى أوصي.

فقال له: لا مهلة عندي. أنا خادم، ربي قد أمهلك طويلاً فلم تعتبر، وأعطاك كثيراً فلم تشكر، ورأيت منه ما رأيت فلم تنـــزجر!!. وقبض روحه على ظهر الدابة، فسقط بين قومه جثّةً هامدة، وأنفاسها خامدة، فانزعج الحاضرون، وتجلّى "**القهّار**" الذي يقول للشيء: كن فيكون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم... أن السرَّ الجليل في وصول العبد إلى المقامات العالية هو استمداده المعنوي من حضرة اسمه"**القهار**" فإذا تجلّى له بنور هذا الاسم، قهر الله له العوالم، وسخَّر له الأعداء[1].

والعبد المتخلّق بهذا الاسم تهابه الملوك والعظماء، وتطيعه أملاك السماء، فيرى أن أعدى أعدائه نفسه التي بين جنبيه، فيقهرها، ويضيق خناقها، ويخالفها حتى تطيع الأوامر الإلهية، ثم يقهر خصمه العنيد وهو إبليس، فيحترس من وساوسه،

1: فحظ العبد من هذا الاسم أن يقهر عدويه؛ أولهما: النفس: كما قال سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) وذلك بشهواتها وغضبها، فيداوي أمراضها بالرياضة من العبادة. وثانيها: أن يقهر من يريد إغواء الإنسان وهو الشيطان، وقرين السوء من جنده بما يوسوس للإنسان، ويلم به من خواطر السوء، ونوازعه، وبذلك ليكون الإنسان سيد نفسه، وتقوى لَمَّةُ الملَك عنده، فيحب الخير ويعمل به، ويجانب الشر ومزالق خطواته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويضيق مجاريه الصيام، ثم يقهر شهوته البهيمية بالإعراض عن مخالطة النساء[1]، فإن المرأة أعظم فتنة يصطاد بها إبليس الرجال[2]، ثم يقهر الكفار، ويترك موالاتهم، ثم يقهر أهل الفسق ويهجرهم.

1: فإذا قهر العبد شهوته وغضبه، وحرصه، ووهمه، وخياله، فقد قهر أعداءه، ولم يبق لأحد سبيل عليه، إذ غاية أعدائه أن يسعوا في إهلاك بدنه، وذلك إحياء لروحه، فإن من مات وقت الحياة الجسمانية، عاش عند الموت الجسماني، كما قال تعالى:﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ صدق الله العظيم .
وأما كيف السبيل إلى قهر الشهوة والغضب؟ فتارة بالرياضة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. وتارة بالجذب، وهو أكمل الطريقين كما قال عليه الصلاة والسلام: (جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين) .

2: روى الترمذي في سننه بسنده عن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ وَسَعِيدِ بن زَيْدِ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**". قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد وضع العارفون علاجاً للتلاميذ وهو هذا الاسم، وهو أكبر سلاح لأن العبد إذا وصل إلى المعاني الروحانية، وتمكن في الرتب العلية، ربما تغتبر نفسه بأنه صار شيئاً مذكورا،

-- وذلك لأن الطباع كثيراً تميل إليهن وتقع في الحرام لأجلهن وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا، وأي فساد أضر من هذا؟ وإنما قال بعدي: لأن كونهن فتنة أضر ظهر بعده. قال الحافظ في الحديث: إن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ فجعلهن من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، وقد قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن، ومع أنها ناقصة العقل والدين، تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين، وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد انتهى.قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه البخاري في النكاح، ومسلم في آخر الدعوات، والنسائي في عشرة النساء، وابن ماجه في الفتن. وفي الباب عن أبي سعيد أخرجه مسلم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فسينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيدركه الله بنور هذا الاسم، فيقهر كل الخواطر والهواجس، ويسلم بفضل الله تعالى[1].

1: قال العلامة محمد بن كمال الخطيب الحسني رحمه الله تعالى في معرض القول على اسمه تعالى القهار: لأن من ذكر اسم"القاهر" وعرف منته على عبده الذي أمدَّه بقوته، فإنه لا يستكبر بنفسه، ولا يغتر بما آتاه الله من فضله، ونظر إلى ضعفاء العباد نظرته إلى نفسه، بضعفها وفقرها، فأعان ذوي الحاجة والضعف على حطته تعالى التي هدى إليها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. فهو لا يستكبر بما آتاه الله على من حرمه بل يكون لهم عوناً أداءً لحق الشكر والنعمة حقاً. وإن من أجهزة الإنسان ما يشتغل مقهوراً بمثل نبضات القلب غريزياً، ومنها قدرات يستطيع التصرف بها إرادياً، ضمن ما مكنه الله منه من سلطان، وما أعطاه القدرة عليه، وأذن له به، كقيامه وقعوده، وما يتم به كسبه لنفسه أو عليها من خير أو شر، وصلاح وفساد، فهذه القدرة يعرف الإنسان أنها منحة بجميع ما مكنه منه ربه وسخره له، فلا يطغى به،ولا يستكبر، ويستخدمه بمرضاة ربه على ما أحب الله من إصلاح في الأرض،وعون على البر والخير حتى يكون من أهل لارضوان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** ... قهرت العوالم كلها من دان وعال، وتجليت بالعظمة، فعرفت كل حبيب موال، أمدني بدقيقة من دقائق اسمك القهار، حتى تنقاد لي نفسي، وينهزم أمامي الفجار، وامنحني صولة عليها، لأصول بها على إبليس، وأنجو من الشهوات الحيوانية، واجعلني ملاحظاً لأنوار اسمك (**القهار**) حتى لا أغتر بأي عظيم في الوجود، فالكل عدم إذا انكشفت الأنوار، والملائكة تحت القهر حيارى، والملوك أمام الحساب سكارى، وما هم بسكارى، واحفظنا وسلّمنا، واقهر كل من يعارضنا، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوَهَّابُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يهب العطاء بدون عوض، ويمنح الفضل بغير غرض، يعطي الحاجة بغير سؤال، يبدأ بالعطية وهو صاحب الأيادي العلية.

ولا يتحقَّق ذاك إلا من الله تعالى، فإنه هو "الوهاب" الذي تكرَّرت منه العطايا، وتنوَّعت منه الأسباب[1].

1: لأن (**الوهاب**) الحق هو الله وحده ، ولن تتصور الهبة والعطاء والجود حقيقة إلا من الله سبحانه وتعالى، فإنه هو الذي يعطي – كما يقول حجة الإسلام الغزالي – كل محتاج ما يحتاج إليه، لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا اجل، ومن وهب وله في هبته غرض يناله عاجلاً أو آجلاً ، من ثناء أو مدح أو مودة، أو تخلص من مذمة، أو اكتساب شرف وذكر، فهو معتاض وليس بوهاب ولا جواد، وإنما الجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد على المستفيد، لا لغرض يعود إليه.

ويذكر الرازي: أن الله هو (**الوهاب**) لأنه مالك الملك فيصح منه التمليك حقيقة، ولأنه منـــزه عن الزيادة والنقصان، فهو منـــزه عن الأغراض والأعواض، و(**الوهاب**)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكل إنسان يهب شيئاً لأحد فهو يرجو من وراء ذلك معنى في نفسه، فالذي ينفق المال ويبذل ما يحب، يرجو بذلك حسن الثناء، أو وسعة من الله تعالى، أو يرجو دخول الجنة، فكأنه يشتري بعطائه الآخرة، وليس له حظٌّ من معنى اسمه"**الوهاب**" فإنه في الحقيقة ليس للعبد قدمٌ في هذا الاسم ، ولم يثبت ذلك إلا لله تعالى.... .

ولكن العبد إذا لمعت على قلبه أنوار المعارف الإلهية، وذاق لذة القرب من الحضرة العلية، بذل روحه وهو مسرور، وضحّى بماله وهو شكور، وبذل قوته وملاذّه راجياً بذلك

-- هو الذي كثرت مواهبه، واتسعت عطاياه، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم، ولا ولداً لعقيم، ولا هدى لضال، ولا عافية لذي بلاء ، والله سبحانه وتعالى يملك جميع ذلك، دامت عطاياه، وتوالت أياديه فكان هو (**الوهاب**) وحده .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رضاء الله، وما من عطية في الوجود إلا وهي من تجلّي اسمه"**الوهاب**"[1].

قال تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب﴾ [2].

1: ومن آداب من عرف أن ربه هو (**الوهاب**) أن لا يرفع حوائجه إلا إليه ، ولا يتوكل في جميع أموره إلا عليه ، وقد ذكروا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعنا به – قد فاز بالقسط الوافر من بركة اسمه (**الوهاب**) لأنه بذل جميع ماله في سبيل ربه ؛ حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ .

فأجاب : أبقيت لهم الله ورسوله .

وحكي أن الشبلي سأل بعض أصحاب أبي علي الثقفي فقال : أي اسم من أسماء الله تعالى يجري على لسان أبي علي ؟ فقال : الوهاب . فقال الشبلي : فلهذا كثر ماله .

2: سورة ص – آية رقم 30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال سبحانه وتعالى في حق سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [1].

وقال في حق السيدة مريم حين دخل عليها السيد جبريل - عليه السلام - وقالت له:﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ منكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [2].

والسيد جبريل ليس هو الواهب، ولكنه خليفة عن الوهاب جلَّ شأنه، وإن السيد زكريا حين دخل المحراب على السيدة مريم وجد عندها رزقا من غيب الله ، قال تعالى:﴿ قَالَ يَا

1: سورة مريم - الاية 53.

2: سورة مريم - الآية 19.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1].

فشاهد باباً من أبواب"الوهاب" مفتوحاً، ونفحات من الحنّان فياضة، فقال:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [2].

فأجاب الله دعاءه، وبشّره على ألسنة الملائكة:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ[3]﴾.

1: سورة آل عمران – الآية 37.

2: سورة آل عمران – الآية 38.

3: سورة آل عمران – الآية 39.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد دعا سيدنا سليمان فقال:﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [1].

والذي فاز بالقسط الوافر من هذا الاسم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنه بذلك جميع ماله، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ماذا تركت لأهلك؟ فقال: تركت لهم الله ورسوله[2].

1: سورة ص – الآية 35.

2: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والأصبهاني في الترغيب وابن عساكر عن الشعبي قال: نزلت هذه الآية ﴿إن تبدو الصدقات فنعما هي﴾ إلى آخر الآية في أبي بكر وعمر، جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رؤوس الناس، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما تركت لأهلك؟ قال: عدة الله وعدة رسوله. فقال عمر لأبي بكر: ما سبقناك إلى باب خير قط إلا سبقتنا إليه". واخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق، فوافق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

(إلهي ... هب لنا نوراً نكتشف به محابك ومراضيك، ونجتنب به معاصيك، وهب لنا عافية في أبداننا، وسعة في أرزاقنا، وطولاً في أعمارنا، وهب لنا لذة المعرفة في قلوبنا، والشهود لأرواحنا، حتى نبذل النفس والمال بدون عوض ولا غرض إلى وجهك الكريم، يا وهاب يا رحيم ...؛ فإنني كنت نطفة جمادية، فواجهتني العناية الأزلية، فرفعت قدري،وكرَّمتني على العالمين، فسبحانك لا إله إلا أنت رب العرش العظيم.

-- ذلك مالا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: **أبقيت لهم الله ورسوله**. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نقصي كمالي رقى في المقامات لأنني ناقص في الوصف والذات[1]

كلي عيوبٌ ونقصي لا يفارقني حال القيام بأنواع العبادات

إن الكمال لذات الله جلّ علا والنقص وصفي معي في كل حالاتي

إذا شهدت عيوبي واعترفت بها يكمِّل الله نقصي بالعنايات

1: من شعر المؤلف رحمه الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرَّزَّاقُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي خلق الأرزاق، وساقها للمرزوقين، وهو الذي يسهلها لأهلها بحكمة خفية وأقدار أزلية تصريفها بيده، وتدبيرها بمشيئته.

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [1].

وقال تعالى:﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ[2]﴾.

فإذا رأيت إنساناً فقيراً فاعلم بأن لله حكمةً فيه، وهي ما هو عليه، والذي يهمُّ الإنسان ويشغله أمر معاشه وأرزاقه، فنبَّه الحقُّ لذلك.

1: سورة الذاريات – الآية 58.

2: سورة الشورى – الآية 27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقوله:﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ[1]﴾.

يعني: رزقكم في القضاء والقدر ليس بيد العبد جلبٌ له، أو بيده وسعة فيه.

وقد أقسم الحقُّ ليطمئنَّ العبد فقال:﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [2].

فالنطق صفة ملازمةٌ للإنسان، كذلك الرزق حقيقةٌ ثابتة مع الإنسان، وقد يكون النطف في العبد فصيحاً، وقد يكون ضعيفاً، كذلك الرزق قد يكون واسعاً، وقد يكون ضيقاً.

1: سورة الذاريات - الآية 23.

2: سورة الذاريات - الآية 23.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والدليل على أن قسمة الأرزاق أزلية أننا نرى رجلاً نبيهاً عالماً، مفكراً، وهو فقير مع سعيه، ورجلاً جاهلاً غبياً والرزق يسعى إليه بدون تفكير منه أوتدبير[1].

وربما حفر رجلٌ في الأرض ليأخذ منها تراباً لأي مصلحة؛ فوجد كنـــزاً دفيناً. ورُبَّ رجلٍ يقضي وقته في البحث عن الدفين أو الكنـــز فلا ينال إلا التعب، ولو اجتمع العباد على أن يمنعوا رزقاً مقسوماً لأحد ما أمكنهم ذلك، ولو اجتمعوا على أن يزيدوا ما ليس مقسوماً له لعجزوا.

1: وصدق الشاعر حيث قال:

ولو كانت الأرزاق على قدر الحجى هلكن إذاً من جهلهنَّ البهائمُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1].

وإذا نظرت إلى تصريف الحقِّ تعالى، وقيامه لكلِّ مخلوق بإيصال الرزق إليه بالوسائل والأسباب، أوبالفضل من الوهاب، تجلّى لك القادر الحكيم، الخبير، الذي يسوق للدُّود الرزق في ظلمات الأرض، ويرزق الوحش في القفار، ويرزق الطيور بالمقدار.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه. لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ. تَغْدُ و خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَانا)[2].

1: سورة آل عمران – الآية 37.

2: **قال العجلوني في كشف الخفاء:** " وللعسكري عن وهب بن منبه أنه قال سئل ابن عباس عن المتوكل فقال الذي يحرث ويبذر ويذره بين المدر. وله أيضا عن معاوية بن قرة أنه قال لقي عمر بن الخطاب ناساً من أهل اليمن فقال: ما أنتم؟ فقالوا متوكلون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالطيور تصبح جائعة، وتطير في الجو ليس لها مكان معلوم، أوغذاء مفهوم، فترجع إلى أوكارها، وقد ملأ الله بطونها غذاءً ومعها قوت لأبهائها وهي فرحة مسرورة.

== فقال: كذبتم أنتم متأكلون!! إنما المتوكل رجل ألقى حبه في الأرض وتوكل على الله عزل وجل. وقد ألف في التوكل غير واحد كابن خزيمة وابن أبي الدنيا رضي الله عنهم.

ولهذا كان سيدي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من تحقق بالتوكل على الله الوكيل، وسماه الله المتوكل - كما في صحيح البخاري - قال الله تعالى في الحديث القدسي:" أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل". وأمره سبحانه بذلك فقال: ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾، أي إذا عزمت بعد المشاورة في الأمر فتوكل على الله في إمضائه، وكن واثقاً بمعونته وتأييده، فهو الوكيل وهو الكفيل، يحب عباده الذين يتجهون إليه، ويعتمدون عليه، مع بذل الجهد واتخاذ الأسباب، لأن التوكل ليس كما يروجه أعداء هذا الدين أنه ترك الأسباب، وإنما هو العمل بالأسباب وتفويض النتائج لمسبب الأسباب، ألا ترى أن الله تعالى قال في سورة الكهف: ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سببا ﴾، إذ التوكل إنما هو من عمل القلوب، لا الجوارح فافهم، فهَّمني الله وإياك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا أردت تيسير الرزق فلا تظنَّ أنها بقوتك أو مكرك، ولكنها بتيسير الله تعالى... .

واعلم أن الرزق كل ما ينتفع به من أكل وشرب وملبس، وليس الرزق كل ما تملك، فقد تكون حارساً على المال لغيرك، فتنبَّه وأنفق مما آتاك الهل تعالى ليكون لك رزقاً دائماً في الآخرة.

والرزق قسمان: رزقٌ للأرواح والقلوب، وهو العلم النافع، والمعرفة بالله والذكر والفكر، وهو أشرف الأرزاق.

والثاني: رزق الأشباح والجسوم، وهو غذاء وملبس، وملاذٌ محسوسة، وهي عند العارفين مطالب حيوانية.

ومتى أشرق على القلب نور اسمه"**الرازق**" سكن القلب للخلاق، فلا يطمع في مخلوق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا ينظر إلى أي كائن يرجو منه رزقاً أو مدداً....[1].

ومن أراد وسعة الرزق فليحافظ على الصلاة، ويأمر أهله بها، **قال الله تعالى:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾**[2].

1: **والتعلق بهذا الاسم:** استمداد الأرزاق منه؛ الحسية، والمعنوية، والثقة بضمانه، بترك الاضطراب، وعدم الوقوف مع الأسباب، ثقةً بمسبب الأسباب. قال بعضهم: العلم كله في كلمتين؛ لا تتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت.

والتخلق به: أن ترزق من كُلّفت برزقه، وتجري رزقك على من قُدِرَ عليه رِزقُه من قريب أو بعيد.

والتحقق به: أن تفنى عن وجودك بشهود الرزاق الحقيقي، فتعطي ولا تبالي، فحينئذٍ تستمد منك الأرزاق الحسية والمعنوية لأنك حينئذ قطب الوجود، منك يستمد كل موجود. وفي الحقيقة ما ثَمَّ إلا واجب الوجود، وبالله التوفيق.

2: سورة طه – الآية 132.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن للرزاق مظاهر: فأعلاها مظاهر أرزاق الأرواح والقلوب، فمن نفع الناس بعلمه ونصحهم بالحسي، وغذى أرواحهم بالمعارف فهو خير مظهر للرزاق، وأعلى من فاز بذلك الأنبياء ثم الورثة. والثاني: مظهر لقوت الأشباح وهم أهل الكرم والرحمة، الذين يطعمون الطعام على حبه لا يريدون جزاءً ولا شكورا. وكن واثقاً مما في يد الله أعظم مما في يدك[1].

1: عن أبي ذَرٍ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلاَلِ وَلاَ إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنْ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لاَ تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدِ اللهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ". انظر: تحفة الأحوذي - كتاب الزهد عن رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم . 1538 ــ باب مَا جَاءَ فِي الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا .الحديث رقم:2378.

واعلم أن من آداب اسم تعالى (الرزاق) أن يعلم العبد أن ربه لا شريك له في رزقه، كما لا شريك له في خلقه، فهو يرجع إليه في جليل الرزق ودقيقه، وأن يرضى بقسمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام أبو العزائم:

من ذاق راح الصفا يشهد ضيا لم يصطبر نفساً من نار أشواقِ الباقي

من ذاق راح طريقي في بدايته لم يلتفت لسوى معطٍ ورزّاقِ

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الرزاق** المتكفل بالعوالم، الواسع الرحيم، الذي يرزق المطيع والظالم، فارزق الضعيف بالإحسان، وربما جاع القوي وهو حيران، فالأرزاق بفضلك، والبلاء بعدلك.

اللهم ...إنّ لك موائد تنـــزلها لأحبابك، تغذي بها الأرواح والقلوب، فأنزل علينا مائدة المعارف، وسلّمنا من

الرزاق الوهاب، وأن يجعل يده خزانة لربه ، وأن يعرف حقيقة وصف (**الرزاق**) أنه لا يستحق هذا الوصف إلا الله سبحانه، فلا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخاوف، واجعلنا مظاهر توصل قوت الأرواح لعبادك، وأسباباً توصل قوت الأشباح لأحبابك، واحفظنا من الغرور بالأرزاق، واجعلنا مقبلين عليك بالأشواق، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الفتَّاحُ جلَّ جلالهُ

هو الذي يفتح مغلق الأمور، ويكشف الحقائق، ويسهل عسير الشؤون، بيده مقاليد السموات والأرض.

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [1].

1: سورة الأنعام – الآية 59.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو "الفتَّاح" وعنده المفتاح. **قال تعالى:﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [1].

يفتح أبواب الأرزاق؛ فينـــزل الأمطار؛ فيحيي بها الأقطار، يفتح البلاد بالأنبياء، فيشرق نور الحق، ويطهرها من كل داء، يفتح مغلق القلوب فيملؤها بأنوار الرب، فتصبح في الأنس والنور.

يفتح أعين الروح فتشاهد أنوار مولاها، ويفتح أعين الفكر، فتحل له مشكلات العلوم وغوامض المعارف، وما من فرد إلا وقد تحلّى بنور هذا الاسم بقدر استعداده. وقد افتتح الوجود بسيد الخلائق صلى الله عليه وآله وسلم، فهو مفتاح

1: سورة فاطر – الآية 2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل سر، وأساس كل نور. **قال تعالى:﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾** [1].

ومتى توجَّه العبد بكلّيته إلى مولاه، فتح له أبواب السماء، واستجاب له الدعاء، وكاشفه بالأسرار، وصيَّره من الأخيار[2].

1: سورة الأعراف – الآية 89.

2:فالله سبحانه (**فتّاح**) لأنه يفتح على عباده ما انغلق عليهم من أبواب الرزق وغيره، مما قصرت حيلهم عن فتحه، فمن علم أنه (الفتاح) للأبواب والأسباب ، لم يعلق فكره بغيره، ولم يشتغل قلبه بسواه، فيعيش معه بحسن الانتظار، كلما ازداد بلاء ازداد بربه ثقة ورجاء .

حكي عن بعض الفقراء أنه كان يأتي كل يوم ويقف بحذاء الكعبة بعد ما يطوف كثيراً، ثم يخرج من جيبه رقعة ينظر فيها، فلما كان في بعض الأيام فعل ذلك، ثم تباعد ومات، فجاء بعض من كان يرمقه، فأخرج الورقة وقرأ ما فيها، فإذا فيها:﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾، وكان الرجل قد أصابته فاقة فصبر، ولم يظهر حاله لمخلوق حتى مات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أراد أن يكون له حظ وافر من نور اسمه "الفتاح" فعليه بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والبحث عن العارفين أهل الفتوح، وتأكد أن قلبك كنـــز فيه أسرار الحق، ونسأل الله أن يمنحك المفتاح الذي يفتح قلبك حتى تشهد الغيب المصون[1].

والعبد الذي يتخلّق بهذا الاسم هو الذي يفتح الإخوان بلطائفه، ويواليهم بنظراته ومعارفه ، ويبين للعاشقين جمال

1: **ومن التعلق به**: دوام الالتجاء، وحسن الانتظار لوجود لطف (**الفتاح**) سبحانه، ودوام الترقب لحصول فضله، واستدامة التطلع لتبيل كرمه، مع ترك الاستعجال، والسكون تحت جريان الحكم علماً منه أنه لا يقدم ما حكم - سبحانه - بتأخيره، ولا يؤخر ما حكم بتقديمه ، ثم بالافتقار إليه في فتح ما انغلق عليه من جهة الحس أو المعنى، ففي كل ساعة يطلب فتحاً زائداً على ما يعرف، إذ لا نهاية لعلمه، فالعارف الكامل في كل ساعة و لحظة يترقى إلى علم جديد، وفتح مديد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحبيب، حتى تنفتح القلوب، وتهيم وتطيب، ويبين لإخوانه دقائق العلوم، ويكاشفهم بغوامض الفهوم، فالفتّاح هو الله [1].

1: **والتحلق به**: أن يكون فتّاحاً على العباد بما يفتح عليه، من علم، أو عمل، أو مال، أو حقيقة، أو همة، أو حال.

والتحقق به: يكون بالفتح الكبير، وهو الخروج من ضيق الأشباح، إلى فضاء عالم الأرواح، أو الخروج من شهود عالم الملك إلى عالمُ الملكوت، فتفتح على العباد بمجرّد النظرة، والهِمَّة.

ورد في بعض الآثار: إن لله رجالاً من نظر إليهم سعدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبداً، وهم العارفون بالله، الذين تحيا بهم البلاد، والعباد .

قال الشاعر :-

تحيا بكم كل أرض تنـــزلون بها كأنكم في بقاع الأرض أمطار

وتشتهي العين فيكم منظراً حسناً كأنكم في عيون الناس أقمارُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [1].

وهو "**الفتَّاح**" في الباطن والظاهر، جلّ جلاله[2].

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** ... أنت (**الفتاح**) الذي تفتتح العباد بكرمك، وتمدهم بوافر نعمك، تفتح القلوب فتطلعها على أسرار الغيوب، تفتح أبواب السماء بقبول الدعاء، وتفتح الممالك

1: أول سورة الفتح.

2: **وقال الرازي** ما جملته: إن "الفتَّاح" هو الحاكم من الخلق، يفتح الأمر المستغلق بما ميز به الحق والباطل، ودفع الباطل، وأنه هو الذي يفتح أبواب الخير في أمور الدين والدنيا بالعلم وإغناء الفقير، ونصرة المظلوم، وإزالة كربة المكروب. وهو الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح على العاصين أبواب مغفرته، وهو الذي يعين على الشدائد، وينيل الزوائد، ولا يغلق باب النعمة بالعصيان معجلاً، ولا يترك إيصال الرحمة إليهم بالنسيان معرضاً، وإنما حكمه حتم، وقضاؤه جزم، ولك أجل كتاب عنده قضت به حكمته سبحانه وتعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأقطار لعبادك الأطهار. افتح لنا أبواب رحمتك، وعلّمنا ما لم نكن نعلم من سر الجسم والروح، فأنت صاحب المدد والفتوح، وأنت على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

العَلِيمُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يعلم تفاصيل الأمور، ودقائق الشئون، وخفايا الضمائر والنفوس، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، يستوي عنده العلم بالأشياء قبل وجودها، وبعد وجودها، وتنـــزه سبحانه أن يستفيد علماً جديداً من الحوادث، لأنه غني عن العالمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعلم صفة أزلية تكشف الحقائق على ما هي عليه، بلا زيادة ولا نقصان، وهي تتعلق بالواجب والجائز والمستحيل....

فالحق تعالى يعلم أنه الواحد الأحد، ويعلم أن الشريك مستحيل، ويعلم غيب السموات والأرض، وليس هذا الوصف إلا لله تعالى، والكل جاهلون، إن شاء الله علّمهم، قال تعالى:﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [1].

وقال سبحانه:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [2].

وقال جلّ شأنه:﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [3].

1: سورة البقرة - آية 255.

2: أول سورة الرحمن.

3: سورة الكهف - الآية 65.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال عزَّ سلطانه: ﴿ وَاللّه أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [1].

وقد اختلف الناس في تعليم الله بعض الغيب لأوليائه:

فقال بعضهم: إنه مستحيل.

وقال الآخرون: إنه جائز.

والحقُّ الذي أبيّنه لك هو أن الغيوب كثيرة، فأولها الذات الأحدية، وهي في غيب الغيوب، لا يعلمها إلا هو تعالى، ثم غيب تجلّي أنوار أسمائه وصفاته تعالى، وهذه يكرم الله بها أنبياءه، وورثتهم.

1: سورة النحل - الآية 78.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم ... غيب القَدَر وحكمته العالية، وقد علَّمها الله لسيِّدنا الخضر عليه السلام، ثم عجائب وغرائب أسرار السماوات والأرض، وهذه يكاشف الله بها السالك الصَّادق ليطمئن.

وهناك غيب آخر: وهو الاطلاع على ضمائر الخلق، وكشف أعمالهم التي يعملونها في خلوتهم، وهي فتنة على صاحبها.

فقد روي أن بعض العارفين انكشف له هذا السِّرُّ؛ فاستغاث بالله وقال: يا ستَّار، أنت تحب أهل الستر، فاستر عني هذا المشهد لأكون ممن تحبهم.

وقد قال الإمام علي كرَّم الله وجهه: إن للعلم طغياناً أعظم من طغيان المال. العلم يحفظك وأنت تحفظ المال، والمال ينقص بالانفاق منه، والعلم يزداد بالإنفاق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإياك أن تفتخر بالعلم، وتتكبَّرَ به، أو ترى نفسك نلته بحولك وقوتك، فتقع في البلية، وتصبح في مسئولية، ومن تعلم العلم طالبَ نفسَه أولاً بالعمل، ثم نصح إخوانه، ثم استعاذ بالله من علمٍ لا ينفع، ومن دعاءٍ لا يسمع[1].

1: روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا. **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا**".

وفي الحكم العطائية المباركة: " **خير العلم ما كانت الخشية معه** ". قال سيدي ابن عجيبة: يعني أن العلم النافع هو ما كان صاحبه ملازماً للخشية ، وهي خوف مع إجلال ينشأ عنه العمل . وقد أثنى الله تعالى على العلماء بذلك فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. وأما العالم الذي لا خشية معه فليس عالماً على الحقيقة خصوصاً إذا كان همه الجمع والادخار والمباهاة والاستكبار . فإن علم هذا حجه عليه، وسبب في جر وبال العقوبة إليه؛ لأنه لا يكون من ورثة الأنبياء إلا إذا كان بصفة --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المورث عنه من الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وتمكن التقوى منه . وما ألطف قول بعضهم :

لو كان للعلم من دون التقى شرف لكان أفضل خلق الله إبليس

ولقد أحسن من قال :

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثل ما يرتضى

فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى

وناهيك قوله سبحانه في كتابه المكنون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾. فالزم الطاعة أن أردت أن تكون من العلماء العاملين، واستعذ بالله من علم لا ينفع كما استعاذ منه سيد الأولين والآخرين .فـ" **العلم أن قارنته الخشية فلك، وإلا فعليك**" . يعني أن العلم النافع الذي يكون لك ثوابه، هو ما قارنته الخشية من الله تعالى، فتداوم العمل. وإلا بأن قصدت به المباهاة والتعاظم فعليك وزره، وخاب منك الأمل . فإنه لا يكون العلم نافعاً إلا إذا كانت نية صاحبه طلب مرضاة مولاه، واستعماله فيما يحبه ويرضاه؛ لأن التقرب إلى الله تعالى بالعلم هو مقصود الأكابر من القوم. وناهيك قوله صلى الله عليه وسلم: " كل يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى ربي فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم " وقد قالوا: مثل من قطع ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- الأوقات في طلب العلم فمكث أربعين أو خمسين سنة يتعلم ولا يعمل، كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل ركعة واحدة. إذ المقصود من العلم العمل، كما أن المقصود بالطهارة وجود الصلاة. وقد فشا في زمننا الكبر بين طلبة العلم وأشباههم ، الذين لم يتربوا على مائدة شيوخ التربية من العارفين العاملين المخلصين، فترى أحدهم تتلمذ على بعض خطباء الفتنة، من الذين أضلهم الله ونفخ في أنوفهم فملأها كبراً وجرأة على علماء الأمة من السلف والخلف، فظن نفسه إذا ما أحسن قراءة كتاب أنه صار شافعي زمانه، أومالك عصره وأوانه، أما ابن حنبل فحدِّث عن المتشبهين به ولا حرج، وهو رضي الله عنه بريء منهم ومن أمثالهم، فما عرفوا من الحديث إلا "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" فأخذوا المقولة دون فهم ولا وعي، ولا تدبر، ولا خشية، ثم أجروها على كل من قال لا إله إلا الله، ووزعوا شهادات التكفير والبدع والضلال والتشريك يميناً وشمالاً، دون خوف ولا وجل، وكأن الله وصاهم بهذا، فهذا هو أوضح مثال للكبر بالعلم، بل الكبر بالجهل، نسأل الله السلامة والعافية ، فاحذر يا أخي هذه المزلات، والمضلات، وإياك إياك أن تلقي سمعك لخطباء الفتنة في كل وقت وزمان ،وتمسك بما كان عليه سلفك الصالح حقيقة لا ادِّعاء، تولانا الله وإياك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن العلوم تتفاوت بحسب المعلوم، فأشرف العلوم ما يتعلق بالله تعالى وأسمائه وصفاته، وأيامه، وحكمة أحكامه، وبيان حدوده. وكل علم لا يدلُّ على الله أو على سبيله أو على ما يرضيه فليس له شرف، ولا قيمة، ولذلك تبحث الرجال عن أهل الله العارفين به سبحانه، فيتلقون عنهم غوامض العلوم، ودقائق الفتوحات، فيكتسبون الخشية من الله[1].

1: لأن من علم أنه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء حتى بخطرات الضمائر ووسواس الخواطر حري به أن يستحي من الله، ويكف عن معاصيه، ولا يغتر بجميل ستره، ويخشى بغتات قهره، ومفاجآت مكره. ومن علم أنه سبحانه كذلك فلا يتعرض لمخلوق فيما يحتاج إليه من مطالبه اكتفاء بعلم الله سبحانه .فإن من سكن قلبه إلى مخلوق عوقب في الحال، إن كان له عند الله قدر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [1] .

== **حكي عن بعضهم** أنه قال: كنت جائعاً ،فقلت لبعض معارفي: إني جائع!. فلم يطعمني شيئاً !، فمضيت؛ فوجدت درهماً ملقى في الطريق، فرفعته، فإذا مكتوب عليه :"أما كان الله جلّ جلاله عالماً بجوعك حتى طلبت من غيره؟" .

وحكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال: خرجت من البادية، وكنت جائعاً، فدخلت الكوفة، وكان لي بها صديق يقال له الجراري، وكان يضيفني إذا دخلت الكوفة، فأتيت حانوته، فوجدته غائباً، فدخلت مسجداً بقرب حانوته، أنتظر رجوعه، وقلت: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وسلام علينا وعلى عباد الله المتوكلين . وقعدت أنتظره، فدخل داخل وقال : الحمد لله رب العالمين، سبحان من أعلى الأرض من المتوكلين، وسلام علينا وعلى جميع الكذابين، ...يا أباسعيد مدعياً التوكل !!، التوكل في الصحاري والبراري، وليس في الجلوس على البواري، وانتظار الجراري! . قال: فالتفت ...فلم أر أحداً ! .

وهكذا سنة الله جل جلاله مع خواص عباده، لا يساهلهم في خطرة، ولا يتجاوز عنهم في لحظة، بل يطالبهم بالكبير والصغير، ويحاسبهم في النقير والقطمير ، وأما الذين رتبتهم خسيسة، وقيمتهم قليلة، فيذرهم بإمهاله يغترون، وفي غفلاتهم ينهمكون، حتى يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون، نعوذ بالله من مكر الله.

1: قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ سورة فاطر – الآية 28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعني: أن العلماء هم أهل الخشية، فمن لا خشية عنده لا يُعَدُّ عالماً، ولو علم علوم الأولين والآخرين.

واعلم بأنك إذا علمت علوم الأكوان ولم تعلم تاريخ نفسك من أين أتيت؟ وإلى أين ترجع؟ ولماذا خلقت؟ فلا يفيدك العلم.

فأنت تطورت في مظاهر كثيرة: كنت في بطن أمك، ثم في هذه الحياة الدنيا لتعرف ربك، وتعبده، ثم إلى الدار الآخرة، لتتلقى جزاءك[1].

1: قال سبحانه وتعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ سورة الروم- الآية 54.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردت أن تنال نصيباً وافراً من العلم الإلهي؛ فعليك بالتقوى، وهي: الخوف من الله تعالى، والعمل بأوامره، والبحث عن أهل التقوى حتى تتعلّم منهم كيف تحسن التقوى[1]، فالجاهل بوسائل التقوى لا ينال العلم المطلوب.

1: وقد ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "جالسوا الكبراء" وفي رواية: " جالس " بالإفراد فيه والكبراء: هم الشيوخ الذين لهم التجارب وقد سكنت حدتهم وذهبت خفتهم لتتأدبوا بآدابهم وتتخلقوا بأخلاقهم أو أراد من له رتبة في الدين وإن صغر سنه وكبير الحال من جمع علم الوراثة إلى علم الدراسة وعلم الأحكام إلى علم الإلهام.

قال بعضهم: مجالسة الصالحين هي الإكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الأثر حالاً وسيظهر بصحبتهم بعد حين وحسبك بصحبتهم إضافة التشريف والاختصاص. وفي قواعد زروق: الولي إذا أراد أغنى ومنه قول الناس خاطري أن أكون على بالك لعل الله ينظر إلي فيما أنا فيه قال: وأكثرهم في البداية يسرع أثر مقاصدهم في الوجود لاشتغالهم بما يعرض بخلافه في النهاية لاشتغال قلوبهم بالله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== وقال العارف بالله تعالى الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه وعنا به: والمأمور بمجالستهم من الشيوخ هم العارفون بالكتاب والسنة القائلون بها في ظواهرهم المتحققون بها في بواطنهم يراعون حدود الله ويوفون بعهده ويقومون بمراسم الشريعة وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله أما من ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ فنسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر فلا يعول عليه مع سوء أدبه مع الشرع.

وهل للمريد أن يجالس غير شيخه؟. فيه خلاف؛ قال بعضهم: نعم إذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك، وقال آخرون: لا ، كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع، والمرأة بين زوجين، وهذا إذا كان مريد تربية فإن كان يريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع لأنه ليس تحت حكمهم لكن لا يجيء منه رجل في الطريق اهـ. وقال رجل للعارف ياقوت العرش: ما بال سوس الفول يخرج صحيحاً إذا دش وسوس القمح يخرج ميتاً مطحوناً فقال: لأن الأول جالس الأكابر فحفظوه والثاني صحب الأصاغر فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته قال العارف المرصفي: وإذا كان من يجالس أكابر الأولياء يحفظ من الآفات فكيف من يجالس رب الأرض والسماوات.

تنبيه: قال بعض الصوفية: ينبغي لمن يخدم كبيراً كاملاً ثم فقده أن لا يصحب إلا من هو أكمل منه وإلا جعل صحبته مع الله قال رجل للعارف التستري: أريد أصحبك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== قال: إذا مات أحدنا من يصحبه الثاني قال: الله تعالى قال: اصحبه الآن. وجاء إليه رجل يبكي فقال: ما يبكيك قال: مات أستاذي قال: ما لك اتخذت أستاذاً يموت.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم 'وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء - وفي رواية وخاللوا -" أي : العلماء العاملين عما يعرض لكم من الأحكام ومن كان بالصفة المقررة فهو من كبراء زمانه وعلماء أوانه فيجب أن يجالس بالتوقير والإحترام ويسائل بالتبجيل والإعظام وذم الجوارح ومراقبة الخواطر ، أي اختلطوا بهم في كل وقت فإنهم المصيبون في أقوالهم المتقون لأفعالهم المحافظون في أحوالهم ففي مداخلتهم تهذيب للأخلاق وفي النص على مسائلة العلماء تنبيه على إيجاب تقديم العلم على العمل و لم يوقت إيذاناً بملازمة السؤال إلى الترحال من دار الزوال فكأنه قال كن متعلماً أبداً وإذا أطلق العلماء فالمراد العارفون بالحلال والحرام وغيرهم يعرفه أو يضاف كعلم الكلام فكأنه حث على تعلم الفقه لعموم البلوى ومس الحاجة .

تنبيه آخر: قال الراغب: قال بعض الحكماء: مجالسة العلماء ترغبك في الثواب ومجالسة الحكماء تقربك من الحمد وتبعدك عن الذم ومجالسة الكبراء ترهدك فيما عدا فضل الله الباري تعالى. وقال بعضهم: إذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تحقيرها وتعظيم الآخرة أو أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفناء أو الملوك فبسيرة أهل العدل مع حفظ الأدب والعفاف أو العلماء فبالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة مع الإنصاف وعدم الجدال المظهر --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ [1].

فاجتهد في الذكر، وخلو القلب من الغشّ والحسد، وحب الدنيا، وخلوّ المعدة من الحرام، حتى يشرق عليك نور اسمه "**العليم**"، فتصبح من الراسخين في العلم، وينطق لسانك بعجائب العلوم التي هي من وراء الفهوم، فتصبح ملجأً للقاصدين.

-- حب العلو عليهم أو الصوفية فيما يشهد لأحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر عليهم مع أدب الباطن قبل الظاهر والعارفين فيما شئت فإن لكل شيء عندهم وجه من وجوه المعرفة بشرط عدم المزج وحفظ الأسرار سيما من الأشرار. و جاء في أقوالهم رضي الله عنهم: طأ أعتاب العالمين تطأ رقاب العالمين. والحديث رواه الطبراني في الكبير عن أبي جحيفة قال الهيثمي: رواه الطبراني من طريقين أحدهما هذه والأخرى موقوفة .

1: سورة البقرة - الآية 282.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردت أن تذوق شيئاً من حقائق العلوم، فتأكد أنك كنت عدماً ولكن كنت على ما أنت عليه الآن، ثابتاً في علم الله القديم، فاترك كل نسبة إليك في الوجود، وتنعَّم بأسرار العلوم، واشرب من حوضها المورود.

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** ... أنت **العليم** بالأكوان قبل بروزها في الشهود، الخبير بدقائق الأشياء قبل اتصافها بالوجود، الخلائق جُهَّالٌ إلا من علَّمته، والعباد حيارى إلا من هديته. أشرق على قلوبنا أنوار اسمك: **العليم** حتى تنكشف لنا حقيقتنا في العلم القديم، وننجو من الغرور بمحض الكرم، وكاشفنا بأنوار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسمائك حتى نتخلّق بها، وبيِّن لنا حكمة أقدارك حتى نرضى عنك يا **عليم** إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

القابضُ[1] جلَّ جلالُهُ

1: يقول الإمام الرازي: ينبغي أن نلاحظ أن الأليق في اسمي (**القابض الباسط**) وما ماثلهما، أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر، ليكون ذلك أدلّ على القدرة والحكمة، فهو تعالى (**القابض الباسط**). ثم ذكر الإمام في هذين الإسمين الجمع بينهما، وذكرهما معاً في مقام واحد لتقوية أحدهما في الذكر بالآخر، ليكون ذلك أدلّ على القدرة والحكمة، وإذا ذكرت اسم (القابض) مفرداً عن اسم (**الباسط**) كنت قد وصفته بالمنع والحرمان، وهذا غير جائز، وبعض العارفين يذكر (**القابض الباسط**) معاً، ويقول: لا يوصف الله بالقبض دون البسط، يعني أنه لا يوصف بالحرمان دون العطاء، ولا بالعطاء دون الحرمان.

وبعض العلماء يذكر كل اسم منهما منفرداً ويقول: إنه عند ذكر **القابض** يعتقد أنه سبحانه وتعالى يقبض السوء والشر عنه، لأنه يقبض شرّ الظالمين عن عباده المستضعفين، ويحث على ذكر الله بلا ضجر، ليرى العبد القبض عدلاً، والبسط فضلاً،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي يقبض النفوس بقهره، ويقبض الأرواح بعدله إذا انتهى أجلها، ويقبض الأرزاق بحكمته، ويقبض القلوب إذا خوفها من جلاله[1].

فالقبض نعمة الله على عباده لأنهم يستحضرون معنى أنوار "**القابض**"، فيتّصلوا بالله تعالى، فإذا قبض الأرزاق عن إنسان توجّه بكلّيته إلى الله يستعطفه، وإذا قبض القلوب بجلاله فرت

-- راضياً بقضائه، صابراً على بلائه، فتارة يبسط قلوب العباد ويذكرهم بنعمائه، وتارة أخرى يقبض نفوسهم وينذرهم بجلال كبريائه، فعليك أن تداوم ذكر الله ليعلمك بديع الحكم، ويؤتيك بواسع الكلم.

1: وقيل: القابض: هو الذي يكاشفك بجلاله فيقيك، والذي يخوفك من فراقه. وقال القشيري رضي الله عنه: القابض هو قابض الأرواح عن الأشباح عند الموت. وقيل: القابض: الذي يقبض العباد بدلائل الخوف من الكبرياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

داعية في تفريج ما عندها، فلا تنسب القبض والبسط لغير الله فهو **القابض** الباسط[1].

قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [2].

1: حكي عن بعضهم قال: كنت مع الخواص في سفر، فنـــزلنا تحت شجرة، فجاء أسد وربض بقربنا، ففزعت فزعاً شديداً، وصعدت إلى الشجرة، وقعدت على غصن إلى الصباح من خوف الأسد، ونام الخواص تحت الشجرة ولم يحتفل بالأسد، فلما كانت الليلة الثانية، نزلنا في مسجد فنام الخواص، فوقعت على وجهه بقّة فضجّ ! ، - - فقلت له: هذا عجب، البارحة ما جزعت من الأسد، والليلة جزعت من البقة ؟!!!. فقال: البارحة كنت مأخوذاً عني، والليلة أنا مردودٌ إلي ... فلهذا جزعت .

فالقبض والبسط عند أهل الله تعالى – نفعنا الله بهم –: حالتان تتعاقبان على القلوب تعاقب الليل والنهار، فإذا غلب حال الخوف كان مقبوضاً، وإذا غلب حال الرجاء كان مبسوطاً، وهذا حال السائرين. وأما الواصلون؛ فقد اعتدل خوفهم ورجاؤهم، فلا يؤثر فيهم قبض ولا بسط، ولذلك قال في الحكم: (بسطك كي لا يتركك مع القبض، وقبضك كي لا يتركك مع البسط، وأخرجك عنهما لتكون لله لا لشيء دونه).

2: سورة البقرة – الآية 245.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعارف بالله تعالى هو من تخلّق بهذا الاسم، فيقبض أهل المعاصي، ويزعج أهل المخالفات، ويقبض يده فلا يعطي لأهل الفجور مالاً، ويقبض بشاشته، فلا يوالي الكفار ولا أهل الإنكار، ويقبض على نفسه بزمام الجهاد فلا يجعلها تمرح وتفرح بغير الله[1].

ويقبض لسانه فلا يجعله يتكلّم في غيبة ولا نميمة، ولا أذى، ويقبض على سمعه فلا يصغي به إلى عورة ولا منكر.

ومتى قبض الإنسان على قواه الظاهرة بالحدود الشرعية، وقبض على قواه العقلية بمراقبة مولاه صاحب العزة الجبروتية،

1: قال الإمام الشبلي رضي الله عنه: من عرف الله حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينه، ومن لم يعرف الله جلّ وعلا، لو تعلق به جناح بعوضة لضجّ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عرف نور "**القابض**" في نفسه، وكان له أوفر نصيب من معنى هذا الاسم الشريف[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **القابض** على نواصي العباد، المتصرِّف في القلوب والأرواح بسبب الاستعداد، القبض في الظاهر بليَّه ولكنه عين العطية، فلولا القبض ما تأدَّب معك العبد، لأنك حكيم تفعل ما تريد، تقبض الأرزاق فتقبل عليك العباد

1: فمن عرف أنه سبحانه وتعالى " **القابض والباسط**"، لم يغتب أحداً من الخلق، ولا يسكن إليه في إقبال ولا إدبار، ولم ييأس منه في بلاء، ولا يسكن إلى عطاء، فلا يكون له تدبير أبداً، انتهى . والتعلق بهذين الاسمين: بالانخياش إليه، في أن يقبضه، ويقبض عنه ما لا يرضاه من متابعة حظوظه وهواه. ويبسطه فيما يرضاه، ويبسط عليه ما يقربه إلى رضاه، أو بأن يستعمله بالأدب في قبضه وبسطه، ثم يخرجه عنهما إلى شهوده، ومعرفته. **والتخلق** بهما: بالقبض عما سواه، والبسط في كل شيء يرضاه، فإن كان بمجاهدة فهو تخلُّق، وإن كان طبيعة فهو تحقق، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالتوبة، وتقبض القلوب فتتأدب معك النفوس من جلال الهيبة. وامنحنا قوة نقبض بها على زمام أنفسنا، حتى تخرج إلى مرضاتك، وامنحنا همة نقبض بها على كل من اتصل بنا فيكون قائماً بطاعتك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " .

البَاسِطُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يبسط العطاء لعباده، ويبسط القلوب بوداده، ويبسط الأرواح بشهوده، ويبسط الأشباح بالعافية والقوة بمحض جوده، بسط الأرض بتجلّي "**الباسط**".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتجلّى "**الباسط**" الكريم للقلوب برحمته الواسعة، يبسطها فتهيم إليه، وبسط أرزاق القلوب وهي العلوم والمعارف، وأرزاق الجسوم وهي الغذاء النافع[1].

ومتى تجلّى لك باسمه"**الباسط**"، أصبح لسانك مؤانساً لمن جالسه، ويدك مبسوطة بالعطاء، ووجهك هاشٌّ باشٌّ لا يجاورك إنسان إلا وتدفع عنه الهموم، ولا تتوجّه بالدعاء لمخلوق إلا وتزول عنه الغموم، كأنك روضة مثمرة، من جلس بجوارها انتفع بظلها، وطيب أزهارها وثمارها.

1: قيل: القابض هو الذي يكاشفك بجلاله فيقبك، والباسط هو الذي يكاشفك بجماله فيبقيك. وهو الذي يقبل الصدقات من أربابها فيربيها، والباسط الذي يبسط النعمة ويهبها. والقبض والبسط حالان يهذب الله بهما الذاكرين من عباده، ويفتح بهما عليهم أبواب العلم، والحكمة، وينبغي أن يتجنب الإنسان الضجر في وقت قبضه، ويتجنب تركالأدب في حال بسطه، إن في ذلك لآيات لكل صبّارٍ شكور، ويبتليه الله ويختبره بالشر والخير فتنة فعليه الرضا بما نزل به القضا ليرضى الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن العارفين بالله تعالى من غلب عليه القبض، فهو خائف باكٍ حزين.

ومنهم: من غلب عليه البسط فهو مسرور منشرح أمين.

والقبض والبسط مقامان من مقامات الرجال، لا بدّ منهما، واحذر أن يغلب أحدهما على الآخر فخير الأمور الوسط، فإن القبض والبسط كالجناحين للطائر يطير بهما في فضاء الملكوت، فإن غلبت إحداهما فلا ينتظم الطيران.

ومتى أكرمك الله بإدخال السرور على الفقراء وإعانة الضعفاء، فقد نلت حظاً وافراً من نور هذا الاسم الشريف.

وخير بسطٍ لك أن تدخل السرور على والديك، وأستاذك، وأقاربك، وجيرانك، حتى تبسط القلوب والنفوس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا ضاق صدرك، فتب إلى الله تعالى، وقل:" يا **باسط**"، بهمَّة عالية، واستحضار، فلا تقوم من مجلسك إلا وقد ذهب عنكَ القبض.

وأعظم بسط للقلوب أن يتجلَّى لها جمال حبيبها، فتأنس وتهيم.

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** ... أنت **الباسط** للقلوب بشهودك، **والباسط** للأجسام بجودك، فتجلَّ لنا بنور اسمك **الباسط**، حتى تظهر أنواره على جوارحنا، فمن رآنا انبسط وانشرح صدره، ومن واجهنا عمَّه الفرح.

اجعل لساننا منبسطاً لعبادك بلطف الكلام، ويدنا مبسوطة بالعطاء بين الأنام، وقلبنا في بسط وهيام، حتى لوفرق ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندنا من البسط والسرور لوسع العالم وشرح الصدور، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الخَافِضُ[1] جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي خفض أهل الكفر بعزّه، وخفض أهل الكبر بجلاله، خفض أهل الزور بإظهار تكذيبهم، خفض كل خارجٍ عن شريعته مهما كان غنياً بالمال عزيزاً بين الرجال.

1: في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي موس الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع :(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار) . أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - الحديث 295 .

أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه، وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن، وهو تمثيل لما يقدّره الله وينزله . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير4/60.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعبد الذي يريد أن ينال **حظّاً** من هذا الاسم فعليه أن يخفض نفسه؛ فيراها أقلّ من جميع العباد، ومتى سلم من شرّها فكل شرٌ بعدها يزول، ثم يخفض إبليس فلا يصغي لنصحه ولا إغوائه، ثم يخفض الكفار فلا يعظم أحداً منهم إلا بقصد أن يؤلّفه إلى الإسلام[1].

ثم يخفض أهل المعاصي فلا يحتـــــرم أحداً منهم، ويخفض

1: ومن حظه كذلك أن يعرف نعمة الله فيما أعطاه وحكمته فيما منع منه، وفيما رفعه به، وما أكرمه وفضّله عن كثير ممن خلق ، فيكون ذاكراً للخافض الرافع، شاكراً صابراً، وهو يستعمل ما آتاه من أسباب العيش وما مكنه من القدرة عليه، ويسّره من الأسباب، على وجه يرقب ربه ذاكراً من قوله " لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد "،فيلتزم في أمره كله حدوده باتباع أمر ربه، يرفع ما رفعه الله، ويخفض ما خفضه، ويضع ما وضعه، ويذكر أن من اعتزّ بغير الله ذل، ومن أراد الشرف والرفعة والسؤدد بغير مرضاة الله ، وعلا مستكبراً بغير الحق أذلّه الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جناح الذلّ لوالديه وللمؤمنين[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** أنت **الخافض** للجبارين بقهرك، المذلُّ للمتكبرين بجبروتك، المتعالي العلي الكبير، المتجلي بنصرك، وأنت نعم المولى ونعم النصير. أسألك أن تمنحني قوة جبروتية أخفض بها كل جبَّار عنيد، وأصغِّر بها نفسي وشيطاني المريد، أتواضع بها لوالديَّ، وأتذلّل بها لكلّ مسلم، وأقدِّمه عليَّ، فيكون لي أوفر حظ من نور هذا الاسم الشريف، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: متمثلاً قول ربه عز وجل:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾، وقوله في حق الوالدين:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرَّافِعُ جَلَّ جلالُهُ

هو الذي يرفع الأولياء فينصرهم على الأعداء، ويرفع الصالحين إلى أعلى علّيين، تجلّى باسمه "**الرافع**" فرفع السماء بغير عمد، ورفع الغمام على متن الهواء، ورفع الطيور في الفضاء. ورفع مقام الأولياء في الحياة بخضوع القلوب لهم، واحترام العالم لأشخاصهم، ولو كانوا فقراء ضعفاء، رفع شأن الصالحين بعد مماتهم، فترى القلوب تحنُّ إليهم، وتحنو عليهم وتزورهم، وتعظمهم.

قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [1].

1: سورة الأنعام – الآية 165.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رفع رتبة الملوك على الرعية، ورفع رتبة الحكام على المحكومين، ورفع رتبة الأغنياء على الفقراء، وذلك عين البلاء.فإذا عدل الحكام وأنصف الملوك، وتصدَّق الأغنياء من مالهم كانت الرفعة عطاء، وإلا كانت عليهم بلاء وشقاء[1].

1: وقد كرم الله بني آدم ورفع قدرهم بما أنعم عليهم وما سخره لهم، والرفعة من ابتلائه بالنعم والخيرات، ومن جزائه العاجل بالخير والإنعام، وهو تعالى الذي يرفع درجات عباده المتقين بإنعامه وتقريبهم إليه، ويخفض من يشاء عن رتبته، بانتقامهوطردهم من رحمته، وميزان الحق ما يلتزم العبد من ذلك أن يرفع الحق حتى ينتصر ، ويخفض الباطل حتى يدفع ويزهق. وعلى هذا قال القشيري في شرحه للأسماء:" ليس المرفوع قدراً العلي شأناً وأمراً والمستحق مجداً وفخراً من وضع الطين على الطين، وتكبر على المساكين، وافتخر على أشكاله بكثرة ماله، واستقامة أحواله، وإنما المشرَّف شأناً والمعلى رتبةً ومكانةً من رفعه الله بتوفيقه وأيده بتصديقه، وهداه إلى طريقه، صفا مع الله قلبه، وخلا له وجهه، ولُبُّه، وصعد إلى السماء أنينه، وصدق إلى الله شوقه وحنينه. وكان فوزه في آخرته يوم الواقعة وهي كما وصفها الله تعالى:﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾، بما يلقى كلٌّ من جزائه عند ربه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا تجلّى لقلبك نور اسمه "**الرافع**" رفعه ذلك النور إلى العلي الأعلى، فصار مرتفعاً عن الأكوان، لا ينظر إلى ما في أيدي الناس، ويتحصَّن دائماً من الوسواس.

يرفع همته أن تكون عبادته لغير الله، يرفع قدر نفسه بأن لا يجعل لذّته في الشهوات الفانية. يرفع كل شيء رفعه الله، وعظّمه. وأعظم شيءٍ رفعه الله هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يرى شيئاً أكمل منه ، فيسعى في سبيل مرضاته[1].

1: وعلى العبد أن يطلب الرفعة بأسبابها من العلم والتقوى والعمل الصالح، ومحبة الناس، وخدمتهم، والإصلاح بينهم، وعون محتاجهم، وقد "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها" وفي صنيع هذا الخير محبة الله، ورفعة الشان بينهم ورضوان الله حتى يلحق بالصالحين من عباده الذين يحبهم ويحبونه، فيدنيهم إليه ويرفع منازلهم عنده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ...تجليت باسمك **الرافع** فرفعت قدر أنبيائك وأوليائك، فأظهرت لهم المعجزات، وأبرزت لهم الكرامات، فعظمتهم القلوب، ورفعت أعمالهم إليك بالقبول، ورفعت أرواحهم إليك بالوصول، ورفعت همتهم فلم يطلبوا سواك، لأن عيون أرواحهم تراك، فاجعل لنا أوفر حظ من نور اسمك **الرافع**، حتى يرفع شأننا فنرفع أحبابك، وننفذ أحكامك، فنكون رافعين مرفوعين بفضلك، يا **رافع** يا معين، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُعِزُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أعزَّ أنبياءه بالعصمة والنصر، وأعزَّ أولياءه بالحفظ والوجاهة. يعزُّ الطائع ولو كان فقيراً، ويرفع النقي ولو كان عبداً حبشياً.

يتجلَّى باسمه "**المعز**" على قلوب أوليائه فيجعلهم أعِزَّاء به تعالى.

يعزُّ القلوب بمشاهدته، ويعزُّ النفوس بالأدب معه، ويعزُّ الأجسام بخدمته.

وليس هناك عزٌّ للعبد أكبر من عزّ الطاعة لله تعالى[1].

1: ففي مقدمة أسباب إعزاز الله العبد الإيمان؛ فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، إذ جعل الله تعالى العاقبة للمتقين، ومن أبرز أسباب الاستزادة من هذه النعم الطاعة لما أمر به سبحانه وتعالى، والتعفف والقناعة في مطالب الحياة الدنيا، ومن ابتلاه ربه فصبر صبراً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أراد أن ينال حظاً وافراً من التخلُّق بهذا الاسم الكريم؛ فعليه أن يعزَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعزَّ العارفين في عصره، فيحترمهم، ويتواضع لهم، ويبذل كل شيء في رضاهم.

وأعظم عزٍّ يناله العبد إذا دخل حضرة سيده، وواجهه بجماله ، وسجد قلبه لعزة العلي تعالى:...[1].

جميلاً اجتباه إليه وقرَّبه وأدناه، وأهَّله لمناجاته وشهوده، كما يذلُّ سبحانه وتعالى بسلب ذلك من رانت شهواته على قلبه، وطبع الله عليه، ولم تذله الحاجة بالمطامع.

1: فإن العزيز من اعتزَّ بربه، وتوكل عليه واستغنى به، ومن اعتزَّ بغير الله ذل، فكيف بمن اعتزَّ بآثامه وعصيانه: وفسوقه وكفره، وعتوِّه وبغيه، وطغيانه؟!. وإن الاعزاز في الدنيا بالصحة والحسن والجاه وشرف النسب وكثرة الأعوان وبالمال، وتجميل المظاهر والاستغناء به عن الناس، والإعزاز في الدين بحسن الحال مع ربه وطهارة سريرته، والتوجه إلى الله تعالى. وقد قيل: ليس العزيز من تطاول على أشكاله بماله ورياشه، وأسباب معاضه، وتطاول على أبناء جنسه ؛ ويعجب بسلامة نفسه، وينسى ما كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين... .

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **المعزُّ** لأحبابك، فأدخلتهم في رحابك، تكاشفهم بالجمال، فيفرُّون إليك، وتلاطفهم بالحنان فيركنون إليك، في القلوب يعظمون شعائرك المصونة، ويعززون كل من اعتز بعزك، وأغنيته من كنـــزك.

إلهي ... تجلَّ لنا باسمك **المعز** فأعزَّنا، حتى لا يرانا مخلوق إلا ويرى تاج عزِّك على رؤوسنا، فيخضع لك **يا معز**، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

يقاسيه في أمسه، إنما العزيز من له ذرةٌ من راح أنسه بربه تعالى، وشهود قدسه، نعوذ بالله من سوء الحال والمآل، ومن الحور بعد الكور، ومن الذل بعد العز، ومن يهن الله فما له من مكرم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُذِلُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يُذلُّ الكافرين بصولة الحق، ويذل الجبارين بتسليط الأمراض[1].

وما من ظالمٍ أو جبار إلا وأذلَّه الله بشيء.

وشرُّ المصائب أن يكون العبد ذليلاً لشهوته؛ فتذلَّه امرأة، وتتصرف بعقله، وهي قاصرة، فيضيع دينه!![2]. وأشرُّ من

1: وقد قال أهل الله العارفين: المعز الذي أعز أولياءه بعصمته، ثم غفر لهم برحمته، ثم نقلهم إلى دار كرامته، ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته. والمذل الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ، ثم نقلهم إلى دار عقوبته، وألهاهم بطرده ولعنته. وقال بعضهم: ما أعز الله عبداً بمثل ما يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بمثل ما يشغله بعز نفسه.

2: فالحق سبحانه يعزُّ الزاهدين بعزوف نفوسهم عن الدنيا، ويعزُّ العابدين بسلامة نفوسهم عن الرغائب والمنى، ويعز المريدين بصدق التوجه إلى المولى، ويعز العارفين بتأهبهم لمحل المسارّة والنجوى، مع حصول الكشف واللقا، والغنى به عن كل سوى،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك: أن يسلّط الله الكفار على المسلمين فيذلّوهم، وذلك بسبب عصيانهم لله، وتكبّرهم على الشريعة.

وقد ورد في الحديث الصحيح: (لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي ، فإن خالفتم السنة سلّط

وإذا أراد إعزاز عبد قرّبه من بساطه، وأهّله لمناجاته، وإذا أراد إذلال عبده بعّده من حضرته، وقرنه مع شهوته، فلم تكتنفه الرعاية، ولم تلحظه عين العناية، وعلامته تركه وما يريد، كما قال الشاعر:-

ترك يوم نفسك وهواها سعي لها في رداها

فذل العبد هو أن يكون مملوكاً لنفسه، رقّاً لحظوظه، قد سكن قلبه الطمع، وامتلأ بالجزع والهلع.

قال حجة الإسلام رضي الله عنه : فمن رفع عن قلبه حبّ شاهد جمال حضرته ، ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن خلقه ، وأمده بالقوة والتأييد ، حتى استولى بها على صفات نفسه ، فقد أعزه وآتاه الملك عاجلاً ، وسيعزه في الآخرة بالتقرب، وينادي : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله عليكم من يخوفكم؛ فلا ينـــزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا لسُنَّتي)[1].

وقد قال الإمام أبو العزائم:" إن الذلّ لإخوانك – وإن أساؤوا – هو العز، والذلّ للعلماء هو السعادة".

وإذا تعسَّرت الأمور فتوجَّه إلى الله تعالى وقل له: "يا **مذلُّ!**"، وأنت تستمدُّ منه القوة التي تستعين بها على الأعداء.

1: لم أجده بهذا اللفظ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **المذلُّ** لأعدائك، المهين للعصاة بحلول بلائك، أسألك أن تتجلى بمدد اسمك **المذلّ** حتى أذلّ نفسي وشيطاني، وأذلّ كلّ كافر وفاجر، واحفظني من ذلّ المعصية، وذلّ الجهل، وذلّل لي كلّ صعب، وهوّن عليّ كلّ عسير، وتوّجني بتاج المهابة، حتى يذلّ لي كلُّ كافر فاجر، إنك على كلّ شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

السَّمِيعُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يسمع نداء المضطرين، ويجيب دعاء المحتاجين، ويغيث الملهوفين. هو الذي يسمع دبيب النملة، وحركة الذرّة، ويسوق إليها حاجاتها، يسمع خطرات القلوب، وهواجس النفوس، ومناجاة الضمائر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسمع صفة إلهية تنكشف بها حقائق المسموعات انكشافاً تاماً.

واعلم ... أن الله تعالى منـــزَّهٌ عن الأذن، أما سمع الإنسان فبالأذن والجارحة، ويشترط أن يكون المسموع قريباً، ويتكلم بكلام معروف للسامع.

أما سمع الله تعالى: فهو يسمع جميع اللغات، ويجيب جميع السائلين لا يشغله شأن عن شأن[1].

1: فحقيقة السمع والبصر له سبحانه أنهما صفتان ينكشف بهما المسموعات، والمبصرات، بل جميع الموجودات من الجائزات، والواجبات، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دقَّ، لا يحجب سمعه بُعْد، ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى من غير حَدَقَة وأجفان، ويسمع من غير أصمخة وآذان، وصفاته تعالى محجوبة عن الأفهام، كذاته المقدسة، والعجز عن الإدراك إدراك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أنك إذا تقربت إلى مولاك بالنوافل أحبك الله، فأفاض على سمعك نوراً به تنفذ بصيرتك إلى ما وراء المادة من أنوار الممدّ سبحانه وتعالى، فتسمع بالله، وربما أسمعك الله الهواجس التي بالقلوب، ومناجاة الضمائر، كما يحصل ذلك لأهل الله تعالى[1].

فإذا دامت الاستقامة للعبد والإقبال عليه، تبدّل السمع المقيد بالسمع المطلق، وتتسلّط الروح على الجسم فتسمع النداء الأزلي من ربها: ﴿ **ألست بربكم؟** ﴾ وعند ذلك يصير

1: فحظ العبد من اسمه تعالى السميع: أن يحفظ استحياءً من الله تعالى لسانه من كلمة السوء، وجنانه من خواطر السوء فلم يحدث نفسه بشر فإنه: ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾. وسمع فوعى ما أمر به تعالى وأطاعه وهو يعلم أنه تعالى ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ وأكثر من ذكره تعالى ليذكره في ملأٍ خير من ملئه، يذكر الله ويدعوه ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبد كله سمعاً، وكله بصراً، فيسمع بكلّه، ويبصر بكلّه من جميع الجهات[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ...أنت **السَّميع** لحركات القلوب وخطرات النفوس، **السَّميع** لنداء المضطرين، المغيث لجميع المحتاجين،

1: كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه،وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته) .

صحيح البخاري 105/8 - باب التواضع.

وإذا علم العبد أن مولاه يسمع ما يقال، ويرى ما تختلف به الأحوال، اكتفى بسمعه وبصره، عن انتقامه وانتصاره لنفسه، فإن نصرة الحق سبحانه له أتم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأشرق على سمعي نوراً منك، به أسمع تسبيح الكائنات في الأرض والسماوات، وامنحني – يا الله – قوة روحية أسمع بها عهد ﴿ألست بربكم﴾ إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَصِيرُ جَلَّ جلالُهُ

هو الذي يرى ما فوق السماء، وما تحت الثرى، يرى ما نحن عليه من طاعة فيوالينا بلطفه، وما نحن عليه من معصية، فيحاسبنا بعدله، يرى معاملتنا للعباد، ويرى مقاصدنا وضمائرنا في كل حركة وسكون، محل نظره إلى القلوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىَ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)[1].

والبصر في حق الله تعالى صفةٌ تتكشف بها الموجودات، منـــزهةٌ عن العين والأجفان، يستوي عنده الظاهر والباطن، والأول والآخر، ومتى تقرَّبت إلى الله بالنوافل أحبك الله وأعطاك في بصرك نوراً ترى ما لا يراه الناظرون، ويتَّحد نور البصر بنور البصيرة[2]، فترى آيات الله في الكون، ثم يزداد

1: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىَ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ". رواه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والاداب - باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

2: والبصيرة نورٌ في القلب يستبصر به العبد فيميز بين الحق والباطل، والخير والشر، ويدرك الخفايا وعواقب الأمور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النور فترى تجليات الأسماء والصفات، ثم يزداد النور فتشرق عليك أنوار مجلى الذات العلية، فيكون الخلق في حجاب الأكوان، وأنت في شهود العيان، ويعطيك فراسة نورانية بها تكاشف بطوايا السرائر، ومناجاة الضمائر، ويتجلى لك سرُّ **البصير** فتشهد منه نوراً لا يقع بصرك على شيء إلا وتأخذ منه عبرة، ولا ترى كائناً إلا وتذكر ربك الذي أبدعه، وتغضّ بصرك عن المنكر، وتنظر به إلى وجوه الأولياء والعلماء العاملين. وإذا كانت بصيرتك ضعيفة فقل:" **يا بصير!**"، حتى يكشف الله لك سرُّ **البصير**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما نال الرجال مقام المحاسبة والمراقبة إلا من تحلي اسمه **البصير**، فإنهم تأكدوا أنه يراهم. ومن اعتقد أنه يراه ووقع في ذنب فهو مستهين بربه، وإن اعتقد أنه لا يراه كفر[1].

1: **فحظ العبد من اسمه تعالى "البصير"**: غضُّ بصره عن محارم الله تعالى، وتجميل صورته بالطهارة، وسريرته بالصفاء والنقاء، وأن يراقب من نفسه زلاتها، وما يلم بها فيستغفر ربه وينيب إليه حتى يعود إلى الفطرة النقية مغفوراً ذنبه صالحاً عمله، ويتأمل في آيات ربه في الآفاق وفي نفسه فيعرف منته تعالى ويشكره ... " أسمع بهم وأبصر ما لهم – أي الخلائق جميعاً – من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا". فاللهم ... يا سميع ! يا بصير! كن لنا معيناً على غض البصر، وحفظ اللسان، واجعلنا ممن يبصر الحق وطريقه المستقيم ، ويتبعه قولاً وعملاً بصدق في السيرة والسريرة، وأنت أكرم الأكرمين. قال صلى الله عليه وآله وسلم في الإحسان:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** ... أنت **البصير** بعيوبي ، الخبير بذنوبي ، المطلع على سري ، بيدك زمام أمري ، أسألك أن تجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً ، لأشاهد حقائق الأشياء ، وأتأدب معك بالظاهر والخفاء ، إلهي أشهدنا جمالك الظاهر ، ولا تحجبنا بالمظاهر ، واجعلنا لك من المشاهدين ، وفي حماك قائمين ، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه وسلم".

الحَكَمُ جَلَّ جلالُهُ

هو الحاكم الذي حكم على كل حقيقة بما هي عليه، حكم في الأزل، وقدَّر العمل والأمل، وجعل لكل شيء سبباً،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وربط المسببات بأسبابها، وبين الدخول من أبوابها، فالعباد أما أحكامه أقسام:

منهم: من نظر إلى الخاتمة.

وأعلى منهم: من نظر إلى السابقية.

وأعلى منهم: من نظر إلى حكم وقته الذي هو فيه، فقام بواجب الوقت.

وأعلى منهم: من استغرق بالكلية في شهود الحاكم وذكره، والقيام بأمره.

فمن نظر إلى السابقية أو الخاتمة تكاسل في العمل، ومن نظر إلى الواجب عليه في وقته فهو السعيد المستحق للمزيد.

واعلم أن سر القدر والتكلم فيه منهيٌّ عنه لأن العقول لا تصل إلى حقيقته لأن الله كتب كتابان:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأول: كتاب الأحكام القدرية ، أخفاه عنا.

الثاني: الأحكام الشرعية أبرزه لنا، وكلّفنا به، وأخبرنا أن السعادة في الوقوف عند أحكامه الشرعية.

فإذا كنت مطيعاً فاعتبر الطاعة بقدر الله وتوفيقه، وهدايته، ولا تنسبها إلى نفسك خوفاً من الغرور بها.

وإذا كنت عاصياً فاعتبر ذلك باستعداد فطرتك، وظلم نفسك وغفلتك، وتنبَّه بسرعة إلى التوبة، وارجع إلى الأحكام الشرعية، كل ذلك بتقدير أزلي من الحكيم الخبير.

وإذا وقعت في ذنب فاعتبر أنك مريض أسرع بالعلاج، وهو مركب من ثلاث حقائق: الندم على ما فات، والعزم على أن لا تعود ، وردّ المظالم إلى أهلها إن أمكن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن الاحتجاج بالقدر لا يفيد، ولكن العارف يفر من قدر الله إلى قدر الله، كما يفر المريض من مكان مضر إلى مكان هواؤه نقي، فإن كانت المعصية بقضاء الله، فهي مرض مهلك يفر منها إلى قضاء الله، وهو الصلح على مولاك.

واعلم أن العبد متى تحقَّق بقضاء الله الأزلي وبقسمته السابقة في الأجل والرزق اطمأنَّ قلبه، ولم يطمع في حصول شيء لم يكن له، فيزول من قلبه همُّ الرزق، لأنه يصير له كالظل لا يفارقه[1].

1: فمن عرف أنه سبحانه وتعالى الحاكم لم يتحاكم لغيره، فإذا ظهر له شيء من أمره رضي بحكمه، وانقطع تعلق قلبه عن المستقبل ، - كما ذكر الرازي - بل يصير مشغول القلب بأنه لا يصيبه إلا الذي جرى في الأزل. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب) .قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه "**الحكم**" وعرفت أنه أثبت كل أحكامه في القدم، صرت وقوراً لا تجزع، وإن جزع الخلق، ولا تفزع وإن فزع الخلق، ولا تحزن وإن حزن الجهَّال، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

وحظُّك من هذا الاسم الشريف أن تكون حاكماً على قوتك الغضبية، فلا تغضب على منْ أساء إليك، وأن تحكم على قوتك الشهوانية فلا تطلب إلا ما يسَّره الله لك، ولا تحزن على ما تعسَّر، وأن تحكم على نفسك فتجعلها تحت سلطان العقل، وتجعل العقل تحت سلطان الشرع، ولا تحكم حكماً حتى تأخذ الإذن من الله "**الحكم**" العدل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **الحكم** الذي حكمت على العوالم وهي في علمك ، وخصصتها بإرادتك وأبرزتها بقدرتك ، فكل شيء في الوجود محكوم عليه فيما هو عليه من علم وعمل ، وقد نشرت أسباب السعادة لأهلها ،فأشهد قلوبنا أقدارك حتى نتنعم في أنوارك، ونرضى عن أحكامك، فنصبح بالرضا من خواص خدمك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العَدْلُ جَلَّ جَلالُهُ

هو العادل في أحكامه، الحكيم في إتقان نظامه، عدل بين البرية، وجعل لكل فرد مزية[1].

رفع السماء على الأرض لشرفها، ورفع رأس الإنسان على جسمه لمزاياها، ركّب الجسم من عناصر مختلفة، وأوقف كل عنصر عند حدّه ، ولولا العدل الإلهي لطغت العناصر على بعضها، وهلك الوجود.

عدل في أحكامه الشرعية فجعل لكل قوة في الإنسان حداً لا تتعداه، فحكم على السارق بقطع يده، وحكم على شارب الخمر بالجلد، وحكم على الزاني المحصن بالرجم، وذلك هو عين العدل.

1: الذي يعطي كل ذي حق حقه ، ويضع كل شيء في موضعه ، ولا يصدر منه إلا العدل ، فهو الذي يفعل ما يريد، وحكمه ماض في العبيد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعدل في أحكامه القدرية، فجعل لكل شيء قدرا، فضيَّق الأرزاق على قوم بالعدل، ولو بسطها لهم لبغوا في الأرض.

سلَّط الأمراض على قوم ليهذّب نفوسهم حتى يرجعوا إلى بابه بالذل.

منح كل حقيقة في الوجود كمالها، فصرف الطيور في الهواء، وسخر للأسماك الماء، ومنح الحيوان الأجل والغذاء... بحكمة عادل قادر.

ومن عدله أن جعل في النباتات شيئاً يؤكل، وشيئاً يحرق.

فالذي يؤكل مثل: الحبوب والثمار لطيبها ونفعها.

والذي يحرق: الخشب والورق، كذلك في الإنسان من هو بمنـــزلة الثمار، يستحق الاحترام، والمحافظة عليه، ومنها ما هو بمنـــزلة الخشب والورق، يستحق النار بالعدل الإلهي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن الجنة هي مظهر اسمه "الرحيم" والنار هي مظهر اسمه"العدل" ، والله تعالى يحب أن يظهر آثار أسمائه ليتجلى عدله، فلو كشف لك الستار لوجدت أن العدل الإلهي والحكمة العليّة، والمصلحة العامة دخول من يستحق النار فيها.

قال تعالى:﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾. فلا يصلح الحطب إلا للنار.

وإذا تجلّى لك الحقُّ بنور اسمه"**العدل**" أخذت نصيباً من التخلُّق بهذا الاسم الكريم؛ فتعدل بين روحك ونفسك، وتعدل بين جوارحك وجسمك، فتعطي للروح رتبة الشرف والإجلال، والاحترام، وتعطي للنفس رتبة الأدب والوقوف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الحدود، وتعطي للقلب رتبة المحافظة عليه، لأنه شريف لطيف[1].

وتعدل بين جوارحك فلا تجعلها تنغمس في شرور ولا منكر، ولو أنك أعطيت رتبة الشرف للوضيع لم تعدل، فإذا جعلت النفس تحكم على الروح فقد ظلمت وأسأت.

وقد ضرب العارفون مثلاً للعدل فقالوا:" لو أن عند الإنسان والداً محترماً، وزوجة لخدمته، ودابة لركوبه، فترك

1: فالتخلق باسمه "العدل" يكون بطلب التسديد والتوفيق في كل أمورك حتى تكون عدلاً فيما تحكم به بقولك، أو همتك، معتدلاً في جميع الأمور، حائفاً من سطوة عدله، طامعاً في نواله وفضله. والتخلق به: أن تعدل في أحكامك، وتعتدل في أوصافك، فلا فرقك يحجبك عن جمعك، ولا جمعك يحجبك عن فرقك، تعطي كل ذي حق حقه، وتوفي كل ذي قسط قسطه .أما التحقق به : فبأن تغيب عن حكمك وعدلك، بشهود حكم من أجرى حكمه وعدله عليك، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والده عارياً، جائعاً، وأعطى لزوجته الحرية وانقاد لها، وأعطى لدابته العناية الكبرى في الغذاء والمحافظة عليها من الحر والبرد... فهذا الرجل يكون في منتهى الجهل بالحقائق: فالوالد بمنـــزلة الروح لأنه أصل وجوده، والنفس بمنـــزلة الزوجة لأنها منبع الشهوة، والجسم بمنـــزلة الدابة لأنها ركوبة تحمل الروح.

فالعدل يحتِّم عليك العناية بالروح، ويحتم عليك تأديب الزوجة حتى لا تتبرَّج، ويوجب عليك إعطاء القوت الضروري للجسم .

ومن أراد أن يذوق سرَّ الخلافة في نفسه، فليستعمل العدل في قواه، فهي رعية واسعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ...أنت **العدل** في أحكامك بين العباد ، تنزل العطاء بالموازين على قدر الاستعداد ، رفعت قوماً وخفضت آخرين بالعدل ، قدرت في الأزل فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير ، تجلَّ لي بنور اسمك **العدل** ، حتى أعدل بين روحي ونفسي ، وجسمي وحسي ، وأعدل بين أهلي وأولادي ، وإخواني وأقاربي وجيراني، فأنال سر الخلافة عنك ، وأتلقى مدد المعونة منك ، لأحظى برضاك مع الأخيار الأبرار ، في جنات تجري من تحتها الأنهار ، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللَّطِيفُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يلطف بعباده في المقدور، وهو يعلم خفايا الأمور.

له ألطاف خفية، وإغاثات رحمانية.

له حيطة العلم بالحقائق والدقائق.

وله القدرة النافذة التي بها يدفع عن عباده، ويلطف بخلقه، وهو اللطيف الخبير، سبحانه وتعالى.

وما من حقيقة في الوجود إلا وقد أحاط بها سر هذا الاسم الشريف، ونالها قسطٌ وافر من "**اللطيف**" بسرِّ هذا الاسم تلطَّفت الأرواح؛ فشاهدت الفتَّاح.

وبسرِّ هذا الاسم لطف الكواكب والأفلاك، فنفذت أشعتها إلى العباد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبسرِّ هذا الاسم تلطَّفت الأرواح السماوية فنالت الرتبة العلية.

وبسرِّه يلطِّف الله كثائف المادة فتتلطَّف وتجانس اللطيف من الأرواح[1].

1: ولطفه تعالى بخلقه من وجوه كثيرة، أعظمها تسهيل الطاعات وتيسير الموافقات، وحفظ التوحيد في القلوب والتثبيت على الإيمان، وإبقاء المعرفة مع وجود الزلات - وهو أعجب من إخراج البن من بين فرث ودم - ولكن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة في طي كل كثيفة، وصيانة الودائع في المواضع المجهولة، ألا ترى أنه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرها من الجواهر، والصدف معدن الدر، والذباب معدن الشهد، والدود معدن الحرير؟ وكذلك جعل قلب العبد محلاً ومعدناً لمعرفته ومحبته، وهو مضغة لحم.

ومن ذلك إطلاع القلوب على المكاشفة بعلم الغيوب، وصيانة العقائد من الارتياب، وسلامة القلوب من الاضطراب، قال تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولو نظرت إلى لطف الله بالعبد وهو في بطن أمه، وإلى لطفه به عند خروجه إلى الدنيا، وإلى لطفه به في الشدائد، لرأيت العجب العجاب.

فما من نَفَسٍ إلا ولله فيه ألطاف خفيةٌ بالعبد، ويكفينا أن العبد إذا نام يلطف به اللطيف، ويدفع عنه شر حشرات المنـــزل، وغوائل الحياة... .

وقد روي أن رجلاً من الصالحين رأى رجلاً نائماً وعلى رأسه ثعبان عظيم، يريد أن يلدغه، فما يشعر إلا وعقربة جاءت بسرعة وضربت الثعبان، فسرى سمها فيه؛ فمات !.

قال: فأيقظت النائم، وإذا هو سكران!، فقلت له: أيها المخالف لربِّك، العاصي لأمره، أنت في نومك، وقد أحاطت بك ألطافه، ودفع عنك شر البلاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال الرجل: نعم الرب الكريم!، حتى في المعصية يلطف بي؟!.

فتاب وحسنت توبته.

وإن اللطافة التي وهبها الله للروح فنفذت من الكثائف هي من سرٍّ تجلي اسمه "**اللطيف**".

وإذا شاهدت عيونك لطافة أي مخلوق فشاهد "**اللطيف**" الذي منحه اللطف، وإن لطافة المعاملة، ولطافة الكلام، وكل لطيف في الوجود فما هو إلا من تجلي "**اللطيف**" [1].

1: ولا يستحق اسم "**اللطيف**" عند حجة الإسلام الغزالي إلا من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، ومادقَّ منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبل الرفق، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في العلم فقد تم معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى. وإحاطته سبحانه بالدقائق والخفايا لا يمكن تفصيله، بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي من غير فرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أشار بعض العارفين إلى أن الاسم الأعظم هو "**اللطيف**"، لكثرة توالي لطفه على كل كائن.

والذي يولّد المحبة في القلوب كثرة معاينة اللطف، وذكر هذا الاسم مع معاينة استحضار الألطاف التي نشرها في الوجود على العالمين.

وإذا رأيت كثافة في طبعك، أو غلظاً في قلبك، أو شدة في حياتك، وذلك بسبب الغفلة، فإذا تنبَّهت ورجعت تائباً نادماً بقلب حاضر، ولسان ذاكر، تر اللطف قد أحاط بك في الحال، وتنحو من الأهوال.

ولكنّي أوصيك أن لا تأخذ الأذكار من الكتب، ولا الأوراد من الدفاتر، ولكن خذها بالتلقي عن الرجال، فإن السرَّ كله في الإذن منهم، وهم أطباء، والأذكار أدوية...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فربَّما اتخذت الأوراد وسيلة للأغراض النفسية أو الحيوانية، فكأنك جعلت الأسماء وسيلة، والشهوات مقصداً؛ فكانت الشهوات أعزَّ عليك من المذكور جلَّ جلالُه، وهذا هو السبب في أن بعض الناس يحصل عنده انزعاج أو خلل في العقل أو مرض في الجسم، وهذه من غيرة الحكم العدل جلَّ جلاله.

وقد بلغنا أن رجلاً من العارفين وهو في خلوته قال: يا **لطيف**!. فسمع من يقول له: لبيك!.

فقال له: من أنت؟.

فقال: أنا خادم **اللطيف**، أنا ملك روحاني خلقني الله من نور اللطف، وأنا مسخَّرٌ لقضاء حوائج من ينادي "**اللطيف**".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال له: أنا لم أقل يا خادم اللطيف، أنا قلت: يا لطيف!، و لم تتوجَّه همتي إلى غيره.

فقال له: أنا أجبتك باعتباري خليفة عن "**اللطيف**" في قضاء حوائج الذاكرين بهذا الاسم.

فقال له: لا حاجة لي عندك، ولكني أريد أن أتنعم بتجلي لطفه، فيكون أنسي بشهوده فوق الجنة قدرا، وفوق الأرواح عزاً وفخراً.

وإذا أردت أن تنال حظاً من اسمه "**اللطيف**"؛ فكن لطيفاً بين العباد، تبذل لهم لطيف الألفاظ، وتتلطف في دعوة العصاة إلى الحق، وتجذبهم بلطيف أخلاقك، وتهتم بأهل الفقر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتلطف لهم حالهم، وتدعو لهم، وتسأل الله اللطف في كل حال[1].

1: والتعلق بهذا الاسم: طلبك منه، وابتهالك إليه أن يكشف لك عن أسرار ذاته، وأنوار صفاته، وذلك بتلطيف عوالم بشريتك، واستيلاء نور روحانيتك. وعلى الثاني: أن يطلعك على كمائن النفوس ودقائقها. وعلى الثالث: أن يجري منافع عباده على يديك . وفي الحديث: (طوبى لمن خلقته للخير، وأجريته على يديه) الحديث والتحلق به: بالاعتناء بتلطيف بشريته، وتقوية روحانيته، حتى تتلطف في حقه جميع الأواني لغلبة شهود المعاني .

وفي ذلك يقول ابن الفارض رضي الله عنه :-

ولطف الأواني في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها تسمو

وبتحصيل العلم بأسرار الذات، وأنوار الصفات، وبإغاثة الملهوف، وإرشاد المتلوف، وجبر المكسور، وإعطاء الميسور. والتحقق به: بالرسوخ والتمكين في المعاني الثلاثة. فالتعلق:طلب ومحاولة. والتخلق: مجاهدة ومكابدة. والتحقق: وصول ومشاهدة، وهكذا في جميع الأسماء، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** ... إن ألطافك أحاطت بالموجودات، وعمت الكائنات، وإن لك نفحات إذا سرت في قلب غافل أيقظته، أو إلى عبد مذنب قربته، وإن لك لحظات جعلت أولياءك عندك في أعلى الدرجات، ولك ألطاف صيرت الواصلين لا يلتفتون إلى الجنات.

إلهي.... لطفت بنا في كل مرحلة في هذه الحياة، فالطف بنا حتى نخرج من هذه الدار، والطف بنا عند سؤال الملائكة الأطهار، وأشهدنا تجلي اللطف في النفس والآفاق، فأنت الواحد الأحد الخلاق، وأنت على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخَبيرُ جلَّ جَلالُهُ

هو الذي لا تعزُبُ عنه الأخبار الخفية، ولا تتحرك حركة في الملك أوالملكوت روحية أو جسمية إلا وهو تعالى خبير بها، بصيرٌ بحقائقها، عليمٌ بدقائقها.

و"الخبير": بمعنى العليم بدقائق الأمور، لا تخفى عليه خافية، يعلم الداء والدواء[1].

1: فهو سبحانه يعلم كل شيء، ولا يغيب عن علمه شيء، وهو العالم بكنه كل شيء، مطلع على حقيقته.

وقيل – كما ذكر حجة الإسلام –: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبر ذلك.

وقد فرق العلماء بين لفظي "الخبير" و " العليم " فالخبير: يفيد معنى العليم، ولكن العلم إذا كان للخفايا الباطنة سمي خبرة، وسمي صاحبه خبيراً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و"العليم" له وسعة بالإحاطة الكلية، و"**الخبير**" له دقة العلم بالغيبات، ومتى خصصت العناية الأزلية لعبد من العبيد فيتجلى على قلبه نور اسمه تعالى"**الخبير**"، فيكشف له عن خفايا الأكوان، فيتجمَّل من جمال هذا الاسم، ويتخلَّق بمعناه "اللطيف" فيسمَّى "**خبيراً**"، يخفي الأمور ويشاهد أسرار المقدور.

ولا ينال الحظ الأوفر من هذا الاسم الشريف، إلا من كان خبيراً بدسائس نفسه، بصيراً بخدائع حسِّه، يعرف الفرق بين خطرات الملك والشيطان، بصيراً بإلهامات الرحمن.

وقد أرشد الحق تعالى إلى البحث عن العبد الخبير، المتخلِّق بهذا الاسم حتى صار بالرحمن خبيرا، **قال تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [1]. يعني: اسأل الخبير بأسرار الرحمن، وإن كان ضعيفاً فقيرا، فابحث عن الخبير واسأله عن دينك، وبه تصل إلى حق يقينك.

وما طلب الرجال العارفون الخبراء إلا لهذا المعنى الجليل الذي صيَّرهم أحباء أمناء[2].

1: سورة الفرقان – الآية 59.

2: من هنا قال سيدي ابن عطاء السكندري في بعض حكمه الجليلة النافعة: " سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ". يعني: أنه سبحانه كما احتجب بالأكوان عن العقول والأبصار، ستر أولياءه بكثائف الظواهر من الصنائع الخسيسة صيانة لهم عن الأغيار. **ولا دليل على معرفتهم إلا العناية الإلهية التي بها عرفت الربوبية. كما قال بعض الأكابر : عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي . فإذا أحبك الله وأراد أن يعرفك بولي من أوليائه، طوى عنك وجود بشريته، وأشهدك وجود خصوصيته . فإنه لم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ؛ لأنهم أحبابه ، فلا يحب أن يجمع عليهم إلا من جمع قلبه عليه .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى توالت عليك أنوار الخبير صرت خبيراً بالأمور، وكان لك كشف بأمور إخوانك الصغير والكبير، فترى النقص فيهم هو فيك، وترى الكمال فيهم عين أمانيك.

ولقد كان الإمام ابو العزائم - رضي الله عنه وعنا به - له الوراثة الكاملة لنور هذا الاسم، فكان يبين لك من دسائس النفس ما يخفى على العقلاء، ويكشف من أمراض القلب ما يجهله معظم العلماء[1].

1: وكذا أرباب القلوب وساداتنا مشايخ التصوف العاملين العاملين، فمن لا شيخ له فشيخه الشيطان... فينبغي على المريد الصادق أن يتخذ له شيخاً ورعاً صادقاً عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله، تربى في مدارس التربية العرفانية على يد شيخ تربى هو كذلك على شيخ تربية هكذا إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال في حديثه الشريف: " أدّبني ربي فأحسن تأديبي" فمن لا شيخ له لا ضمان لاستمراره في الطريق، وعبادة الفد قليل المداومة عليها فمن يذكر الله تعالى ويتعبد بنفسه من غير شيخ، فإنما يتعاطى أعمالا شاقه فتمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واحدة، ولذلك تقول الناس حبل العبادة طويل. وقد كان شخص من الناس اجتمع على سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فجعله يفتتح المجلس بالجماعة لما كان عليه من المواظبة على الأوراد والخيرات، ثم بعد مدة سلبه الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالفخارة الفارغة وزال ذلك البريق الذي كان على وجهه، فإن كل من لا شيخ له إذا أكثر العبادات فلا بد أن يمل منها ويذهب ميله إليها حتى لا يبقى له إليها داعية أو يعجب بها وهذا مكر من الله تعالى به بلا شك، وقد مدح الله تعالى رجالا بقوله: ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

فكن يا أخي مع هؤلاء، ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود أشياخهم، فلعلك يدور فيك ماء الحياة ويخضر عودك فلا تمل من العمل. وقد كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم إذا دخل أحدهم في سن الأربعين سنة أقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له: غدا تموت لا يجد له زيادة على ذلك العمل الذي هو عليه رضي الله عنهم أجمعين.

ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة إلى الله تعالى لأنه متى لم يكن الشيخ أكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به، وإذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدى به المريد ضرورة، ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان أواخر عمره أكثر صلاته في بالليل جالسا ولم يترك العمل، ولذلك كان أتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد كان له بصيرة نافذة يلاحظ بها أصحابه، وله خبرة فائقة، يرشد بها أحبابه، ولو كانوا في جهات بعيدة، فقد كان يرسل الرسائل لأصحابه يشرح لهم الداء الدفين[1]، ويبعث النصيحة لتلاميذه يبين لهم المرض الكمين، وهي وراثة محمدية، وخصوصية أحمدية.

ومن أراد أن يشرق عليه ضياء هذا الاسم الشريف فليكثر من ذكره، مستحضراً أنه بصير به، وبضميره خبير، ويستغرق

-- تورمت أقدام أحد بعده إلا نادرا، فلا تجد يا أخي أنعب قلبا ممن يكون قدوة أبدا. ﴿والله غفور رحيم﴾.

1: كما كان يفعله سيدي ومولاي العربي بن أحمد الدرقاوي الشاذلي رضي الله عنه في رسائله الجليلة وحكمه الرائعة النافعة التي كان يوجهها لمريديه محبيه في كافة الأمصار، وهي مما أكرمني المولى بخدمته فخرج في كتاب بعنوان مجموع رسائل مولاي العربي الدرقاوي" تم طبعه في المجمع الثقافي في أبو ظبي، نفعنا الله به وبالصالحين في الدارين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في هذا المعنى العالي، حتى يغلب عليه حال متوالي، ويفوح طيب الوراثة على قواه، ويتخصَّص بالمدد من مولاه[1].

1: وقد تكرر في كلام مولانا الشيخ لفظ المدد والنظرة وغيرها من العبارات التي ربما يتوهم البعض أن فيها نوعاً من المغالاة أو البدعة أو الشرك كما هو دارج في ألفاظ بعض المتمسلفين، لذا وجب علينا بيان ذلك بمزيدٍ من البيان والتفصيل عسى أن يفهم من يريد الفهم، ولا أسف على من أصر على جهالاته؛ ولا يستغرب الشيء من معدنه، فأقول وبالله المستعان:

إن ما يقال في معنى "المدد" وطلبه من الله تعالى عن طريق الأحياء والموتى، يقال كذلك في معنى:"النظرة" وطلبها من الله تعالى: فالأمر منه سبحانه وإليه :﴿ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾. وقد اتفق العلم الحديث والقديم على أن نظرات الناس تختلف باختلاف الانفعالات وباختلاف شحنتها من القوى والطاقات الباطنية في الإنسان. وهذا أمر محسوس ، فلكل نظرة معنى، ولكل نظرة تأويل، ولك نظرة حديث روحي تفهمه العقول، وتتأثر به القلوب والعواطف، والشاعر يقول:

عيناك قد دلتا عيني منك على ... أشياء ، لولاهما قد كنت تخفيها

والعين تعرف من عيني محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== وهكذا يختلف معنى "النظرة" في القرآن المجيد باختلاف المضمون والمدلول والمفهوم، فمثلاً: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ فهي نظرة حقد ونفاق. وقوله تعالى:﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فهي نظرة حكمة وتخلص واعتذار.وقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ فهي نظرة عجز وإشفاق. وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ فهي نظرة حيث وتماكر وتفكر. وقوله تعالى:﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ فهي نظرة إيمان وسعادة.... إلخ. فالتنويم المغناطيسي الصادق أساسه النظرة. والانفعال بالحب أو البغض أو السكون أو الخوف أساسه النظرة. **إذن:** ففي النظرة سر، يرى، ويفهم، ويُحس!! وفي الحديث الثابت:" العين حق". ومن هنا نفهم قوله تعالى فيمن أحبهم:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ في مقابلة قوله تعالى فيمن كرههم:﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾. ولأمر ما قال سبحانه وتعالى:﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾. وكذلك لأمر ما قال سبحانه وتعالى عن غيرهم:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾. ولأمر ما قاس سيدنا موسى:﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾.

فالنظرة إذاً نوع من الإمداد الغيبي ترسل به عين البصر أو البصيرة وفي إشعاعاتها سيالات قوية وتيارات نفاذة مؤثرة، وأنت واجدٌ تجربة ذلك مكررة في اختلاف نظراتك اليومية إلى أولادك ومرؤوسيك والناس كلهم ممن تتعامل معهم أو لا تتعامل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- معهم بي حاليّ الرضا والبسط أو الغضب والانقباض.ألا ترى نظرة المنوّم المغناطيسي الصادق؟، ألا ترى نظرات قواد الجيوش والحركات الثورية؟. ألا ترى إلى نظرات الخطباء والمحاضرين والممثلين؟. ألا ترى إلى نظرات المجرمين؟. ألا ترى إلى نظرات المحبين؟. ألا ترى إلى نظرات السعداء والمحزونين؟. والخائفين والواثقين؟.

يقول سيدي القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به – ما معناه –:" نحن كالسلحفاة نربي أبناءنا بالنظرة". ويقول:" لا والله ما بيني وبين المريد الصادق إلا أن أنظر إليه وقد كفيته!". نظرة القوة الخارقة، والروحانية النفاذة، التي تنفعل لها الأشياء!!.

وطلب "النظرة" من الميت الصالح أدخل في هذا الباب، وأجمع لمتعلقات الغاية، لانعدام العوائق والعلائق البشرية، واختفاء الحدود والقيود والأزمنة، وكل ذلك دائر، في المجال الإمكاني المحكوم شرعاً بالإباحة، وهو لا يتعارض مع العلم، ولا مع الناموس الكوني، ولا مع معقولية الأشياء، ولا مع معلوم بالضرورة من دين الله تعالى، ولا مع تجارب العلم والتكنولوجيا.

هذا، وطالب "المدد" أشياخه قائمون جميعاً على قدم العبودية في ساحة العطاء الأقدس، وما منهم إلا من يدندن بطلب"النظرة" و"المدد" من ربه في حضرة الفرق، حتى يفنى عن "النظرة" و"المدد" في حضرة الجمع، ثم يبقى بعد ذلك بالنظر الحق الممد وحده عز وجلّ في حضرة البقاء والتجريد الأعظم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- فاللهم!! نظرة ومدداً ، وليس إلا منك النظر والإمداد!!. اللهم!! وأذق من يظن بنا الجهل والخرافة حلاوة سر النظرة، نظرته إليك ونظرتك إليه وأذقه حلاوة"المدد" الحق حتى يقول معنا:" إلهي! النظرة والمدد".

وقد ورد في الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا ضلّ أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أغيثوني، يا عباد الله أغيثوني، فإن لله عباداً لا يراهم). قال عتبة رضي الله عنه راوي الحديث: أنه قد جرّب ذلك فوجد. وهذا بعينه هو ترجمة قولهم :"مدد" فإن الإعانة أو الإغاثة كما تكون بالحس تكون بالمعنى، والله الفعّال ، والخلقُ أداة تنفيذ، في الحياة أو الممات. وقد روى السخاوي عن إبراهيم ابن إسماعيل بن غازي الحراني قال: قال لي أبي : خرجت من حرّان إلى الموصل، في زمن الشتاء، والوحل والأمطار، وكانت جمال الناس تقع كثيراً، وقاسى الناس شدة عظيمة، فكنت أخشى على نفسي لما أعلم من ضعفي. فنمت فسمعت قائلاً يقول:" ألا أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقع جملك وتأمن به؟. فقلت: بلى والله، ولك الأجر. فقال لي: قل:" ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا﴾ الاية. فقلتها فما وقع جمل حتى دخلنا الموصل، وهلك لنا شيء كثير من سقوط جمالهم، وسلم ما معي: وصدق الله ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾. وما نشر من كتب السنة ما هو الأقل والأيسر، فكيف يحكم فلان أو فلان بأن السنة خالية من ذكر عالم الغيب أو الغوث أو القطب، عبارة أو إشارة أو تخريجاً؟. والمسألة هنا أيضاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== مسألة تجريبية لا نظرية ولا جدلية، ومع هذا فقد ألف فيها إمامنا السيوطي رسالته العلمية الموثقة "الخبر الدال" فأثبت فيها بالحديث وجود عوالم الأغواث والأقطاب والنجباء والعصائب والأوتاد والأبدال. وقد ذكر الإمام محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية رضي الله عنه وأرضاه - في رسالته النافعة - ومنها نقلت وعليها عوّلت لعظيم فائدتها -: "أصول الوصول" فقال:" قال لي عالم عارف ثقة لم يكن يومها صوفياً: لقد وقعت لي شدة ماحقة، فوقع لي الفرج ببركة"الغوث" فعرفت وتيقنت أن في مكة "غوثاً" على ما قال سادتنا الصوفية، ومن ذاق عرف، ومن أراد وصل بتوفيق الله تعالى، كما فعل حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه من قبل.

وإن الذين ينكرون الأرواح والغوث والقطب ومن والاهم معذورون في ذلك - إن أحسنا الظن بهم - لأنهم يرون النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فرداً من الأفراد - حاشا شئون الوحي - ويرون أصحابه كآحاد الناس، أما فضل الله تعالى ودرجات الناس عنده، ومقاماتهم في غيبه، فلا علم لهم بشيء من ذلك لأنهم وقفوا على السطوح وعبدوا القشور، وحسبوا - غروراً - أنهم بلغوا نهاية النهاية، وغاية الغاية! وهم لم يبارحوا مكانهم. وفي"أربعين" السلمي:"أن من العلم كهيئة المكنون لا ينكره إلا أهل الغرة بالله" وفي البخاري تعليقاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" أوتيت وعاءين من العلم، أما أحدهما فقد بثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم". والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لا تُبْصِرُونَ﴾ أي: هناك عوالم أخرى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الخبير** بالدقائق والبصائر، المطلع على السرائر، الناظر إلى الضمائر، تجلّ لي بنور اسمك الخبير، بلا حول مني ولا تدبير، حتى أكون خبيراً بالأمور الغائبة عن الجهال، وأنجو من الشرك الخفي، وما هو أخفى في الأقوال والأعمال، ويتجلى لي مولاي الخبير، نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

مستورة غير منظورة لها نظامها الدقيق الذي أقسم الله به، وغيب الله أعظم من أن يحيط به أحدٌ مهما اشتهر ذكره، وارتفع عند بعض الخلق قدره!!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَلِيمُ[1] جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يرى مخالفة الأوامر ويعلم طغيان الظالم، والفاجر، وهو "حليمٌ" لا يعجل، مع القدرة التامة، رحيمٌ شملت رحمته الطائع والعاصي، بوسعة عامة[2].

قال تعالى:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[3].

1: يقال:حلُم - بالضم - يحلُمُ حلماً-: فهو حليم. وأما حلَم - بالفتح - يحلُم- ، حلماً بضم فسكون- ، وبضمتين - فهو:حالم؛ فرؤيا المنام، والجمع أحلام.

2: وقيل: إن الحليم هو الذي لايعجل الانتقام مع غاية الاقتدار، ويعزم على عدم الانتقام ولايظهر ذلك. وقيل: هو الذي لا يحبس آلاءه وأفضاله عن العباد لأجل ذنوبهم . وقيل: هو الذي لايسارع بالعقوبة ولا يعجل بالمؤاخذة بل يتجاوز الزلات ويعفو عن السيئات .

3: سورةفاطر - الآية 45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولو فتَّشنا مكارم الأخلاق لوجدنا الحلم هو الدرة الغالية، وهو منتهى المفاخر العالية.

وقد ورد في الأثر: (الحلم سيد الأخلاق)[1].

وورد : (كاد الحليم أن يكون نبياً)[2].

وإن حلم الله على العاصي وستره على المذنب، وإمهاله للكافر، ورزقه للفاجر، بمنـــزلة الراح الطهور الذي يشرح

1: لم أجده بهذا اللفظ.

2: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (**كاد الحليم أن يكون نبياً**) أي قرب من درجة النبوة وكاد من أفعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه، لكن لم يكن لفقد شرط أو عروض مانع. قال العسكري: كذا يرويه المحدثون ولا تكاد العرب تجمع بين كاد، وأن، وبهذا نزل القرآن. رواه الخطيب في ترجمة محمد البزدوي (عن أنس) وفيه يزيد الرقاشي متروك، والربيع بن صبيح ضعفه ابن معين وغيره ومن ثم أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح. **انظر**: فيض القدير شرح الجامع الصغير - الحديث رقم 6198.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصدور، كأن الحق سبحانه وتعالى يقول: تعلّموا الحلم مني، وأنا القادر العظيم، وتخلّقوا بالحلم، واحذروا نزغات الشيطان الرجيم، فأنا الحليم مع قدرتي، والستّار مع عزتي[1].

ومن أراد أن يكون مثال الكمال، ويتحلّى بحلّة الجمال، فليستعمل الحلم مع الجهلاء، ويستعمل الصفح عن السفهاء،

1: روى الرازي أن شاباً كان كثير الذنوب ولكنه لم يكن مصراً على ذنبه، بل كان يتوب ثم يرجع إلى الذنب، فلما كثر منه ذلك وسوس له الشيطان فقال له: إلى متى تذنب وتتوب ثم تعود؟ وأراد أن يقنطه من رحمة الله سبحانه وتعالى، فلما جاء الليل قام الشاب وتوضأ، وصلى ركعتين، ثم رفع بصره إلى السماء قبلة الدعاء، ونادى ربه قائلاً: يا من عصمت المعصومين، ويا من حفظت المحفوظين، ويا من أصلحت الصالحين، إن عصمتني تجدني معصوماً، وإن أهملتني تجدني مخذولاً، ناصيتي بيدك، وذنوبي بين يديك، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة : يا ملائكتي ... أما سمعتم قوله ؟ اشهدوا أني قد غفرت له ما مضى من ذنبه، وعصمته فيما بقي من عمره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتمثّل معاملة الله لأعدائه، وحلمه على المشركين ، ولطفه في قضائه، يعبدون غيره، ويرزقهم!، ويعظّمون سواه، ويمهلهم![1].

1: في الحديث القدسي الجليل الذي رواه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه عز وجلّ قال: (**قال الله تعالى إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري**) لكن وسعهم حلمه فأخبرهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي متحوفة لا تعي شيئاً فيقال لهم: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾.

قال الغزالي: المنعم هو الله والوسائط مسخرون من جهته فهو المشكور وتمام هذه المعرفة في الشك في الأفعال فمن أنعم عليه ملك بشيء فرأى لوزيره أو وكيله دخلاً في إيصاله إليه فهو إشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فلا يكون موحداً في حق الملك وكمال شكره أن لا يرى الواسطة مسخرة تحت قدرة الملك ويعلم أن الوكيل والخازن مضطران من جهته في الإيصال فيكون نظره إلى الموصل كنظره إلى قلم الموقع وكاغده فلا يؤثره ذلك شركاً في توحيده من إضافته النعمة للملك فكذلك من عرف الله وعرف أفعاله على أن - -

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد جعل الله السفهاء بمنـــزلة المعراج الذي يعرج عليه أهل الحلم، والبراق الموصل لأهل العلم، فمتى تعدَّى عليك سفيه لئيم، فقابل ذلك بالحلم، واشكر الله على خلاصك من الخلق الذميم.

واعلم أن حظ العبد من هذا الاسم أن يكون حليماً على الجهَّال، غاضّاً الطرف عن سيِّء الأعمال[1].

== الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم في يد الكاتب والله هو المسلط على الفعل شاءت أم أبت. الحديث رواه الحكيم الترمذي ، والبيهقي، والحاكم بسندهم عن أبي الدرداء.

انظر: المناوي – فيض القدير شرح الجامع الصغير – الحديث رقم 6008.

1: فالتعلق بهذا الاسم باستمطار حلمه تعالى بستر مساويك، ونشر محاسنك، وبشكر منته في خلقه، والرجوع إليه قبل ظهور أمره بإنفاذ حكمه. أما التخلق فيكون بالصفح عن الجناة، والعفو عنهم فيما يعملونه به من السيئات، بل تجازيهم بالإحسان تحقيقاً للحلم والعفران.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأكبر إمام تخلّق بالحلم، وتحلّى بهذا الخلق العجيب هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإنه لم يغضب لنفسه أبداً، ولقد رماه الكفار بالجنون والسحر، وكافة أنواع الأذى، وضربوه بالأحجار حتى سال الدم منه، ومع ذلك فهو حليم، لبس حُلّة الرب "الحليم"، أنس بمولاه الكريم، راضٍ بحكم مولاه الحكيم، قائلاً:" اللهمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[1].

1: صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد حين كسروا رباعيته وشجوا وجهه: (**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**) وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان على سبيل الحكاية عمن تقدمه من الأنبياء والدليل عليه ما رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال: **كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)**. وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر نبيا قبله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصاحب هذا الخلق يحيا ذكره ويصير إماماً لإخوانه، وجيهاً في الدنيا والآخرة.

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** ...تجليت باسمك **الحليم**، فسترت العيوب، وجذبت القلوب بفضلك، فلا تمنع عنا عطاياك، ننساك جهلاً فتواسينا بالرزق، تنـــزهت في علاك.

إلهي ... أشرق على قلوبنا بأنوار **الحليم** حتى نتخلق بالحلم .

شجه قومه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عنه بأنه قال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلهي .... احفظ نفوسنا من الغضب والحماقة، وجمِّلنا بأنوار أسمائك على قدر الطاقة، حتى نكون نوراً مشرقاً للأحباب، ومورداً عذباً للطلاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

العَظِيمُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي تسجد العقول على أعتاب عظمته، وتصعق الأرواح عند تجلّي عزّته، وتتلاشى الموجودات عند ظهور كبريائه، وتتضاءل الكائنات عند ظهور آلائه.

والعظمة لها معانٍ لغوية، ومراتب معنوية:

فالسموات عظيمة في صفائها وضيائها.

والأملاك عظيمة في طاعتها وتقديسها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأخلاق عظيمة في قدرها ووصفها.

والأعمال الصالحة عظيمة في علو شأنها..... .

والعظيم المطلق هو **الله** جلّ جلاله، الذي يعظم الأشياء بإفاضة الكمال عليها، وقد عظم في الوجود خلائق كثيرة، وأماكن مختلفة:

فأول الكائنات التي عظّمها الأنبياء؛ لأنّ نفوسهم من الصفاء، وقد صيَّرهم الحق بعنايته عظماء. ثم ورثة الأنبياء من العارفين العلماء[1]؛ فمن احتقر الأنبياء وورثتهم كفر بواهب العطاء[1].

1: ذكر حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه ونفعنا بمحبته: أن العظيم من العباد هم الأنبياء والعلماء الذين إذا عرف العاقل شيئاً من صفاتهم امتلأ بالطيبة صدره، وصار مستوفى بالطيبة قلبه ، حتى لا يبقى فيه متسع. فالنبي عظيم في حق أمته، والشيخ في حق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

== مريده ، والأستاذ في حق تلميذه، إذ يقصر عقله عن الإحاطة بكنه صفاته، وكل عظيم ناقص بالنسبة إلى عظمة الله تعالى، لأنه العظيم المطلق، فعظمته فوق كل عظيم غيره.

عن كَثِيرِ بنِ قَيْسٍ قالَ: "كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فقالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ. قالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ الله بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، **وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**".

أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء.

انظر: تخريج أحاديث الإحياء، للحافظ العراقي - كتاب العلم - الباب الأول - الحديث رقم 2.

1: كما هو حاصل في أيامنا النحسات من روايات وأفلام وأقلام ومسلسلات ومقالات تسيء إلى رسل الله وعلى رأسهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا علماء الأمة وأئمتها من السلف والخلف، ويقرب منهم من يوافقهم في منهجه ودعوته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الأمكنة المعظمة الكعبة[1]، وجميع المساجد، ومقامات الأولياء[2]، وإن كانوا في البرازخ.

== ولو كان متحلياً بوصف الدعاة إلى الله، فيقع في أعراض أهل الله تعالى، ويحقر الأولياء والصالحين من هذه الأمة الموحدة، ويتهم أئمتها وعلماءها بالشرك والضلال دون وجه حق سوى التعصُّب الأعمى لفرقته، فاحذر يا أخي ولا تغتر بكل ناعق، هدانا الله وإياك لما فيه رضاه، ورضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ورزقنا الأدب مع أهل الله العارفين والعلماء العاملين، من السلف والخلف، آمين.

1: ومن تشريفه تعالى للكعبة المعظمة البيت الحرام أن كان من الأدعية المأثورة: (اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة وبراً، وزد من حجّهُ واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة وبراً.

2: وزيارة أهل الله الصالحين من الأحياء والأموات، وزيارة قبورهم ومقاماتهم من أسباب حصول البركة والخير، وفيها من الفتوح والمنوح ما لا يدركه إلا من عرفه وذاقه، ورزقه الله الصدق والإخلاص، والفهم، لا سيما إن كان المزور من عباد الله الصالحين وأهل الله العارفين فتتأكد حرمته، والتحشم عنده، وحفظ القلب، وسلوك أدب الزيارة، وقد قال سيدي ومولاي العربي الدرقاوي في بعض رسائله في الحث على زيارة الصالحين أحياء وأمواتاً : "فإذا كنتَ بفاس البالي - أيها الفقير! - وأردتَ زيارة --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شيوخ الطريقة الذين هم هنالك، فابدأ بسيدي ابن العربي المعافري الذي بين المدينتين البالية والجديدة – حرسها الله – ، ثم سيدي علي بن حرزهم، ثم سيدي عبد الله التاودي، ثم سيدي يوسف الفاسي، ثم سيدي محمد بن عبد الله، ثم سيدي أحمد اليمني ، ثم سيدي علي الجمل أستاذنا، وهو من بقينهم هنالك، ثم بادر إن عزمت إلى سيدي أبي علي بايتيوسي، ثم إلى سيدي أبي يعزى بناغية، ثم إلى سيدي أبي سلهام، بساحل البحر، ثم إلى مولاي عبد الله بن أحمد بمكناسة الزيتون حرسها الله – ثم إلى سيدي أبي زكري بها، ثم إلى مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل الأعلام، ثم إلى سيدي أبي زيد بقبيلة مزيات – حرسها الله – ثم إلى شيخه سيدي أبي مدين الغوث بعباد تلمسان– رضي الله عنهم – **وهم كثيرون إلا أنهم لا يعرفهم إلا من وصل مقامهم، أو من وقف على آثارهم، فاستدل به عليهم، ولا يعرف ذلك إلا الحاذق اللبيب من أهل العلم والتقى ، إذ هم قد كادوا – رضي الله عنهم – أن يكونوا أنبياء، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، كما قلنا فيما تقدم، وقد كررنا قولنا هذا عنوة لعل من يربح، ولا بد ولا بد زرهم – أيها الفقير – ما دمت حياً كما تزور الوالدين وأهل المحبة، إذ لزيارتهم الفضل الكبير، والسر الواضح الشهير ، قد شاهدناه مراراً متعدده – والله على ما نقول وكيل – ومن أراد أن يعرف فضل الزيارة وسرها وخيرها وبركتها ومزيتها فلينظر كتب القوم – رضي الله عنهم –**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو سالم سيدي ابراهيم التازي دفين وهران – رضي الله عنه :

زيارة أرباب التقى مرهم يبري ومفتاح أبواب الهداية والخير

وتحدث في القلب الخلي إرادة وتشرح صدراً ضاق من سعة الوزر

وتنصر مظلوماً وترفع خاملاً وتُكسِب معدوماً وتجبر ذا كسرِ

وتبسط مقبوضاً وتضحك باكياً وترفع بالبر الجزيل وبالأجرِ

عليك بها فالقوم باحوا بسرها وأوصوا بها ياصاح بالسر والجهرِ

فكم خلّصت من لجة الإثم فاتكاً فألقته في بحر الإنابة والسرِ

وكم من بعيد قرّبته بجذبة ففاجأه الفتح المبين من البرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكم من مريد ظفّرته بمرشدٍ حكيم خبير بالبلاء وما يدري

فألقت عليه حُلّة يمنية مطرّزة باليمن والفتح والنصر

فزر وتأدب بعد تصحيح توبة تأدب مملوك مع الملك الحر

ولا فرق في أحكامها بين سالك مربّ ومجذوب وحي وذي قبر

وذي الزهد والعباد فالكل منعم عليه ولكن ليست الشمس كالبدر

وزورة رسل الله خير زيارة وهم درجات في المكانة والقدر

وأحمد خير العالمين وخير من يممه العافون في العسر واليسر

وأمته أصحابه الغر خيرهم وأفضل أصحاب النبي أبو بكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن التعظيم: شعائر الله.

قال الله تعالى:﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [1].

ويتلوه فاروق أبو حفص الرضى ... على رأي أهل السنة الشُّهُب الزهـر

وبالوقف قالوا في الهزبر أخي العلا ... علي وعثمان الشهيد أبا عمرو

وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم ... وقد تم نظمي في المزور وفي الزورِ

على أنبياء الله مني ورسله ... وخاتمهم أزكى سلام مدى الدهرِ

وقرباه والصحب الكرام وتابع ... هم في النقى والبر والصبر والشكرِ

والسلام.

1: سورة الحج – الآية 32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالذي يعظم حرمات الله، ويحترم شعائر الدين، ويوقّر كلّ ما نسب إلى الحضرة العلية؛ فهو عظيم القدر عند الله، وعند عباده، وجيهاً في الدنيا والآخرة[1].

ومن ذلك: تعظيم الملائكة لطالب العلم؛ فهي تضع أجنحتها إجلالاً له[2].

1: **وحظ العبد من هذا الاسم** : التواضع لله وأن يستعين بربه ويستهديه. والعلم والقدرة هما مظهرا عظمه الإنسان، وهما كرّمه الله تعالى، وفي هذا المعنى ورد أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: (من تعلّم وعلّم وعمل بما علم ثم علّم الغير فذلك يدعى عظيماً في السماء).

وقد قيل: العظيم من لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار بله أهل الصغار، وإنما من جلّ عن الحدّ والمقدار تمزيد إيمانه ومعارفه وقوله وعمله.

2: روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة).

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا: (**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... تجليت بعظمتك فخضعت لك العوالم بالسجود ترتعد لعزتك، أشرق أنوار العظمة على قلبي، حتى يسجد فلا يرفع، وأشهدني جلال الكبرياء حتى تتزكى نفسي، فلا أرى سواك ينفع، فأرى نفسي حقيرة مهينة، وأرى حقيقتي عدماً، وأشاهدك لي معيناً.

إلهي .... اجعلني معظماً لكل ما عظّمت، محقّراً معادياً لكل ما حقّرت، حتى ألبس رداء الهيبة بين العوالم، وسلّمني بفضلك من كل ظالم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغفُورُ جلَّ جلالُهُ

اعلم أن الله تعالى كرَّر أسماء المغفرة[1] في القرآن، ونوَّع معانيها لتطمئنَّ قلوب العصاة، وتسكن نفوس المذنبين، ولا ييأس مجرمٌ من رَوح الله "**الغفور**" جلَّ جلاله؛ فهو ﴿**غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ**﴾[2]. من أذنب وأتى إلى بابه قبله.

1: **قيل: والمغفرة** مأخوذة من الغفر، وهو: نبت إذا وضع في الجرح يبرىء من حينه، فالمغفرة تبرىء جراح الذنوب، كما يبرىء هذا النبات جراح الأبدان. وقيل من (المِغْفَر) وهو الجُنَّة التي تجعل على الرأس عند الحرب لأن المغفرة ستر الذنوب . **وقيل الغفور** هو السيد التام القدرة: وقد يغفر فضلاً وإحساناً منه، بدون قيد ولا شرط . فهو الفعال المطلق الذي هو فوق القيود والحدود . **وقيل** : إن الغفار هو الذي إن تكررت منك الإساءة ، وأقبلت عليه فهو عفارك وستّارك وستارها.

2: سورة غافر - الآية رقم 3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغفّار: هو الذي إن تكرَّرت منك الإساءة وأقبلتَ عليه فهو غفّارها وستّارها[1].

و"**الغفور**" هو السيد التامُّ القدرة[2]، وقد يغفر فضلاً منه وإحسانا، بدون قيدٍ ولا شرط، فهو الفعَّال المطلق الذي هو فوق القيود والحدود.

1: **فالغفار** صيغة مبالغة لغافر أيضاً وهي أبلغ لزيادة المعنى ، وقيل مبالغة من جهة الكمية والتكرار، فهو" العزيز الغفار" – سورة ص 66 – تدلُّ على غفران الذنوب على سبيل التكرار مرة بعد أخرى، فستر القبيح وأظهر الجميل، فهي تتناول الأفراد والأرتال، هذا بينما "**الغفور**" تتناول المبالغة من جهة الكيفية بمغفرة الذنوب العظيمة، وهو تعالى يغفر الذنوب جميعاً، كبيرها وصغيرها، غير أنه ﴿لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ مهما عظم الذنب وتكررت الآثام.

2: **والغفور** صيغة مبالغة لغافر التي تدلُّ على أصل المغفرة، وهو من الغفر، وهو الستر بصيانة العبد عما استحقه من العذاب، فهو كثير الستر على عباده بالتجاوز عن سيئاتهم لمن استغفر من أي ذنب فهو يدل على كثرة ما يغفر، فهو يغفر الذنوب جميعاً، فهو من جهة الكيفية جودة وكمالاً فهو تام المغفرة كاملها ، يغفر الذنوب العظام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم... أن العبد متى تأمَّل في أخلاق الله تعالى ومعاملته لعباده انفتح أمامه باب الأمل، ونشط في صالح العمل[1]، ولاح على قلبه نور "**الغفور**"، وانكشف له حكمة المقدور، فلا

1: مكرراً الدعاء الذي رواه البخاري، ويسمى سيد الاستغفار، وهو قول النبي عليه الصلاة والسلام: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت) . وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي . فقال له: قل " اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم " .

وروى الأصمعي قال: وقف أعرابي أمام الروضة الشريفة فقال: اللهم هذا حبيبك، وأنا عبدك، والشيطان عدوك، فإن غفرت لي سُرّ حبيبك، وفاز عبدك، وغضب عدوك. وإن لم تغفر لي غضب حبيبك، ورضي عدوك، وهلك عبدك. وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك، وترضي عدوك، وتهلك عبدك. اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين، فأعتقني على قبره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرى عورةً إلا سترها، ولا زلّةً إلا غفرها؛ إن اعتذر إليه أخٌ قَبِلَ، وعامله بالإحسان، ويقابل جميع الإساءة بالغفران.

وصاحب هذا الخُلق يصبح بين العالم كشجرة مُظِلّة مثمرة، وروضةٍ بأنواع المسرّات عامرة.

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الغفور** الذي تفغر الذنوب جميعاً، تمحو الإساءات فتجعل العاصي وجيهاً مطيعاً، تجليت بنور اسمك **الغفور**، ففرت إلى رحابك الأرواح، وانشرحت الصدور. تجلَّ لقلبي بواسع الغفران، واجعلني مظهر الإحسان في بني الإنسان، واجعل قلبي نقياً تقياً، راضياً مرضياً، فأكون مصدراً للعفو والصفح عليك، إذ الأمر منك وإليك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشَّكُورُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يجازي على العمل اليسير بالأجر الكبير، ويعطي للطائعين في العمر المحدود رضوانه الأكبر في دار الخلود.

هو الذي وهب التوفيق والهدى للطائعين، ويشكرهم بين العالمين.

و"**الشكور**": هو الله، إذ العبد عاجزٌ في مبداه ومنتهاه.

والشكر من العبد: هو اعترافه بعجزه عن الشكران، والدواء الوحيد لحفظ النعمة ودوام المزيد هو شكر المنعم الكريم، والسير على الصراط المستقيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما زالت نعمةٌ عن مخلوق إلا بترك الشكر، ولا نزلت بليّةٌ بإنسان إلا من التهاون في الأمر[1].

1: فالشكر مبنيٌ على خمس قواعد: الأولى: خضوع الشاكر للمشكور. والثانية: حبه له. والثالثة: اعترافه بنعمه. والرابعة: الثناء عليه بها. والخامسة: أن لا يستعملها فيما يكره. وإن نعم الله تعالى لا تحصى، وإن أجلّها نعمة الصحة، والأبدان، والأبناء، والأموال، وما هدانا الله إليه وأعاننا عليه من طاعته، وغفر زلته، وما يلم بنا من ضعف، ومن مناجاته" تطاع ربنا فتشكر، وتعصى فتغفر لمن شئت". وسمّى نفسه تعالى "شكوراً" على معنى أنه يجازيالعبد على الشكر شكراً كما سمى جزاء السيئة باسمها ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. إن الشكر يتضمن معرفة النعمة كما يتضمن إظهارها والثناء على المنعم بها، بوصفها في محلها، و" إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" فالثناء شكر،ووضع النعمة في مواضعها، وحسن استخدامها من ضروب الشكر ومستلزماته، وبضد ذلك الكفر بالنعمة، فهو غطاء وستر لها، وجحود ووضعها بغير مواضعها، كاستعمالها لغير ما يرضى بها المنعم... ولهذا قال تعالى:﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. الذي يصرف النعمة إلى ما خلقت من أجله، ويؤدي حقها نية وقولاً وعملاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [1].

1: سورة إبراهيم – الآية 7.

ويذكر القشيري أن شكر العبد للخالق غير ميسور وبيان ذلك من وجوه : الأول: أن شكر النعمة مشروط بمعرفة تلك النعمة ، ومعرفة نعم الله تعالى غير حاصلة ، يقول الله تعالى:﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فإذا كانت معرفة النعم غير حاصلة ، كان الشكر غير ممكن من هذا الوجه . **الثاني:** شكر النعمة مخلوق من المنعم، وذلك الشكر أعظم قدراً من تلك النعمة ، فكيف يعقل شكر نعمته من غير نعمته . **الثالث:** أن الله يعطي على هذا الشكر نعمة زائدة فإن وقع هذا الشكر في مقابلة النعمة السابقة بقيت النعمة اللاحقة بلا شكر وإن وقع الشكر في مقابلة اللاحقة بقيت النعمة السابقة بلا شكر، وعلى التقديرين لا يفي شكر العبد بنعمة الرب . **الرابع:** أن الله يعطيك مع استغنائه عنك، وأنت تشكره مع افتقارك إليه، فكيف يقع هذا الشكر الصادر عن الحاجة والضرورة، في مقابلة الإنعام الذي هو محض التفضل والإحسان ؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الشكور**، جذبتنا إليك بحسن معاملتك فشرحت الصدور، وكشفت للعارفين الحقيقة، فلم يعاملوا سواك، ورفعت النقاب عن بصائر الواصلين فدخلوا في رضاك. شاهدوك متجلياً فشكروك، وعاينوا نورك في كل المواطن فعبدوك، تحققوا بالشكر فأعطيتهم المزيد، وجعلتهم بفضلك نوراً مشرقاً للعبيد، أسألك أن تكشف عن بصيرتي الحجب حتى أكون مظهراً للشكر، وأنت الشكور.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العَلِيُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي له التعالي المطلق، والعلوُّ المحقَّق، وكل رتبة في الوجود مهما علت وارتقت فهي لعزِّ علاه خشعت[1].

1: واعلم أن علو الله تبارك وتعالى يرجع إلى واحد من ثلاثة أمور: إلى أنه لا يساويه شيء في الشرف والعزة، فيكون هذا الاسم من أسماء التنـــزيه، أو إلى أنه قادر على كل شيء والكل تحت قدرته وقهره، فيكون من أسماء الصفات المعنوية، أو إلى أنه يتصرف في الكل بقدرته، فيكون من أسماء الأفعال. وأما علوه سبحانه فليس كما يفهم الأغبياء ومن شاكلهم من طلبة العلم المبتدئين أنه علو مكان – حاشاه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً – وإنما هو علو مرتبة. والعجب من هؤلاء وأضرابهم أنهم لا يفهمون من الفوق إلا المكان !!! – كما قال حجة الإسلام – ومع ذلك إذا سئل أحدهم عن شخصين من الأكابر وقيل له: كيف يجلسان في الصدور والمحافل؟ فيقول: هذا يجلس فوق ذاك. وهو يعلم أنه لا يجلس إلا بجنبه ، وإنما يكون جالساً فوقه لو جلس على رأسه، أو مكان مبني فوق رأسه . ولوقيل له: كذبت ما جلس فوقه ولا تحته ، ولكنه جلس بجنبه، اشمأزت نفسه من هذا الإنكار، وقال : إنما أعني به فوقية الرتبة والقرب من الصدر؛ فإن الأقرب إلى الصدر الذي هو المنتهى، فوق بالإضافة إلى الأبعد . ثم لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعلوُّ قسمان: علوُّ مكانة، وعلو مكان.

فعلوُّ المكانة: هو علوُّ الرتبة والشرف، مثل رتبةالخليفة، ورتبة العلماء.

وعلو المكان: مثل علو الكواكب والأفلاك، فالعرش العظيم له علوعلى جميع لمخلوقات الحسية.

ورسول الله صلى الله عليه وآلهْ وسلم له علو المكانة والشرف على جميع العوالم الكونية. وقد أكرمنا الله ببركة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث **قال تعالى:** **﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾** [1]. فمنحنا رتبة

يفهم من هذا أن كل ترتيب له طرفان يجوز أن يطلق على أحد طرفيه اسم الفوق والعلو، وعلى الطرف الآخر ما يقابله فافهم فهَّمني الله وإياك.

1: سورة آل عمران - الآية 139.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلوّ في المكانة ونحن على الأرض حتى سبقنا بذلك أهل السماء، لأننا كنا في معية **العلي** الأعلى[1].

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه: (اللهمَّ إنا نسألك الدرجات العلى)[2]. وهو أن

1: ومن أدب المؤمن مع اسم "العلي" أن يتواضع ويذلل بين يدي الله تعالى، وعند ذلك يرفع الله قدره . روى القشيري أن الله تعالى أوحى إلى سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – أن يأتي الجبل ليكلمه ، فتطاول كل جبل طمعاً أن يكون محلاً للمناجاة ، وتصاغر طور سيناء ، وقال : متى أستحق أن أكون محلاً لقدم موسى عليه السلام في وقت المناجاة، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن ائت جبل سيناء لتواضعه. وحكي أن رجلاً قال لمالك بن فضول : اتق الله، فألصق خده بالتراب، وقال : سمعاً وطاعة!!.

2: جاء في دعائه صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما رواه الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك بسندهما عن السيدة أم سلمة رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم أنت الأول لا شيء قبلك، وأنت الآخر لا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، ومن عذاب النار، ومن عذاب القبر،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتجلى العليُّ لرفع شأن عبده فيجعله رفيع الدرجات، ظاهر البركات.

-- ومن فتنة الغنى وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس؛ اللهم بعد بيني وبين خطيئتي، كما بعدت بين المشرق والمغرب، هذا ما سأل محمد ربه؛ اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني، وحقق إيماني، وارفع درجتي وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، **وأسألك الدرجات العلى من الجنة** آمين اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة آمين؛ اللهم نجني من النار، ومغفرة بالليل والنهار، والنزل الصالح من الجنة آمين، اللهم إني أسألك خلاصا من النار سالما، وأدخلني الجنة آمنا؛ اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي وفي سمعي وفي بصري، وفي روحي وفي خلقي وفي أهلي وفي محياي ومماتي؛ اللهم وتقبل حسناتي، **وأسألك الدرجات العلى من الجنة** آمين.

انظر: كنز العمال - المجلد الثاني - الفصل السادس - في جوامع الأدعية - الحديث رقم 3820.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلوُّ الحضرة الإلهية علوُّ عزٍّ ومجد، وكمال، ونزاهة، يستوي عنده فوق وتحت، لأنه مقدَّسٌ عن الجهات، ولكن متى شاء الحق أن يرفع قدر عبده تعلّق قلبه بربه، وخشع جسمه لطاعته، وهام في حبِّه، فلم يرَ سواه علياً كبيراً، ولا يرى غيره حافظاً نصيرا، فيكون في المعية الإلهية، ويرفعه الحق إلى مقام العبدية[1].

ومن أراد العلو فليتواضع لله، فقد ورد في الحديث: (من تواضع لله رفعه)[2].

1: **العَبْدِيَّةُ** والعُبودِيَّةُ والعُبودَةُ والعِبادَةُ: الطّاعَةُ. القاموس – مادة عبد.

2: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من تواضع لله رفعه الله) . رواه الإمام أحمد في المسند، وابن ماجه في السنن بسندهما عن أبي سعيد الخدري بزيادة: " به درجة ومن تكبر وضعه الله "– الحديث، وأخرجه أبو يعلى وأحمد بلفظ: (ومن قنع أغناه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله). وأسنده الديلمي عن عمر بلفظ فهو في نفسه صغير = =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد بين سبيل السعادة الباقية فقال تعالى:﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **العلي** المنـــزَّه عن الحدود والجهات، المقدَّس عن الأوهام والخطرات، جعلت الشرف الأعلى لمن لجأ إليك، وأعطيت المقام الرفيع لمن توكّل عليك.

وفي أعين الناس عظيم. ورواه أبو الشيخ عن معاذ بلفظ من تواضع تخشعا لله رفعه الله ومن تطاول تعظما وضعه الله وفي تاريخ ابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله أن التواضع لله تبارك وتعالى الرضى بالدون من المجالس انتهى.

انظر: العجلوني – كشف الخفاء ومزيل الإلباس – الحديث رقم 2445.

1: سورة القصص – الآية 83.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلهي .... إنك منحت سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات، وصيَّرته مفتاحاً لكل المقامات والحضرات، فاجعل لنا حظاً وافراً من ميراثه العالي، وشرفه الغالي، حتى نفوز من علو المكانة بحظ أوفر، وننال بحسن اتِّباعه السعد الأكبر، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[1].

1: ومن عرف أنه العلي الذي ارتفع فوق كل شيء - علوَّ مكانة وجلال -، سَمَت همته لله، فجعل أحواله وقفاً عليه.

والتعلق باسمه تعالى "العلي": بطلب رفع همتك إليه، وجعل اختيارك وقفاً عليه، حتى لا تختار دنيا ولا آخرة، سوى الوصول إلى رضاه ، ولا تعتمد في كل أحوالك إلا إياه.

والتخلق به : بالجنوح إلى معالي الأمور. وفي الحديث: (إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها). وعن سيدنا علي كرّم الله وجهه : علوُّ الهمة من الإيمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكَبيرُ جلَّ جَلالُهُ

هو الذي تتصاغر أمامه العظماء، وتضمحلُّ لجلالته الكبراء، كلُّ كبيرٍ أمامه كالذَّرِّ الحقير، وكلُّ شامخٍ إذا تجلَّى كبرياؤه فهو هباء صغير، له الكمال الذاتي، والجمال الصفاتي، له الغنى الأزلي، والبقاء الأبدي[1].

= **والتحقق**: أن ترتفع من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح، فتكون روحك سماوية عرشية، ونفسك سفلية أرضية، روحك ملكوتية ، ونفسك ملكية ، بذلك يعلو قدرك ويعظم أمرك.

1: والله تبارك وتعالى هو **الكبير** في كل شيء، والغني على الإطلاق، وهو الذي كبر وعلا في ذاته وصفاته، وأفعاله عن مشابهة مخلوقاته:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، أو الذي فاق مدح المادحين، ووصف الواصفين، فهو أكمل الموجودات وأشرفها، أو ذو الكبرياء والعلو والعظمة والرفعة، والتنـــزه عن أوهام الخلق ومداركهم، فله تبارك وتعالى كبرياء الذات والصفات والأفعال. وهو الذي يتصاغر أمامه الكبراء والعظماء، والمتعالي عن مشاهدة كل الحواس وإدراك العقول، لا ينازعه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم ... أن الكِبْرَ من أمراض القلوب، وصاحبه ينازع علاَّم الغيوب، وهو من صفات إبليس، يوقع في الحجاب والعذاب، والبعد عن حضرة التوَّاب، ويولد مرض حب الرياسة والأنانية، ويجرُّ إلى الأمراض الظلمانية[1]، فإذا أردت

== في كبريائه أحد، ولا تهتدي العقول لوصف عظمته، ولذلك نقلوا عن أدعية هذا الاسم الكريم : " يا كبير أنت الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته " .

وليس كبره لكبر جثة، بل هو كبر جلال وعلو، ولذلك قيل: يمتنع أن يكون الله تعالى كبيراً بحسب الجثة والحجم والمقدار، فوجب أن يكون كبيراً بحسب القدرة والمقادير الإلهية .

1: وهذا ما نشاهده اليوم في قلوب ووجوه من تكبر واعترض على علماء الأمة، وأهل الله العارفين، والعلماء العاملين المخلصين من سلف هذه الأمة وخلفها، حيث جعل بعض المتكبرين من أنفسهم أشباهاً للسلف الصالح، وعاندوا العقل والمنطق، ونفخ الشيطان في أنوفهم، فشبَّه لهم أن سلف الأمة الصالح وأئمتها العظام رجال، وهم رجال، فأطلقوا مقولتهم بدون وجه حق، فقالوا:" هم رجال ونحن رجال" نأخذ ونرد كما أخذوا وردّوا، ونسي هؤلاء قدرهم في العلم والحال، والذوق والوجدان، فاغتروا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن يحفظك الله من مرض الكبر: فكرِّر ذكر "يا **كبير**". واذكر من أنت في مبدأ الأمر والتصوير، حتى تنجو من الشر الخطير.

ومتى صغرت نفسك أمام عينيك، وفنيت[1] عن مقتضى حسِّك، أعطاك الله عزَّه الباقي الدائم، وصيَّرك كبيراً بين العوالم، متكبِّراً على كل ظالم، متواضعاً لكل فقير مسالم.

وضلوا وأضلوا، فإياك يا أخي وإياهم، وفرَّ منهم فرارك من الأسد، فهم القوم والله والله والله لا يسعد جليسهم، ولا يشرف مخالطهم، ولعن الله من كذب عليك، فاسأل الله تعالى العافية.

1: المراد بالفناء : أن يفنى العبد عن حظوظ نفسه وعن أبناء جنسه، وعن كل ما سوى الله فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز فناء عن الأشياء كلها شغلاً بما فني به، فالفناء فضل من الله تعالى وموهبة للعبد وإكرام منه، ومنـــزلة له، واختصاص له به، وليس هو من الأفعال المكتسبة وإنما هو شيء يفعله الله عز وجل بمن اختصه لنفسه واصطنعه له ". انظر التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي صفحة123".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد خصَّص الحق سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بحلل الكمال، وكل من رآه أو سمع به خضع لظهور الكبير المتعال.

والكبير من العباد من منحه الله العلم بالله، وأعطاه الحمد فصيَّره كبيراً عند من رآه، ومنحه العواطف على الأمة فبذل النصيحة، وأنقذها من العصيان، ويدعو لها بالهدى ورفعة الشان[1]... .

1: ومن عرف كبرياء ربه يتواضع متذللاً له سبحانه، وللعارفين به، ولأوليائه الصالحين من عباده، متأدباً معهم وبين أيديهم أحياءً وأمواتا، ويدفع فساد أهل الكبرياء في أرض الله، والله لا يحب المفسدين، وأن يكون كبير القلب: كبير الهمة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشريف:" كبّروا همكم فإني لم أرَ أقعد بالرجال عن معالي الأمور من ضعف الهمم". وإن من مستلزمات ذلك مجانبة الغرور، وحسن التواضع ، وإلا وقع في التفاخر والرياء، والكبر، والغرور وهي تجزى عند الله بالصغار والهوان، وعند الناس بالنفرة حيناً، والمصانعة أحرى، والاحتقار. ومن عرف طفولته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الكبير** الذي ذلّت لكبريائك الكائنات، وسجدت لعلوّك المخلوقات، من تكبر قصمت ظهره، ومن تعاظم خفضت قدره وذكره. أشرق على قلبي بنور الكبرياء، حتى تمحو مني وجودي الباطل ويزول الداء، وظللني بظل أسمائك وأنوارها، فمن رآني خشع لعلو مقداري، فكلُّ جمال هو منك واصل، وكل كمال من فيضك حاصل، فكيف أتكبر وأصْلي معدوم؟، وكيف أتعاظم وأمري مفهوم ؟. اجعلني لك ذاكراً شاكراً، وكن لي حفيظاً ناصراً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

-- وحاجته، ونومه ومرضه، وموته، أدرك حقيقته، وعرف منّة الله عليه فيما آتاه، وأنه لا يدري ما يسلب عنه من ذلك، وعرف أن ما آتاه الله ابتلاء بنعمه، إنما يستحق الشكر لا الاستكبار، والتخلق من ذلك بخلق الشيطان الرجيم،الموسوم بما سمي به إبليس فأبلس، وبئس،وحزن، وما زاده الكبر إلا صغارا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَفِيظُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي حفظ مراتب الوجود، ومنازل الكائنات، فالسموات يمسكها أن تقع على الأرض، والأرض يثبتها بالجبال فلا تميد بنا[1].

1: و"الحفيظ" أشد مبالغة من الحافظ، كالعليم والعالم، وإذا أردت أن تعرف نعمة "الحفيظ" عليك بحفظه، فتأمل أحوالك في دينك ودنياك، أما الدين فانظر إلى الأكابر الذين زاغوا بأدنى شبهة: أما إبليس فانظر كم عَبَدَ الله وكم أطاعه، ثم ضلَّ بأدنى شبهة!! . وانظر إلى أكابر الطبيعيين وحذاق المهندسين والمنجمين كيف زاغوا بأخس شبهة!!، حتى تعرف أنك إنما بقيت على الحق بحفظ الحق سبحانه وعنايته، وانظر إلى الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، مع جلالة قدره، كيف قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ وقال:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ وقال الكليم عليه السلام :﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ، وقال تعالى لسيد الوجود سيدي وحبيبي - - محمد صلى الله عليه وآله وسلم:﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾، وقال:﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ، وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحفظ الضعفاء من الأقوياء، حتى تبقى صور الأشياء.

ويحفظ النبات من الحشرات لغذاء المخلوقات.

ويحفظ أسرار السماء من استراق السمع. **قال تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾** [1].

ويحفظ الإنسان من شر الشياطين وغوائل الحياة بالملائكة الحفظة.

وأما الدنيا : فاعرف كم فيها من جهات الآفات، وأسباب المخافات !!! ، ثم تأمل من الذي دفعها عنك ؟ كما قال تعالى :﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾.

وأيضاً وكّل على عباده أشخاصاً من الملائكة ليحفظوهم عن الآفات، قال تعالى لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ أي بأمره . وأيضاً يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي أقوالهم، كما قال إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

1: سورة الصافات – الآيتان 6و7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [1].

وقال سبحانه:﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[2]﴾.

ومن تأمل في معنى اسمه"**الحفيظ**" وذكره بشوق وحنان إلى جنابه، تولّد في قلبه حبٌّ لمولاه الذي يحفظ العبد وهو عاصٍ غافل، مقصّرٌ متأخّر، فينبه القلب ويصحو من غفلته، ويبرأ من علّته. وعند ذلك يجعل الله قلبه بمنزلة كنز محفوظ فيه أسرار الحفيظ، ويقف موقف الشجاعة محافظاً على جوارحه من المعاصي، محافظاً على قلبه من الخطرات[3]، محافظاً على

1: سورة الانفطار - الآيتان 10و11.

2: سورة يوسف - الآية 64.

3: **الخطرات**: هي دواعي القلوب إلى كل خير وشر. انظر: موسوعة مصطلحات التصوف مادة خطر - 324.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إخوانه من الوقوع في الزلات، محافظاً على أنفاسه من الضياع في المنكرات، محافظاً على الأمانة التي أودعها الله فيه في كل اللحظات[1].

1: **وحظ العبد من هذا الاسم** أن يحفظ أمانة الله بما أنعم عليه،وآتاه ، فإنه مسؤولٌ عن أربع: عن عمره فيم قضاه، وعن شبابه فيم أبلاه، فهذهالقدرات أمانة ، وإن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا، ثم عن ماله من أي اكتسبه، أين أنفقه؟. وعن علمه وماذا عمل به؟. ويحفظ الحقوق والواجبات وما أمره الله بحفظه وهو "الحفيظ" الذي لا تخفى عليه من أمر العباد خافية، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، قائلاً:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. وعليه أن يحفظ نفسه من الظنون لحفظ إيمانه، ومن الشهوات لحفظ جوارحه، ومن حفظ الله في جوارحه : حفظ الله عليه قلبه ، ومن نعم حفظ الله لعباده الصالحين: حفظ سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام من عهد حمله ورضاعه من بطش فرعون إلى حين إغراق فرعون عى يديه، وحفظ الفتية الذين آمنوا بربهم، كما جاءت في سورة الكهف، وحفظ سيدنا يونس في بطن الحوت إذ كان من المسبحين، وحفظ سيدنا يوسف من الأخطار التي حاقت به، وحفظ أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام من النيران، ثم حفظ سيد الوجود وحبيب الرب ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الحفيظ** لكل مخلوق، المغيث لكل حي مرزوق، تجليت بنور **الحفيظ** فحفظت السموات، وأخرجت النبات، وحفظت البحر من العفونة بالأملاح، وحفظت قلوب العارفين ومنحتها عيون ألبصيرة، فشاهدت حق

== المعبود سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته من كيد الكائدين، وغير ذلك من آيات حفظ الله تعالى لأوليائه ، والعبر ليثبت قلوب المؤمنين، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. وحفظ الإنسان بالذاكرة معارفه، وبالعادة ما ألفه، وفي العمل مرونته، وخبرته، كما حفظ لكل شيء وجوده في عالم متحول متبدل كثير التفاعل، فصانه وحفظه بهويته وأطواره، ومختلف ظواهره، " إن ربي على كل شيء حفيظ"، وأجلُّ نعمة حفظاً أنه حقّق وعده سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، حفظاً للإنسان بأكرم ما خصه به من العلم، وأشرف ما دعاه إليه وهو الهداية في نية وقول وعمل ، وحفظ عمله ليوم الجزاء يزلها بالذرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اليقين،.... اجعل جوارحي محفوظة بحفظك، وقواي خاضعة لأمرك.

إلهي .... إنك قلت: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾، فاحفظني بما حفظت به الذكر الحكيم، واجعلني حفيظاً عليماً، واحفظني من شهود الأغيار، والركون على الآثار، فأنت الحفيظ للخلائق الفعال المختار.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُقِيتُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي خلق الخلق، وساق إليهم الأقوات، وأوصل إليهم الضروريات والكماليات[1].

1: وذكر الرازي أن المشايخ يقولون : **المقيت** من شهد النعوى فأجاب ، وعلم البلوى فكشف واستجاب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأقوات قسمان: قوت الأشباح، وقوت الأرواح.

فقوت الأشباح: هو غذاؤها المحسوس.

وقوت الأرواح: هو الحي القدُّوس.

فإن أتى إليك الغذاء فاشهد "**المقيت**" الواسع، ولا تحجب عن السِّرِّ العلي.

وقد فرَّق العلماء بين اسم (**المقيت**) وبين اسم (الرزاق)، فقالوا: إن المقيت هو خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المعرفة، فيكون بمعنى الرزاق، إلا أنه أخص منه - كما يذكر حجة الإسلام رضي الله عنه - ، إذ الرزق يساول القوت وغير القوت، والقوت ما يكتفي به قوام البدن، وإما أن يكون بمعنى المستولي على الشيء القادر عليه، والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم، وعليه قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**﴾ ، أي مطّلعاً قادراً، فيكون معناه راجعاً إلى القدرة والعلم، ويكون وصفه بالمقيت أتم من وصفه بالقادر وحده، لأنه دالٌّ على اجتماع المعنيين ، وبهذا يخرج هذا الاسم عن الترادف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى عشقت روحك "**المقيت**" فنيت في أنواره، واجتهدت في أذكاره، فتأكل الطعام، ويتجلّى لك واسع الإكرام، فتغيب في أنواره عن الأكوان، وتحظى منه بالسرِّ المُصان. وعند ذلك يجعلك الحق خزانةً للعباد، ويسوق على يديك الأرزاق، فتعلّم الناس العلوم، وتدلُّهم على الحي القيوم[1].

1: **ومن أدب العبد مع اسم " المقيت"** ألاّ يقبل إلا الحلال الطيب، ليرتفع عند الله ذكره، ويعظم أجره.

روي أن سفيان الثوري – رضي الله تعالى عنه ونفعنا بمحبته – كان يتحرى الحلال من الرزق، حتى كان أولاده يقاسون أنواع الفقر، فجاءه رجل بصرة مال وقال له: إن هذا مال حلال، ورجاه أن يقبله، فقبله سفيان، وبعد قليل رد المال إلى صاحبه، فقال أحد أبناء سفيان لأبيه: أليس لك أولاد في حاجة إلى هذا المال؟ فقال له سفيان: أتريد أن تأكل وتتنعم، وأبوك يُسألُ يوم القيامه !!؟. فهكذا أخلاق من تخلق بأخلاق الله تعالى يعمل جهده ليكون مظهراً من مظاهر الحق تعالى في كل اسم من أسمائه، واعلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... خلقت الأقوات كالستائر، وأودعت فيها الآيات للقلوب والبصائر، أنت **المقيت** والقوت سبب، وأنت المغيث لمن لجنابك طلب، اكشف عن بصيرتي حجب المظاهر، حتى آخذ القوت على يديك يا قادر، وسهِّل لروحي قوتها من الحب والشهود، بمحض الفضل والجود.

يا أخي أن هذا الأمر لا بد له من السلوك على يد شيخ تربية عالم عارف صالح تقي نقي، وإلا فالنجوم أقرب إليه من الوصول إلى هذا ن فاعمل يا أخي جهدك في الوصول إلى أهل الله والسلوك على يديهم ليخلوك من كل خلق ذميم، ويحلُّوك بكل خلق حميد كريم ، أخذ الله بيدنا ويديك إلى ما يحبه ويرضاه، وجمعنا سبحانه بأهله والعارفين به، ووفقنا وإياك للعمل بما جاء في هذا الكتاب بجاه مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الحَسِيبُ جَلَّ جلالُهُ

هو الكافي الذي منه كفاية العباد، وهو السيد الذي عليه الاعتماد، وليس في الوجود حسيبٌ سواه، وكلُّهم في ظلِّ حماه، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات: ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [1].

وكان دعاء الصحابة: " حسبنا الله ونعم الوكيل"[2].

1: سورة التوبة – الآية 128.

2: روى الترمذي في جامعه عَنْ أَبِي سَعِيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ: رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "وَكَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الأُذُنَ مَتَى يُؤمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخَ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: قُولُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى الله تَوَكَّلْنَا".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن معاني "**الحسيب**": هو الذي يحاسب على جميع الأنفاس والخطرات، ويراقب دقائق الأمور والخفيات[1].

ومن معنى "**الحسيب**": هو الذي انتهى إليه كل شرف في الوجود، وإلى جنابه كل مجد يعود[2].

ومتى راقبت معنى"**الحسيب**" وتجلّى لك نور القريب، لاح في قلبك نورٌ فتحاسب نفسك على تقصيرها في الطاعة، وتذكّرها بالحساب وهو القيامة، وتلزمها القناعة، وتحاسب

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ.

1: **وقيل**: هو الذي إذا رفعت إليه الحوائج قضاها، وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها.
وقيل: هو الذي يعد عليك أنفاسك، ويصرف بفضله عنك بأسك.

2: فعلى هذا الحسب لله بمعنى أن صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال والجمال ليست في الحقيقة إلا له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجوارح على التقصير والعصيان، وتوقفها عن الظلم والطغيان[1].

1: ومن عرف أنه سبحانه " الحسيب"، عظّمه لكمال وصفه، ثم حاسب نفسه قبل محاسبته إياه. ومن علم أنه سبحانه وتعالى كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق، ولا يستأنس بقبولهم، ثقةً بأن الذي قسم له لا يفوته وإن أعرضوا، والذي لم يقسم له لا يصل إليه وإن أقبلوا، فإذا دام على هذه الحالة فمن قريب يرضيه مولاه بما يختار له فيؤثر بعد ذلك العدم على الوجود، والفقر على الغنى، ويستريح ويستأنس بعدم الأسباب أكثر مما يستريح ويستأنس أبناء الدنيا بوجود الأغراض والأسباب.

والتعلق بهذا الاسم: بالالتجاء إليه سبحانه في صرف الغفلة عنه، حتى ينتبه لحساب نفسه قبل الحساب، لقوله عليه الصلاة والسلام: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)، وأن يكفيه ما أهمه في جميع الأحوال قائلاً: يا حسيب استعملني بالمحاسبة قبل الحساب والسؤال، وكن حسبي في جميع الأحوال.

والتخلق به: أن تكون حسيب نفسك، مراقباً لها، وباحثاً عن عيوبها، متهماً لها في جميع الأوقات، ومسيء الظن بها في كل الحالات، وأن تثق بكفايته، وتكتفي بكفالته. قال تعالى:﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أي: كافيه، ومن كفاه مولاه كيف يلتفت إلى سواه ؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الكافي** لمن ركن إليك، القدير المتكفل بكل من توكل عليك؛ أنت أسرع الحاسبين، وغوث الطالبين، أشهدني نور اسمك " **الحسيب**، حتى أتحلى بالسرِّ العجيب، فأحاسب نفسي قبل أن أُحَاسَب، وأطالبها بالقيام بالواجب قبل أن أُطالَب، وحققنا بسر قولك:﴿ **حسبنا** الله ونعم الوكيل﴾. واجعلني ممن اهتدى سواء السبيل، وخلّقني بمعنى اسمك "**الحسيب**" فأقوم لإخواني بحوائجهم من بعيد وقريب، حتى أتحقق بالشرف والحسب، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

والتحقق به: يحصل بتمكين المراقبة من قلبه، والرسوخ فيها، فحينئذ يكون حسيب نفسه على الدوام، أو بتمكين المشاهدة فيكتفي بعلم الحال عن الطلب والسؤال، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجَلِيلُ جَلَّ جَلالُهُ

هو من له الجلالة والعز، والغنى والنـــزاهة، والكمال الذاتي والصفاتي[1].

من عرفه خاف من جنابه، وعكف على بابه[2].

1: **وقيل:** الجليل هو المستحق للأمر والنهي، الذي يصغر دونه كل جليل ، ويتضع معه كل رفيع . **وقيل:** هو الذي جلّ من قصده ، وذلّ من طرده . **وقيل:** هو الذي جلّ قدره في قلوب العارفين، وعظم خطره في نفوس المحبين. **وقيل:** هو الذي أجلّ أولياءه بفضله، وأذلّ الأعداء بعدله.

2: ومن عرف جلاله، ظهر في عوالمه إجلاله، فكان ذا همة ومحبة، وأنس واحترام، أما العابدون فشهدوا أفضاله فبذلوا نفوسهم، وأما العارفون شهدوا جلاله فبذلوا قلوبهم، والمحبون شهدوا جماله فبذلوا أرواحهم، فمن كان له علم اليقين شهد جلاله، ومن كان له حق اليقين شهد جماله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

له الجلالة التي تدكُّ الشامخ العالي، وعزّة ترفع شأن المطيع الموالي[1].

واعلم أن صفات الحق أقسام:

صفات جلال: وهي العظمة، والعزة، والكبرياء، والتقديس. وكلُّها ترجع إلى اسمه تعالى "**الجليل**".

وصفات جمال: وهي صفات اللطف، والكرم، والحنان، والعفو، والإحسان. وكلُّها ترجع إلى اسمه تعالى"**الجميل**".

وصفات كمال: وهي الأوصاف الذاتية التي دونها جميع العقول والأرواح، مثل اسمه "**القدوس**".

1: واعلم أن الحق سبحانه يكاشف القلوب مرة بوصف جلاله، ومرة بوصف جماله: فمن كاشفه بوصف جلاله أفناه، ومن كاشفه بوصف جماله أحياه، فكشف الجلال يوجب المحو والاضمحلال، وكشف الجمال يوجب السرور والإجمال، فالعارفون كاشفهم بجلاله فعابوا، والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا قاله القشيري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصفات ظاهرها جمال وباطنها جلال: مثل اسمه تعالى "المعطي"، "المنعم".

وصفات ظاهرها جلال، وباطنها جمال: وهي مثل "النافع"، "الضار".

فقد يعطي للعبد الدنيا وفي طيها جلال وحجاب، وقد يمنع العبد عن الدنيا وفي طيه عطاء واقتراب..... والعارف بالله هو الذي جمع المراتب.

واعلم أن الجمال قسمان:

جمال في الصورة الحسية، وجمالٌ في الصفات المعنوية. والذي جمَّل وأفاض عليها الجمال هو الله. فإذا رأيت صورةً جميلةً تجلّى من جمالها سرُّ المتجلّي سبحانه وتعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما جمال النفوس بالمعاني: فهو أعلى من جمال الأجسام. وإذا لاح لروحك معنى من معاني جماله تعالى هام قلبك، وانجذب لُبُّك، وتأكَّدت أن جمال الجنة ونعيمها دون نظرة واحدة إلى جمال الجميل.

وإذا تغلَّبت عليك نفسك، وتمكَّن منك الشيطان؛ فاستحضر جلالة العظيم الذي أذلَّ فرعون وهامان، وقل: يا "**جليل**"، وأكثر من ذكره بالاحترام والتبجيل، فيسطع عليك نور الجلال، فيمحو عنك كل ضلال ومحال، ومن رآك رأى "**الجليل**" ظاهراً يمدك بالتأييد والعز...[1].

1: **والتعلق بهذا الاسم**: الخضوع والاستكانة تحت ستر جماله، فلا تهاب أحداً سواه، ولا تحب إلا إياه.

والتخلق به: بإجلال نفسك عن الدنايات والسفسافات، إذ أنت أجلُّ مخلوق وأبدعه.

وقال سيدي ابن عطاء في الحكم: "جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته، --

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ...أنت **الجليل** الذي ترتعد الملائكة من جلالك، وتذوب الأكباد من خشية سلطانك، وأنت الكريم الذي تحن إليك القلوب، والرحيم المتجلي بالحنان المنفس من المكروب؛ لك الكمال المطلق، والعز المحقّق. امنحنا عيون البصيرة التي نراك متجلياً بكل الصفات، فنعبدك حباً في الذات، واحفظنا

== ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته، وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته'، انتهى .

والتحقق به: يحصل في مقام الاعتدال بين الظاهر والباطن، حتى يكون ظاهرك جلالياً، وباطنك جمالياً، وأنت بينهما برزخ لا يبغيان؛ فإن الولي الكامل هو الذي يكسوه الله حلة الجلال، وحلة الجمال؛ فبجلاله يسمع قوله، ويمتثل أمره، وبجماله تتعشق إليه القلوب، وتخضع له الأرواح، والله تعالى أعلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الغرور بظاهر الجمال، والوقوف عند صور الأعمال، فوراء الصور معان يراها العبد النوراني.

إلهي .... تجلَّ لي باسمك **الجليل**، فلا أرى مخلوقاً إلا وقد سجد للحضرة، وأرى الكل ذليلاً لتجلي باهر قدرتك، فلا أقدم على معصية، إنك على كل شيء قدير.

وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الكَريمُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يعطي بغير سؤال، ولا يحوجك إلى وسائط ولا شفعاء في وصول النوال. إذا قدر عفا، ولا يؤاخذ بالجفا [1].

1: وقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه : الكريم هو الذي لا يبالي من أعطى. وقيل: هو الذي لا يضيع من توسل به، ولا يترك من التجأ إليه، ويحفظ حقوق خَدَمَه إذا ماتوا. وأورد الرازي أقوالاً للمشايخ في اسمه تعالى الكريم فقال بعضهم: الكريم هو الذي يعطي من غير منة. وقيل: الكريم الذي لم يؤيس العصاة من قبول توبتهم، ويتوب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي يلهمك الجواب لتصل إلى الصواب.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [1].

والجواب: غرَّني كرمك، وأنت الفتَّاح العليم، تُحسن إلى من أساء، وتصل من قطع بوافر العطاء[2].

وليس الكرم المطلق إلا لله جل جلاله، وقد يتخلَّق العبد ببعضه فيكتب كريما، إلا أن كرم العبد مقيدٌ محدود، ولكن له الشرف، حيث أنه لبس حُلَّةَ سيده، ولاح عليه نور موجده.

عنهم من غير مسألتهم، وقيل: الكريم الذي إذا أعطى أجزل، وإن عصي أجمل. وقيل: الكريم الذي إذا أبصر خللاً جبره، وما أظهره، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم ستره.

1: سورة الانفطار – الآية 6.

2: فالتعلق بهذا الاسم الكريم: باستمطار كرمه سبحانه وجوده الهطال، في كل ساعة ووقت وحال، وذلك بأن تجعل جوائحك كلها وقفاً عليه، ووجهك دائماً متوجهاً إليه، وجوارحك عاملة على ما لديه. قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم: لا تتعدَّ نيَّةُ همتك إلى غيره، فالكريم لا تتخطاه الآمال، انتهى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والكرم يغطي كل عيب، والبخل يغطي كل فضيلة، والكريم وإن كان مقصراً فهو أقرب إلى الغفار، والبخيل وإن كان مجاهداً يخشى عليه من النار، لأنّ الكرم يجرُّ صاحبه إلى الخيرات، والبخل يجرُّ صاحبه إلى السيئات، والكريم محبوب لإخوانه، عزيزٌ في أوطانه.

والكرم قسمان: مادي، وخُلُقي.

فالماديّ: هو إطعام الطعام، وكسوة الأيتام، وصلة الأرحام.

والخُلُقي: هو العفو عن الجاني، وإن تكررت الإساءة، وستر عورة الإخوان في سائر الحالات؛ وهذا الكرم أغلى وأعلى من الكرم المادي، فإن المادي حياة الأجسام،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأخلاق حياة الأرواح. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)[1].

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم لا تسعون) وفي رواية: " إنكم لن تسعوا" (الناس بأموالكم) أي لا يمكنكم ذلك (ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) أي لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وفي رواية:" إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" انتهى. وذلك لأن استيعاب عامّتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن فأمر بجعل ذلك بالقول حسبما نطق به ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ وأخرج العسكري في الأمثال عن الصولي قال: لو وزنت كلمات المصطفى صلى الله عليه وسلم بأحسن كلام الناس لرجحت على ذلك وهي قوله إنكم إلخ . قال: وقد كان ابن عياد كريم الوعد كثير البذل سريعاً إلى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامداً . وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول: إن الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لأنّ المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلقه ليس عليه فيه شيء.

قال الحرالي: والسعة المزيد على الكفاية من نحوها إلى أن ينبسط إلى ما وراء امتداداً ورحمة وعلماً ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والإفاضة في وجوه الكفايات ظاهراً وباطناً عموماً وخصوصاً وذلك ليس إلا لله أما المخلوق فلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أكرم الله بني الإنسان، وسخر لهم الأكوان. **قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** [1].

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الكريم** الذي تعطي لا لعلة، وتعفو عن السيئات، وتستر الزلة، جذبت بكرمك الأرواح، وتفضلت

يكاد يصل إلى حظ من السمعة أما ظاهراً فلا تفع منه ولا يكاد وأما باطناً بخصوص حسن الخلق فعساه يكاد. والحديث رواه البزار في المسند ، وأبو نعيم في الحلية،والحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن: وكذا الطبراني ومن طريقه وعنه أورده البيهقي كلهم بسنده عن أبي هريرة.

انظر: فيض القدير – الحديث رقم 2545.

1: سورة الإسراء – الآية 70.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بجودك على الأرواح، فالسماء فيَّاضة بالأمطار، والأرض عامرة بالثمار، والقلوب عامرة بنور الإيمان، وعيون البصيرة آنسة بأيادي الجود من الرحمن.

إلهي .... أشرق على قلبي بنور اسمك **الكريم**، حتى يسري هذا إلى جوارحي، فأتخلق بالكرم، فتحبني وأنال العز المقيم، وارزقني الفناء في شهود **الكريم**، حتى أراك متجلياً في نفسي وفي الآفاق بإغداق النعم، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الرَّقِيبُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الحاضر الذي لا يغيبُ، الذي يراقب الخطرات والدقائق والخفيات، وليس ذلك إلا للحق سبحانه، ومتى شاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله أن يصافي عبداً بأنوار "**القريب**" ويختصّه بخالص الحب، أشرق على قلبه أنوار "**الرقيب**"، وكتبه لحضرته حبيب، فيراقب القلب من دخول الأغيار، ويراقب النفس من الغرور بالآثار، ويراقب الرب وعظمة الجبّار، وعند ذلك يكون متخلّقاً بنور اسمه"**الرقيب**"[1].

1: يرى حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه أن وصف المراقبة للعبد إنما يحمد إذا كانت مراقبته لربه بقلبه، وذلك بأن يعلم أن الله رقيبه وشاهده على كل شيء، ويعلم أن نفسه عدو له، وأن الشيطان عدو له، وأنهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملاه على الغفلة والمخالفة، فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكامنهما أو تلبيسهما ومواضع ايعائهما، حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري، فهذه هي مراقبته. ويرى سادتنا الصوفية رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم: أن المراقبة هي أن يصير الغالب على العبد ذكره بقلبه أن الله مطّلع عليه دائماً، فيخاف سطوات عقوباته في كل نَفَس، وبهابه في كل وقت، ولقد سئل بعض القوم رضي الله عنهم: بم يستعين الرجل على غض بصره عن المحظورات؟. فأجاب قائلاً : بعلمه أن رؤية الحق تعالى سابقة على نظره ذلك المحظور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولأهل المعرفة معراجٌ على أنوار هذا الاسم، فكلُّ مريد لا يراقب نفسه، ويتيقَّظ لأنفاسه، ويحترس من الشيطان لا يُعَد سالكاً في الطريق، وإن كان مجاهداً في ظاهر الأمر[1].

1: فأساس المراقبة العلم باطلاع الله على ما في طوايا الضمير ودخائل القلب، وإقامة العبد على استحضار هذا العلم هي المسماة في عرف العلماء بمراقبته لله تعالى، وهذه المراقبة هي بفضل الله مفتاح كل خير، لأن العبد إذا تيقن أن الحق مراقب لأفعاله، مبصر لأحواله، سامع لأقواله، مطلع على ضمائره وخفاياه، خاف عقابه في كل حال، وهابه في كل مجال، علماً منه بأنه الرقيب القريب، والشاهد الذي لا يغيب.

كان لبعض المشايخ جمع من التلامذة، وكان قد خص واحداً منهم بمزية التربية. فقالوا: ما لسبب فيه؟ فقال الشيخ: أبينه لكم. ثم دفع إلى كل واحد من تلامذته طيراً، وقال: اذبحه بحيث لا يراك أحد، فمضوا ثم رجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره، وجاء ذلك التلميذ بالطير حياً، فقال الشيخ: هلاّ ذبحته؟ فقال: أمرتني أن أذبحه حيث لا يراني أحد، ولم أجد موضعاً لا يراني الله فيه، فقال الشيخ: لهذا السبب أخصه بمزيد من التربية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فراقبِ النيةَ في الأعمال، واحترس من العلة والعمل لغير الله، وراقب الله في التجارة والصناعة، وراقب ربك في أخيك، فلا تظهر عيبه.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **الرقيب** لحركات الأكوان، العليم بخطرات قلوب الإنس والجان، أشرق على قلبي بنور اسمك **الرقيب**، حتى تتزكى نفسي وتتحلى بالتقريب، وامنحني عيوناً تراقب نعمك الظاهرة، وتلاحظ أسرارك الباهرة.

إلهي .... احفظني من شر إبليس الذي ينسيني المراقبة، ويحل عقدة المحاسبة، فأكون محاطاً بنور **الرقيب**، طائعاً لأمرك مجيب، إنك على كل شيء قدير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُجِيبُ جَلَّ جلالُهُ

هو الذي يجيب دعوة السائل بالقبول، ويمنحه فوق ما يطلبه من المأمول[1].

علم افتقارنا إلى الغذاء فقدَّر لنا أسباب الوصول إليه. دعوناه في الأزل بلسان الفقر فسهَّل لنا كل الأمر. حثَّنا على السؤال والدعاء في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [2].

1: ومعناه في حقه تعالى: أنه يجيب دعوة الداعين، ويشكر وسيلة المتوسلين، ويسكّن ضرورة المؤمّلين، يعطي قبل السؤال، ويحقق مراد عبده بعد سؤاله بجميل النوال. وإذا خطر ببال أوليائه حاجة أجراها لهم قبل ذكر اللسان، وربما تأخر الإجابة عن الدعاء حسبما اقتضته المشيئة.

2: سورة غافر – الآية 60.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالإجابة محقَّقة، وهو حكيم؛ فإن طلبت الدنيا استجاب، أو ادَّخر لك ذلك في الآخرة.

والحق سبحانه يحب العبد المِلحَّ في الدعاء[1].

1: **فائدة جليلة:**

في حكم سيدي ابن عطاء الله السكندري :" **لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك ، فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً ؟ من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه ، فكيف يستطيع أن يكون لها عن غير رافعاً ؟**". أي لا ترفعن إلى غيره تعالى حاجة؛ كفقر أو نازلة هو موردها عليك اختباراً لك، بل ارفع إليه ذلك، فإنه سبحانه يحب أن يسأل، وفي الحديث: " **من لم يسأل الله يغضب عليه** " .

وما ألطف قول بعضهم :

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

فالله يغضب أن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

ومن المحال أن يرفع غيره سبحانه ما كان هو له واضعاً، فإن الله غالب على أمره، والعبد شأنه العجز عن رفع النازلة عن نفسه، فكيف يستطيع أن يرفعها عن غيره؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وورد في الحديث: (من لم يسأل الله يغضب عليه)[1].

وقد ورد في حديث آخر: (الدعاء يرد البلاء، والبلاء ينـــزل من اسماء والدعاء يرفع إليها فيتقابلان، ويتصارعان إلى يوم القيامة)[2].

فالطلب من الخلق غرور وباطل، وليس تحته عند أرباب البصيرة طائل، وهذا إذا كان على وجه الاعتماد عليهم، والاستناد إليهم، مع الغفلة في حال الطلب عن الله تعالى. وأما إذا كان من باب الأخذ بالأسباب، مع النظر إلى أن المعطي في الحقيقة الملك الوهاب، فهو من هذا الباب. والله أعلم بالصواب.

1: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**). رواه الترمذي في كتاب الدعوات - الحديث رقم 3370 - بسنده عن أبي هريرة.

2: وقد جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكثير الكثير في فضل الدعاء وأثره في دفع البلاء منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " **الدعاء يرد البلاء**". رواه الطبراني وأبو الشيخ عن أبي هريرة وابن عباس مرفوعا، ورواه الديلمي عنه بلفظ "**الدعاء يرد القضاء**" **في حديث أوله "بر الوالدين يزيد في العمر**"، ورواه الطبراني عن أنس رفعه بلفظ "**أدعوا، فإن الدعاء يرد القضاء**"، والطبراني أيضا عن سلمان ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- رفعه "**لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**"، والطبراني أيضا عن ثوبان رفعه بلفظ "**لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**"، والحاكم عن ثوبان أيضا بلفظ "**الدعاء يرد القضاء، وإن البر يزيد في الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يذنبه**"، وفي لفظ "**يصيبه**"، وروى أحمد والطبراني أيضا عن معاذ بن جبل مرفوعا "**لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله**"، روى الطبراني عن عائشة مرفوعا "**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينـــزل، وإن الدعاء والبلاء ليعتلجان إلى يوم القيامة**"، وللترمذي عن ابن عمر مرفوعا "**إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**"، وأخرج أيضا حديث سلمان المار وقال حسن غريب، وأخرج أحمد حديث ثوبان، وصححه ابن حبان والحاكم وتقدم له طريق أخرى في "**إن الله لا يعذب بقطع الرزق**"، وأخرج أحمد وابنه حديث معاذ، وأخرج العسكري حديث عائشة عنها مرفوعا بلفظ "**لا ينفع حذر من قدر، والدعاء يرد البلاء، وقرأ ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ ، قال دعوا**"، **قالت: وإن كان شيء يرد الرزق، فإن الصُّبْحَة تمنع الرزق.** وأرادت بالصبحة نوم الغداة لمن تعودها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعبد المتخلّق بنور هذا الاسم يكون محياً لله ولرسوله، بتوفيق الله[1].

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُم﴾[2].

ثم يكون مجيباً لسؤال من سأله في العلم إن كان عالماً، ولسؤال من سأله في المال إن كان غنياً، ولسؤال من استنجد

1: والعبد الحق يكون العبد مجيباً لربه اولاً فيما أمره به ونهاه، وفيما ندبه إليه ودعاه، ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليهم، وفي إسعاد كل سائل بما يسأله إن قدر عليه، وفي لطف الجواب إن عجز عن الإجابة: ويجب على العبد أن لا يستعظم ما يسأله من الله، ولا يمل الاستكثار من الدعاء، وقد جاء في الحديث الشريف: إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله . فالتخلق باسمه تعالى المجيب: أن تجيب من دعاك في أمر دينك، ودنياك: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال: لا)، والاجابة في الدين وهو العلم، إن كان يليق الجواب بالسائل، وإلا فالسكوت أولى .

2: سورة الأنفال - الآية 24.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

به إن كان مظلوماً، وإن كان عاجزاً يرد بلطف. **قال تعالى:**
﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [1].

ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيب الأرامل والمماليك والفقراء، والضعفاء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت)[2].

1: سورة الضحى – الآية 10.

2: حديث "**لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت**"أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة.

والكراع: كغراب ما دون الركبة إلى الساق من نحو شاة أو بقرة، وقوله:"لقبلت" أي لم أردّه على المهدي وإن كان حقيراً جبراً لخاطره. وقوله"ولو دعيت إليه" أي لو دعاني إنسان إلى ضيافة كراع غنم (لأجبت): لأن القصد من قبول الهدية وإجابة الدعوى تأليف الداعي وإحكام التحابب وبالرد يحدث النفور والعداوة ولا أحتقر قلته والكراع أيضاً موضع بين الحرمين قال الطيبي: فيحتمل أن المراد بالثاني الموضع فيكون مبالغة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم تخلّق بأخلاق "**المجيب**" سبحانه، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)[1].

لإجابة الدعوى اهـ. وقال غيره: **كان عليه السلام ناظراً إلى الله معرضاً عما سواه يرى جميع الأشياء به والعطاء والمنع منه والمعنى لو أهدي إليّ ذراع لقبلت لأنه من الله إذ هو على بساطه ليس معه غيره وقوله لو دعيت عليه لأجبته معناه أنه يناجيه فلا يسمع غيره داعياً فقبوله منه تعالى وإجابته إياه لأنه معه لا يسمعه غيره.**

وفيه حسن خلق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحسن تواضعه وجبره للقلوب بإجابة الداعي وإن قل الطعام المدعو إليه جداً والحث على المواصلة والتحابب.

والحديث رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي، وابن حبان بسنهم عن أنس، وكذا رواه البخاري عن أبي هريرة في مواضع النكاح وغيره بلفظ:" لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت".

1: قطعة من حديث قال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، **إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المجيب** لمن دعاك، والمغيث لمن ناداك، تنصف المظلوم من الظالم، لأنك فوق الكل حاكم.

إلهي .... إن نفسي ظلمت روحي فحجبتها عن الأنوار، ومنعتها من الأسرار، فانصر الروح على النفس بفضلك، وأسعدها في رياض وصلك.

-- الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام ورفعت الصحف.

رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي في السنن، والحاكم ي المستدرك بسندهم عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما . **انظر**: كنـــز العمال – المجلد الثالث – الحديث رقم 5691.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلهي .... لا تردَّ لنا الدعاء فأنت **المجيب**، ولا تؤاخذنا بما فرط منا فمن دعاك لا يخيب، واجعل لنا نوراً موروثاً من نور اسمك **المجيب**، فنستجيب لأمرك ونقوم بشكرك وذكرك، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الوَاسِعُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يسع بعلمه كل شيء، وورسع برحمته كل الوجود، ووسع بقدرته جميع الخلائق في حفظ نظامها، ووسع بحلمه الجهلاء[1].

1: وقال بعض العارفين: الواسع الذي لا نهاية لبرهانه، ولا غاية لسلطانه. وقيل: واسع في علمه فلا يجهل، واسع في قدرته فلا يعجل. وقيل: الواسع الذي لا يعزب عنه أثر الخواطر في الضمائر. وقيل: الواسع الذي إفضاله شامل، ونواله كامل . فنعمة الله تعالى على عبده فيما يقبضه عنه من الدنيا أكثر وأوفر من نعمته عليه فيما يبسطه له منها،لأن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واسمه تعالى "**الواسع**" له تجليات واسعة، لا يعلمها إلا الراسخون في العلم، وبقدر ما فاتك من معرفة الواسع، بقدر ما تجهل من الحقيقة، ولا نهاية للوسعة، فقف عند حدِّ الأدب.

وقد ورد في الحديث الصحيح: أن الله تعالى يتجلَّى لعباده يوم القيامة في صورة يجهلونها، ويقول لهم: أنا ربكم،

== قربه منه بقدر بعده عن الدنيا . حكي أن الوزير المعتصم بعث مالاً إلى أبي الحسين النوري ليفرقه على أصحابه، فوضعه النوري في بيت، ثم قال للفقراء: ادخلوا البيت، واحملوا منه بقدر حاجتكم: فدخلوا، فمنهم من أخذ دانقاً، ومنهم من أخذ درهماً، ومنهم من أخذ أكثر ، فلما خرجوا قال لهم: قُربكم من الحق وبُعدُكم على مقدار ما أخذتم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فينكرونه. ويتجلّى لهم في صورة أخرى يعرفونها، فيقرون له ويقولون: "**نعم أنت ربنا**"[1]، وذلك لجهلهم بوسعة التجلي.

1: في الحديث الطويل الذي رواه البخاري في صحيحه بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ **فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا** فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلامَةِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-- آثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَلا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيُعْطِي اللَّهَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَلا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا قَالَ عَطَاءٌ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَفِظْتُ مِثْلَهُ مَعَهُ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما كان العبد الكامل لا يسع قلبه غير حبيبه، كذلك كان العبد لا يسعه إلا ربه، لأن العوالم ضيّقةٌ أمام العارف[1].

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لي ساعةٌ لا يسعني فيها غير ربي)[1].

1: وقد جاء في حكم سيدي ابن عطاء الله: " مطالع الأنوار القلوب و الأسرار ". يعني : أن مواضع طلوع الأنوار المعنوية و هي نجوم العلم و أقمار المعرفة و شموس التوحيد إنما هي قلوب العارفين و أسرارهم، فهي كالسماء التي تشرق فيها الكواكب، بل تلك الأنوار المعنوية أشد إشراقاً في الحقيقة من الكواكب الحسية. وقد قال بعض العارفين: إذا كان الله تعالى قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها، فقلب المؤمن أولى بذلك؛ أي لأنه عرش تجلي الحق كما يشير إليه قوله سبحانه في الحديث القدسي: " ما وسعني أرضي ولا سمائي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن " فتأمل هذا الأمر الأعلى الذي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلاً ومن هنا قال أبو الحسن الشاذلي: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض، فما ظنك بنور المؤمن المطيع ؟ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتلك الساعة عند العارفين دونها الأرواح، وهي فوق نعيم الجنة.

1:قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " **لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل**" . تذكره ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم وعنا بهم، كثيرا، وهو في رسالة القشيري بلفظ: " **لي وقت لا يسعني فيه غير ربي**"، ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث:" كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منـــزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس". كذا في اللآلئ، وزاد فيها ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي أنه على رسم الصحيح، وقال القاري بعد إيراده الحديث.

قلت: ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى فليتأمل، ثم قال القاري وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق بالفناء المعبر عنه بالسكر والمحو والفناء انتهى.

انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني - الحديث رقم 2159.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أشرقت على قلبك أنوار "**الواسع**" كثرت معلوماتك، واتَّسعت معارفك، وانشرح صدرك، فلا تغضب على سفيه، ولا تحقد على جهول.

قال سيدنا معاوية رضي الله عنه: أعوذ بالله من جهلٍ لا يسعه حلمي، ومن ذنب لا يسعه عفوي.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الواسع** الذي أدهشت بوسعك العالم، وحيرت عظمتك كل حكيم عالِم، لك الإطلاق في الظهور، ولك التجلي في المظاهر ومشاهد النور، حيرتنا في الوسعة المحدودة، فكيف تكون سعة أنوارك وصفاتك المشهودة، غمرت العاصين بنعمتك، ووسعت الموجودات بقدرتك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ووسعت الجاني بعفوك الشامل، ووسعت الضعفاء برزقك الواصل.

أشرق على قلبي بنور اسمك **الواسع**، فأسع الخلائق بالرحمة،وأفرح لهم بالنعمة، وأسع الجاهل بحلمي، وأسع أهل الأذى بالعفو، وأشهد أني أنا العدم والظاهر فيمن أنواره الواسعة من نور القدم، فأشهدني أنوار الواسع في نفسي وفي الآفاق، وأدخلني في حمى الرب الخلاق،إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَكِيمُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المحسن في تدبيره، اللطيف في تقديره، وهو الخبير بحقائق الأمور، العليم بحكمة المقدور. وهو الذي يضع الأشياء في مواضعها، ويعلم خواصَّها ومنافعها[1].

1: ومن عرف أنه **الحكيم** لم يعترض عليه في شيء، ولم يتهم حكمه بشيء، بل يرى كل أفعاله جميلاً بالنسبة إليه، وإن كان فيها تفصيل بالنسبة إلينا. وذكر الرازي في أحد معاني (**الحكيم**) أنه من الإحكام الذي معناه في حق الله تعالى في خلق الأشياء هو إتقان التدبير فيها، إذ ليس ذلك في كل الخليقة، ففيها ما لا يوصف بوثاقة البنية، كالبقة والنملة وغيرها، إلا أن آثار التدبير فيها، وجهات الدلالات فيها على قدرة الصانع وعلمه، ليس أقلّ من دلالة السموات والأرض، والجبال والبحار – على علم الصانع وقدرته، وكذا هذا في قوله تعالى:﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ ليس المراد منه الحسن الرائق في المنظر، فإن ذلك مفقود في القرد والخنـــزير، وإنما المراد منه حسن التدبير في وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة، وهو المراد بقوله:﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحكيم المطلق هو الله، وكل حكمة في الوجود فهي من آثار حكمته.

قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [1].

فمظهر الحكمة هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي يتعلم الحكمة من غيره ضلّ.

وإن حكمة الله متجليةٌ في مظاهر كثيرة، وهي حجةٌ على كل من يدّعي الحكمة... .

1: سورة آل عمران - الآية 164.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... إنك تجليت بنور اسمك **الحكيم** فأبرزت في كل مخلوق حكماً جليلة، وأظهرت في كل كائن فضيلة، فكل شيء لحكمة، وكل بلية في طيها نعمة، أرسلت الرسل بالأحكام وكلها حكم، وقدرت الأرزاق من خزائن الكرم؛ فأنت الباسط لحكمة خفية، وأنت القابض برحمة إلهية. أشرق على قلبي بأنوار **الحكيم**، وعلّمني من أسرار الخبير العليم، حتى تتفجر الحكمة من قلبي على لساني؛ فتداوي نفسي من المرض النفساني، وأظهر بين العباد بالحكمة، وأتجلى بينهم بالرحمة، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوَدُودُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يحب الخير والإحسان لعباده، ويواليهم بأيادي الإنعام ابتداءً وختماً.

والودود أنواره خاصة بأهل السعادة الأزلية، والرحيم أنواره عامة بكل العاملين، فإن الود هو المحبة، ومحبته تعالى أزلية سابقة. قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [1].

1: سورة مريم - الآية 69.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن علامة المودة لله أن تحب من يحبهم الله من الأنبياء والأولياء والعلماء، وتحب محاب الله ومراضيه من أعمال البر، والتقوى، وفعل الخيرات، وحسن المعاملات[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... محبتك سابقة أزلية، وكل الخلائق معترفة لجنابك بوافر العطية، ألق **المودة** منكَ في قلوبنا، وألبسنا حلل القبول، وطهِّرنا من عيوبنا، وأشهدنا الجمال الساطع، والبهاء اللامع، حتى نهيم في جنابك، ونقيم في رحابك، ونكون المثل الأعلى لطلابك، حتى لا نؤثر عليك أحداً، فأنت الفرد

1: ويستحق اسم الودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه ، حتى قيل إن واحداً منهم قال: أريد أن أكون جسراً على النار يعبر عليَّ الخلق ولا يتأذَون بذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصمد، وارزقنا اتِّباع الحبيب المحبوب، حتى تحبنا يا علاّم الغيوب، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المَجِيدُ جلَّ جَلالُهُ

هو المتناهي في الشرف في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وهو الجليل في نعوته، الجميل في ملكه وملكوته.

هو الذي لا يقطع العطاء، وله النفوذ فيما يشاء[1].

وإذا فتَّشت عن معاني المجد الشامل وجدته راجعاً إلى حضرة الله، والكلُّ قطرةٌ من جدواه، والمجد في الأنبياء

1: **وقال بعض العارفين** : " **المجيد**" الذي عزه غير مستفتح، وفعله غير مستفتح . **وقيل: المجيد** الذي بره جميل، وعطاؤه جزيل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وورثتهم، وفي المجاهدين ورفعتهم، إنما هو من مواهب المجيد الغني الحميد[1].

الدُّعـــاءُ

" إلهي .... أنت **المجيد** في الذات والصفات والأفعال، تفيض المجد على من تشاء من الرجال، كل شرف مستمد من مجدك، وكل كمال مفاض من كنوز عزك.

1: ومن عرف أنه **المجيد** خضع تحت سلطانه، ولم ينظر لغيره فيما هو من شأنه، وكل شيء منه وإليه فهو من شأنه. وحظ العبد منه أن يعرف سعة ما أنعم الله به عليه، فيؤدي حقه وشكره،وأن يضع النعم في محلها، ويحسن بها إلى العباد فيكون له بذلك من المجد حظٌ موفور في الدنيا والآخرة. **والتعلق به:** طلب المجد والرفعة، بالقرب لجناب حضرته، والتعلق بأسباب عزته، مع التعظيم والإجلال، ولسان الاعتزاز والإدلال . **والتخلق به:** أن تكون مجيد الذات يرفع الهمة إليه، مجيد الصفات بحسن أخلاقك، مجيد الأفعال بالتزام الأدب، واكتساب الفضائل. **والتحقق به:** بتمكين ذلك منك حتى لا يتخلف عنك عند اختلاف الآثار، وتنقلات الأطوار، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشهدنا نور **المجيد**، حتى ننال شرف العبيد، وألبسنا حلل المجد الخالد، فأنت الفرد الواحد، فنكون كعبة لمن يطلب الشرف، وغاية لمن يستخرج الدر من الصدف، فمن رآنا رآى نور **المجيد**، يا **مجيد**، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَاعِثُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يبعث من في القبور، ويحصل ما في الصدور.

يبعث الأرواح إلى الأجسام فيحييها، ويبعث الرسل إلى الخلائق فيهديها[1]، ويبعث الأرزاق إلى العوالم فيغذيها.

يبعث الإنسان بعد نومه فيقوم عاملاً بين قومه[1].

1: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يونس /74 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يبعث نفحات لطفه إلى قلوب المحبين، فيحييها باليقين.

ومتى تجلّى لك نور اسمه **الباعث** رأيت معناه ظاهراً في كل ما تراه، ومتى بعث الله في القلب نور الهدى تجلّى له الكون ما فيه، وظاهر الأمر وخافيه، فيشهد الآخرة وأسرار البعث والنشور، ويكاشف بسرّ البرزخ، وأنه روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار. ويشهد سرَّ قيام العباد من قبـــورهم ، وسرَّ عذابهم وسرورهم، ويفهم أن الخلق في كل

1: قال تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام /60 .

وهو سبحانه باعث الهمم إلى الترقي في ساحات التوحيد، والتنقي من ظلمات وصفات العبيد. وقيل: **الباعث** من يبعثك على عليّات الأمور، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور . وقيل: **الباعث** الذي يصفي الأسرار عن الهوس، وينقي الأفعال عن الدنس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حين في بعث جديد[1].

فالإنسان وهو صبيٌّ إذا بلغ رشده فقد بعث بعثاً جديداً.

والإنسان وهو جاهل إذا وصل إلى العارفين فانتبه قلبه فقد بعث بعثاً جديداً.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الباعث** للأرزاق من غيب علمك، **الباعث** للرسل بمحض كرمك وحلمك، **الباعث** من في القبور بنفخ الصور، انفخ في هيكلي روح الحياة الأبدية، حتى تنبعث قواي قائمة بالخدمة، مشاهدة للذات الأحدية. واجعل

1: **والتعلق به**: طلب تيقظه من نوم غفلته، وبعث الواردات الإلهية إلى قلبه من خزائن غيبه، وسكون قلبه بما ضمنه أو وعد به من رزق وغيره. **والتخلق به**: بأن تكون باعثاً لنفسك، ولمن تعلق بك، بهمتك وحالك. **والتحقق به**: أن تكون ممن ينهض حاله، ويدل على الله مقاله، فتبعث القلوب إلى الحضرة بمجرد النظرة، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لساني ناطقاً بالأسرار الروحانية، وقلبي متبعاً للحقائق الأزلية، فمن واجهني وسمع كلامي بعث من قبر جسمه، وخلع مقتضى هيكله ورسمه، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الشَّهيدُ جلَّ جلالُهُ

هو العليم بالعباد، المشاهد لحوائجهم، وهو الحاضر المشهود للأرواح، الظاهر المعروف بالفتّاح، لا يحتاج العارف به إلى أنيس، ويستغني بودِّه عن الجليس.

وخير دواء للعبد أن يستحضر معنى "**الشهيد**"، ويكثر من ذكره، حتى يتحقَّق بأنه حاضر، ناظر، مشاهد لحركته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحضرته، فيمتليء قلبه بنور **الشهيد**، ويكون له حظ وافر من أنوار"**الشهيد**".

والشهيد من الخلق من يشهد ربه متجلياً حاضراً شاهداً مشهودا، فقد جعل الله هذا الفضل فيمن قتل في سبيل الله، فجعل له حياة دائمة [1].

قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [1].

1: **والتخلق به**: أن تكون شهيداً على ما أُمنت عليه من جوارحك وسرائرك، مراقباً على من كُلِّفت به من أهلك وعشيرتك. **والتعلق به**: طلب تقواه ، ومراقبته ، حتى لايكون له وجه إلا إليه، ولا معوّل إلا عليه، فيكتفي بعلمه في كل شيء، وبرؤيته عن كل شيء، ويراه حاضراً في كل شيء، وقريباً من كل شيء. **والتحقق به**: بتحقيق الشهود حتى تشهده في كل شيء، وتراقبه في كل حال. **وفي الحكم**: من عرف الحق شهده في كل شيء، ومن فني به غاب عن كل شيء، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئاً، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** .... أنت المطلع على أعمال العباد، الظاهر، الحاضر، الناظر للوجود بعين الوداد، أشهدنا سر **الشهيد** في كل الحركات، واجعلنا شهداء لأنوارك في سائر اللحظات، وأقمنا مقام المجاهدين حتى نشهد على أنفسنا بالتقصير والظلم في كل حين، وامنحنا الشهادة في سبيل جهاد النفس والهوى، فهو الجهاد الأكبر، واقتل أنفسنا بسيف المحبة حتى نرضى بالمقدَّر، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: سورة آل عمران – الآية 169.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَقُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يُحقُّ الحقَّ بكلماته، ويؤيد أحبابه بآياته[1].

والحق مطلقٌ: وهو الله تعالى. وباطل مطلق:

1: والله هو الحق الحقيق بالعبادة، الثابت الذي لا يزول، المتحقق وجوده أزلاً وأبداً، واجب الوجود لذاته، ولا وجود للوجود إلا به.

وقال بعض المشايخ: الحق اسم مطلق، وهو الظاهر الثابت الهادي إلى بواطن ما وراءه. وأما الحق في وصف غيره، فيطلق على ما يحسن فعله، ويصح اعتقاده وفعله، فيقال: هذا فعل حق، وقول حق، واعتقاد حق، وأكثر ما يجري على ألسنة القوم إطلاق هذا الاسم عليه تعالى، وذلك لما تقدم أن الحق هو الموجود الواجب لذاته لأن القوم لما ارتقوا من شهود الأفعال إلى شهود الصفات، ثم إلى شهود الذات، لم يروا في الوجود سواه، لأن ما سواه لا قيام له من ذاته، فالوجود الحقيقي إنما هو له تعالى، فهو الحق المطلق. كما أن العلماء الذين هم أهل مقام الاستدلال، أكثر ما يجري على ألسنتهم الباريء الذي هو الخالق، لأنهم لا يرون إلا الخلق، فيستدلون على الخالق، فعبَّروا عما أدركوا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو الشريك، والمنازع والمدعي ما ليس له بحق[1].

وهناك حق من جهة، وباطلٌ من جهة أخرى؛ وهي كل العوالم الكونية من أرض وسماء، وحيوان وغذاء، فهي بنفسها باطلة، وبمدد الحق هي حق.

1: وعلى ذلك فأحق الأقوال قول : لا إله إلا الله، لأنه صادقٌ أبداً وأزلاً لذاته لا لغيره، إذ يطلق الحق على الوجود في الأعيان، وعلى الوجود في الأذهان وهو المعرفة، وعلى الوجود الذي في اللسان وهو النطق، فأحق الأشياء بأن يكون حقاً هو الذي يكون وجوده ثابتاً لذاته أزلاً وأبداً، ومعرفته حقاً أزلاً وأبداً، والشهادة له حقاً أزلاً وأبداً، ومعرفته حقاً أزلاً وأبداً، والشهادة له حقاً أزلاً وأبداً، وكل ذلك لذات الوجود الحقيقي لا لغيره.

وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تهجد من الليل يدعو فيقول: (اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض وما فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك حق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ماقدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم الشريف هو سيف الأولياء، لا يرون شيئاً إلا ويصولون بهذا الاسم عليه، فيتجلّى لهم صاحبه يمحو كل باطل[1].

والأولياء يكثرون من ذكره حتى يتجلّى نوره فيمحو باطل الأنانية من قلوبهم، ويفتح بصائرهم بالخشية من عين الحق، فيشهدون الحق بالحق، فتراهمْ مع الحق، آنسين به في أنفسهم وفي الآفاق.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الحقُّ**، وكلُّ شيء سواك باطل، وقولك الحق، والمتمسك به واصل، وقد تجليت بالحق في الأكوان،

1: فمن عرف أنه الحق، نسي بذكره الخلق، وآثر الصدق، وغاب بالجمع عن الفرق، بالفناء لا بالشوق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعرفك بها أهل الإيمان، وفروا من الباطل وهو كالسراب، و لم يركنوا إلى معدوم تكوَّن من تراب.

أشرق على قلوبنا بنور **الحق**، حتى نشهد **الحق** بالحق، ولا نغتر بمظاهر الخلق، واجعل ذاتنا هائمة في **الحق**، وألسنتنا ذاكرة **للحق**، وجوارحنا عاملة **للحق**، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الوَكِيلُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الموكول إليه جميع الأمور، ويقوم بنفاذها مع القدرة التامة. وليس ذلك إلا لله تعالى[1].

1: فهو سبحانه المتولي لأمر عباده، يصرفهم على وفق مراده، وإذا تولى سبحانه أمر عبده أغناه عن غيره، وتولاه بكفالته، فكفاه كل شغل، وأغناه عن كل غير ومثل، فلا يستكثر العبد حوائجه لأنه يعلم أن كافيه مولاه؛ ولهذا قيل: من علامة اليقين كثرة العيال على بساط التوكل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن العبد قد يعجز عن بعض شئون الحياة فيوكّل من ينوب عنه بقضائها، مثل المحامي في القضايا، ولكن هناك أموراً يعجز الكلُّ عن نفاذها، فيلجؤون جميعاً إلى الله فينفذها.

ومقام التوكل يتحقق به العبد، وإذ انكشف له نور اسمه تعالى "**الوكيل**" فيثق بما عند الله أعظم مما عند نفسه[1].

1: وهذا كان سيدي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من تحقق بالتوكل على الله الوكيل، وسماه الله المتوكل - كما في صحيح البخاري - قال الله تعالى في الحديث القدسي :" أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل". وأمره سبحانه بذلك فقال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، أي إذا عزمت بعد المشاورة في الأمر فتوكل على الله في إمضائه، وكن واثقاً بمعونته وتأييده، فهو الوكيل وهو الكفيل، يحب عباده الذين يتجهون إليه، ويعتمدون عليه، مع بذل الجهد واتخاذ الأسباب، لأن التوكل ليس كما يروجه أعداء هذا الدين أنه ترك الأسباب، وإنما هو العمل بالأسباب وتفويض النتائج لمسبب الأسباب، ألا ترى أن الله تعالى قال في سورة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم:﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [1].

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الوكيل**، وكل أعمالنا إليك موكولة، رفعنا إلى جنابك حاجاتنا، فاجعلها عندك مقبولة، أشهدنا نور اسمك "**الوكيل**" حتى نتوكل عليك في كل حال، ونعتمد على جنابك في سائر الأعمال. وخلّقنا بأنوار هذا الاسم حتى نقوم لإخواننا بقضاء الحاجات، ونسعى للمسلمين في

الكهف: ﴿آتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، إذ التوكل إنما هو من عمل القلوب لا الجوارح فافهم ذلك جيداً يا أخي الحبيب، فهّمني الله وإياك .

1: سورة التوبة – الآية 139.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سائر المهمات، وامنحنا سلاح النصر فأنت القوي الجليل، فنقول: "**حسبنا الله ونعم الوكيل**"، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

القويُّ جلَّ جلالُهُ

هو المتناهي في القوة، الذي تتصاغر كل قوة أمام حضرته، وتتضاءل كل حيثية عند ذكر عظمته[1].

1: **وعن بعض المشايخ**: القوي من القوة: وهو وسط ما بين حال باطن الحول، وظاهر القول، لأن أول ما يوجد في الباطن ممن منه العمل سمي حولاً، ثم ما يحس به في الأعضاء سمي قوة، وظهور العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة: ولذلك كان في "لا حول ولا قوة إلا بالله" رجع بالأمور والأعمال إلى سند أمرالله. والتعلق به: استمداد قوته بتحقق ضعفك، "تحقق بوصفك يمدك بوصفه، تحقق بضعفك يمدك بقوته". ومظهر ذلك إسقاط التدبير ونفي الدعوى، ورؤية المنة له تعالى في كل شيء، ونفي خوف الخلق وهمّ الرزق، بل نفي الهموم كلها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومظاهر القوة الملائكة؛ فإن الله أعطى للواحد منهم قوة يمكنه أن يقتلع الجبال، ويقلب المدن، ومع ذلك فإنهم يرتعدون من هيبته، ويخشون سطوته.

وأعلى قوة أودعها الله في الأنبياء والمرسلين، فإنهم تحمَّلوا أعباء الدعوة إلى الله تعالى، وصبروا على الأذى والبلاء، وتحمَّلوا نيران الغرام والأشواق إلى الواحد العلام[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أظهرت معاني القوة في مظاهر الكائنات، وأبرزتها في سائر الموجودات، وماهي إلا ستائر، وأنت **القوي**

1: **قال الشيخ زروق:** هو الذي له كمال القوة، بحيث لا يعارض ولا يشارك، ولا يدانى، ولا يقبل الضعف في قوته، ولا يمانع في أمره، بل هو الغالبُ الذي لا يغالَب، ولا يُغلَب، ولا يحتاج في قوته إلى مادة ولا سبب، وفي قوله﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ إشارة إلى ذلك، انتهى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القادر والظاهر، وقوتك فوق الجميع وأنت عليم بالكل، ولدعائهم سميع، اكشف عن بصائرنا حجاب الغفلة حتى نشهد نور **القوي** يمد العباد، ويوصلهم إلى المراد، وأشهدنا حقيقة الضعف في أنفسنا مشهوداً، حتى ننال بك قوة وعناية، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم".

المَتِينُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المتناهي في المتانة، يؤثّر في كل الأشياء، ولا تؤثّر فيه.

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم حتى تشرق عليه أنواره، فإن الله يمنحه المتانة في نفسه، فيعافيها من الضعف والوهن، ويمنحه قوة في جسمه فيعافيه من العلة والمرض، ويتجلّى له بسر اسمه **المتين** على عقله، فيجعله سليم الرأي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتفكير، ويمنحه عيوناً في ضميره تشاهد سر "**المتين**" متجلياً في الجبال الشامخات، وفي المعادن والكائنات...[1].

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المتين** المعين ، تمد الوجوّد بالقوة، وتجعل أحبابك في حصن حصين، أعطنا متانة في أجسامنا نصبر بها على الطاعة، وامنحنا قوة في قلوبنا نكون بها على السنة

1: ومن عرف قوته تعالى ومتانتها، لم يخف من شيء، ولم يقف همته مع شيء دونها، استناداً إليه، واعتماداً عليه.

والتعلق به: باستمداد متانة الدين، وقوة اليقين، قائلاً:يا متين اجعل ديني متيناً، ويقيني قوياً، مكيناً.

والتخلق به: أن تكون متين الدين، قوي اليقين، متيناً في العلم والمعرفة، صلباً في الحق، غالباً عن إذاية الخلق.

والتحقق به: كالتحقق باسمه "القوي" ، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجماعة. وأعطنا مدداً من غيب قدرتك نهزم به النفس والشيطان والكفار وأهل العصيان، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الوَلِيُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو المحب للأولياء، الناصر للأنبياء.

هو الذي تولّى شئون العباد فأوصلهم إلى غاية المراد.

وولاية الله لأحبابه أزلية، وعنايته بهم أبدية[1].

1: **فالولي** هو الذي نصر أولياءه، وقهر أعداءه، ومنها النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله، ووالى أولياء الله، وعادى أعداءه ، فهو الولي من العباد – كما يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله ورحمنا بمحبته – .

وقيل: الولي الذي أحب أولياءه بلا علة، ولا يردهم بارتكاب زلة. **وقيل:** هو الذي تولى سياسة النفوس فأدّبها، وحراسة القلوب فهذّبها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأولياء رجلان: رجل تولاه الله فحجبه عن كل شيء سواه.

والثاني : رجلٌ تولى الله بالخدمة فغمره بمزيد النعمة.

والرجل الكامل هو الذي جذبته العناية فلم يشتغل عن خدمة سيده بكرامة أو آية.

والولي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [1].

1: سورة يونس - الآية 62.

قال سيدي عبد الكريم القشيري في التحبير:" وشروط الولاية أربعة: علم، وحال، وهمة، واستقامة.وعلامة ولاية الله لعبده، أن يديم توفيقه، حتى لو أراد سوءاً، أو قصد محظوراً عصمه الله من ارتكابه، ولو جنح إلى تقصير في طاعة أبى الله إلا توفيقاً له وتأييداً. وهي من أمارة السعادة، وعكسها من أمارة الشقاوة. ومن علامة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** .... أنت **الولي** للأحباب، والمعين للطلاب، ألبستهم حلل القبول، ومنحتهم الوصول، أشرق على قلوبنا بنور اسمك **الولي**، لنرى ولايتك للعارفين، ونأنس بوجهك العلي، واجعل لنا عيناً في السريرة نشهد بها **الولي** ظاهراً للبصيرة، ويظهر **الولي** عليَّ الشان فلا يرانا مخلوق إلا ويراك ظاهراً بالولاية، ولا يجالسنا مخلص إلا ويشهد أنوار العناية، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

== ولايته أيضاً: أن يرزقه مودة في قلوب أوليائه، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه في كل وقت، فإذا رآى للعبد في قلوبهم نظر إليه باللطف والمبرّة، وإذا رأى همة ولي من أوليائه في شأن عبد، أو سمع دعاء ولي في شأن شخص يأبى إلا الفضل والإحسان إليه، بذلك أجرى سنته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَمِيدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المحمود لنفسه في الأزل، المحمود على ألسنة العباد فيما لم يزل، وهو الذي يوفق العبد للطاعة، ويثني عليه بها[1].

1: **وقيل: الحميد**: هو الموصوف بالصفات العلية التي لا يصح معها الحمد لغيره، ولا يقدر أن يثني بها حقيقة سواه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك).

ومن عرف أنه **الحميد** في ذاته، وصفاته، وأفعاله، شغله ذكره والثناء عليه، عن ذكر نفسه والثناء عليها، كما قال في الحكم: "المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكراً، ويشغله حقوق الله عن أن يكون لحقوقه ذاكراً".

وقال القشيري: إن حمد العبد للرب إذا كان بمعنى المدح والثناء لا يقبل منه إلا إذا كان عن تحقق، والتحقق عرفان القلب بما يثني به الرب، لأن الله تعالى نهى أن يقول العبد في وصفه ما لم يعلمه وإن كان صادقاً في قوله، قال تعالى: ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحميد من العباد هو من حسنت عقيدته، وأخلاقه وأعماله، وأقواله، من غير نقص ولا خلل[1].

ولم تظهر أنوار اسمه "**الحميد**" جليةً في فرد في الوجود إلا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أعطى لكل حقيقة في الوجود كمالها ونصيبها:

فأعطى للروح حقيقة إطلاقها من قيودها، وشهودها لأنوار حبيبها.

وأعطى للنفس قيودها، وأدَّبها حتى تزكّت واتحدت بالروح.

1: فيكتسب الحامد ويثني على ربه، ويرضى بحكمه وحكمته عند النوازل، وهو يصبر العواقب بما وعد الله به الصابرين الشاكرين، ويجزي به العاملين من المؤمنين ولأجر الآخرة خيرٌ للذين آمنوا وكانوا يتقون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأعطى للجسم حظه من الغذاء والملابس، والنظافة والطيب، والزواج، والأخذ بالأسباب.

وأعطى للعقل حرية التفكير والتجول في آيات الله.

وأعطى لكل طبقة في الوجود ما يناسبها من التشريع لمصالحها[1].

1: **فالحميد من العباد** - كما يذكر حجة الإسلام - من حمدت عقائده وأخلاقه، وأعماله وأقواله بسريرته وظاهره، وبهذا أسمى الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما سماه بالنسبة لمن سبقه من المرسلين أحمد، وهو أحمد عباد الله تعالى لله، وأعرفهم به، وله المقام المحمود عنده تعالى حيث قرن اسمه تعالى باسمه بالشهادتين: جعلهما مدار الإيمان، "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله" وهو وسيلة العباد العظمى إلى الله تعالى بما أرسله به للناس كافة بشيراً ونذيرا، قائلاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وهو أسوة المؤمنين الصادقين، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أحمد الخلق سيرة في الدنيا، وجعل الصلاة والتسليم عليه فريضة، وجعل أكمل صيغها ما علمنا من ذلك للصلاة بالصلاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" إلهي .... أنت **الحميد** الذي حمدتك جميع الخلائق، وعظمتك جميع الحقائق، حمدت نفسك بنفسك، وعلَّمتنا

الإبراهيمية، وهو بذلك يصلي عليه ويسلم في كل مناسبة إلى قيام الساعة، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أحمد الخلق عند ربه مقاما، ولهذا كان شفيع الخلق يوم الدين حين يسجد تحت العرش لرب العالمين، فيثني عليه بمحامد يلهمه إياها يوم الفزع الأكبر يوم الحساب والجزاء بين يدي الله رب العالمين، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ صاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والحوض المورود، من شرب منه يومئذ شربة لا يظمأ بعدها أبدا، ويكون من أهل الخلود في دار النعيم المقيم، حيث تكون آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

وإن العامة: يحمدون الله تعالى شكراً لنعمه من اللذات الدنيوية، من مال وبنين وشرف ومجد، ومتاع الدنيا.

والخواص: يحمدونه على إيصال اللذات الروحانية، ونعم الهداية ومزيدها.

والعارفون: الحمَّادون يحمدونه على كل حال، لأنه أهل الحمد ومستحقه، بذاته وصفاته وأفعاله، وأقواله، وهو الحميد المجيد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كيف نحمدك، امنحنا نور اسمك **الحميد** حتى تكون أخلاقنا وأفعالنا وأقوالنا حميدة، وتكون نفوسنا برضاك سعيدة، وافتح عين البصيرة حتى لا ترى محموداً على الحقيقة سواك، ونشهد نور الحقيقة تجلى في نبيك صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وآله وسلم، الذي سميته في السماء محموداً، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُحْصِي جَلَّ جَلالُهُ

هو العليم بدقائق الأمور، وأسرار المقدور.

هو بالمظاهر بصير، وبالباطن خبير.

هو المحصي للطاعات، المحيط بجميع الحالات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم من خواص خواص الحضرة العلية، وأقدام الخلائق فيه ضعيفة، لأن العبد مهما أوتي من الإحصاء للعلوم والمعارف، فهو كقطرة من محيط.

قال تعالى:﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [1].

وقال تعالى:﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [2].

والحق تعالى المحصي لجميع الأنفاس، الخبير بخفي الوسواس[3].

1: سورة الجن - الآية 28.

2: سورة يس - الآية 12.

3: **وحظ العبد من هذا الاسم:** أن يذكر أن الأعمال ولو كانتم مثقال ذرة من خير أو شر فإنما هي مسجلة بإحصاء دقيق حتى يقول القائل غداً يوم القيامة في موقف الحسرة والندامة : يا ويلتاه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أعمالي إلا أحصاها، ووجدوا - أي جميع الإنس والجن - ما عملوا حاضرا، عند الحساب حيث تبين أنه كل امرىء بما كسب رهين، ومن علم أن أنفاسه معدودة لم يضيع منها لحظة، وغداً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه "**المحصي**" تولّد في قلبه نور المراقبة والمحاسبة، فيكاشفه بالأسرار التي أحصاها الحق في هيكل العبد، فإن فيه مجموعة الحقائق الكونية.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المحصي** لحركات العباد، المحيط بعمل أهل الجفاء وأهل الوداد، أحصيت جميعْ الأسرار في الإنسان،

كل امريء يسأل فيما يسأل عنه" عن عمره فيم قضاه" ومن هنا نعلم معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (خيركم من طال عمره وحسن عمله). ووفقه الله لهداه، وعمل الخير واجتناب الشر والآثام.

والتعلق به: استمداد القوة منه، حتى يطيق محاسبة نفسه ومراقبتها في كل نفَس، ويحصي ما كُلّف به من إحصاء أسمائه وصفاته، عقداً، أو كشفاً، أو حالاً، ومقاماً، قائلاً بلسان حاله ومقاله: يا محصي كل شيء عدداً، وإحاطة، وقدراً، اجعلني من المحصين لأسمائك، عقداً، وإطاقةً، وحصراً. **والتخلق به:** أن تجاهد نفسك في تحصيل هذه المعاني. **والتحقق به:** رسوخها فيك على التمكين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجمعت في سائر الأكوان، اكشف عن قلوبنا الحجاب حتى نشهد في أنفسنا أنوار المعطي الوهاب، وامنحنا نور المراقبة حتى نراقب جميع أعمالنا، ونحصي سائر أحوالنا، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُبدِئُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المظهر للأكوان على غير مثال. الخالق للعوالم على نسق الكمال[1].

هو الذي ابتدأ العباد بالفيض والمدد، فأبرزهم وهو نعم السند.

1: **وقيل:** هو مظهر الكائنات من العدم الغيبي، إلى الوجود العيني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم له نور أشرق على قلوب المحبين، فطاروا بالأشواق إلى رب العالمين، تذكّروا البداية فحنوا، وتفكروا في الأصل فتأدّبوا.

وبداية العبد تنكشف أسرارها في فهمه لشيئين:

الأول: أن جسمه من الطين، وبدء هذا الهيكل من الماء المهين.

الثاني: أن روحه من النور وهي أسرار الغفور. فاذكر بدءك الروحاني، تشهد جمال الحق في أنس وسرور وتهاني، وتذكّر بدءك في "ألست بربكم؟"، واحفظ العهود[1].

1: **ومن آداب من تحقق هذا الاسم**: أن لا ييأس من إعادة ما سلب منه من أنس، أو حلاوة مناجاة بسبب زلة أو هفوة ، فإن من سنته وجميل فضله أنه إن تغير لعبد وقت، أو تكدر له حال، أوفاته زمان أنس، أن يجدد له أيامه الدارسة، ويعيد عليه أوقاته الذاهبة، كما قيل :-

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المبديء** للخلق من العدم، والمظهر للجميع بمحض الكرم، خلقت الروح من النور لتشهد الجمال، وخلقت الجسم من الأرض ليجاهد فلبس حلل الرجال، أشهد أرواحنا نور البداية، فقد كنا في حضرة العلم، وكنا في حضرة الإرادة، وكنا في حضرة القدرة،

لئن درَسَتْ آثار ما كان بيننا من الوصل ، ما شوقي إليك بدارسِ

وما كنت من أن يجمع الله بيننا بأحسن ماكنا عليه بيـــــــائسِ

وأنشدوا أيضاً :-

أآمل عطف الدهر بعد انصرافه فيا أملي في الدهر هل أنت كائنُ ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأشرقت علينا أنوار الأسماء فجملتنا بأنوار البهاء، أشهدنا: ﴿**ألست بربكم**﴾ إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُعِيدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يعيد الخلق للحساب، ويحشرهم، ويرفع عنهم الحجاب، ويجازي كل مخلوق بعمله وقوله، ويحاسبه على نعمه وحوله. ومن تذكر العود إلى مولاه صفا قلبه ونال مناه.

والسرُّ الذي أوصل الأولياء إلى أسرار السماء هو ذكرهم لاسمه "**المعيد**"؛ فإن الحقَّ تعالى يقول:﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾ [1].

1: سورة الأنبياء - الآية 104.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالروح من الأنوار متصلة بحضرة الستار، فأعادها إلى أصلها فذلك عين وصلها.

قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه وعنا به:

أعادوني إلى أصلي وكان شهودهم وصلي

وهنا يدار شراب الاختصاص، ويفوز العبد بالإخلاص والخلاص.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المعيد** للعباد يوم الحشر، **المعيد** لأوليائك إلى فسيح قدسك، وتكاشفهم بغامض الأمر.

إلهي .... تجلَّ لنا باسمك **المعيد**، فأعد قوانا إليك، واجمع ضعفنا عليك، حتى يكون ذلك هو البعث والنشور، وقيامنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من سجن الأجسام، هي لنا قبور، فندخل جنة الرضا بغير حساب، ونصل إلى حضرة الوهاب، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُحْيي جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أحيا العوالم بسره، وغمر الموجودات بوافر بره، أحيا قلوب العارفين بالمشاهدة، وجمَّل نفوس المخلصين بالمشاهدة.

هو الذي أمدَّ الأحباب بنور المعرفة والمحبة، ومنح المخلصين أنوار القربة، وأوصلهم إليه بعد الغربة[1].

1: **قال القشيري:** فالله تعالى يحيي نفوس العابدين، ويحيي قلوب العارفين، ويحيي أحوال أهل الوصال، ويميت أحوال أهل الفراق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال سبحانه وتعالى:﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [1].

ميتاً: يعني بالجهل والغفلة.

فأحييناه: يعني بكشف غطاء الوصل.

وجعلنا له نوراً: يعني من تجلي اسمنا النور.

يمشي به في الناس: وغيره في ظلام القبور.

وقال بعض العارفين: الحي من أحياك بذكره، واستعبدك ببره، ونصبك لشكره، والميت من أمات قلبك بالغفلة، ونفسك باستيلاء الزلة، وعقلك بالشهوة . ولذلك قالوا: من كان فناؤه في الله فهو حي وإن هلك، ومن كانت حياته في المخالفة فهو ميت وإن عاش. وأنشدوا :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

1: سورة الأنعام – الآية 122.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي أحيا الملائكة بالروح النورانية، وأحيا الإنسان بالنفخة القدسية، وأحيا الأولياء بالمحبةالإلهية، وأحيا الأشباح بالمواد الغذائية[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **المحيي** لكل مراتب الأكوان، والمتجلي على البرايا بالفضل والإحسان، أحييت الأشباح بالماء، وأحييت الأرواح بظهور الضياء، وجعلت نبيك مظهر اسمك **المحيي** القادر، فأحييت به من شئت في الأوائل.

1: **والتعلق به:** الالتجاء إليه في إحياء قلبك وروحك بمعرفته، وفي إماتة نفسك وهواك، وجميع شهواتك.

والتخلق به: بإحياء عوالمك بالطاعات ، وإماتتها من الحظوظ والشهوات.

والتحقق به: بالرسوخ في ذلك حتى تحيا بطلعتك القلوب الميتة، والأرواح الغافلة، وتموت برؤيتك النفوس القوية، والأهوية المغوية، والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نسألك أن توصل أرواحنا بحضرتك، وتجعلنا بفضلك في معيتك، حتى نحيا فلا نموت، ويدوم لنا النعموت.

إلهي .... أنطق ألسنتنا بالحكمة ليحيا بها السامعون، أحيي بفضلك هياكلنا بالصلح عليك، وأحي قلوبنا بالركون إليك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم".

المُمِيتُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أمات الجبابرة رحمةً بأحبابه، وأمات الظلمة لعدم احترامهم لجنابه.

هو الذي أمات الأرض إذا خلت من النبات، وأحياها إذا جاءت بالثمرات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي أحيا السنن بالوارثين لأنبيائه، وأمات البدع بالعارفين.

هو الذي أمات الحظوظ في الإنسان، وخذل بقدرته الشيطان.

وحظ العبد من هذا الاسم الشريف أن يذكره باستحضار، حتى تشرق عليه الأنوار، فتنهزم جنود النفس والشيطان، والهوى، وتستعد للجهاد جميع القوى[1].

1: ولذلك قالوا : الإسلام هو ذبح النفوس بسيف المجاهدة، والإيمان هو حياة القلوب بنور الموافقة، لذلك لا يصح السماع إلا لمن كانت نفسه ميتة وقلبه حياً. ومن علامات من ماتت نفسه زوال آفاته، وسقوط شهواته، وقيامه بحقوق ربه وما فيه رضاه، وتباعده عما فيه حظوظ نفسه ومناه، فيعيش مع الحق بالمروءة، ومع الخلق بالفتوة، فبمروءته لا يخالفه في أوامره، وبفتوته لا ينازع الخلق في مطالبه ومآربه، فيكون مع الله بالصدق، ومع الخلق بحسن الخلق، انتهى من التحبير .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المميت** لكل ظالم بجهله، المبعد لكل مخالف بسوء فعله، أنت **المميت** لنفوس الأولياء، فصاروا بذلك شهداء أحياء، أنت **المميت** لأعدائك، المحيي لأوليائك. أشرق على قلوبنا نور **المميت**، حتى تموت فينا الشهوات، , أشهد نفوسنا هذا السر حتى تقوم من الغفلات، وواجه أرواحنا منك بالنفحات، واجعل لنا نوراً نمشي به في الناس، واحفظنا من الوسواس، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحَيُّ جَلَّ جَلالُه

هو الباقي حياً بذاته أزلاً وأبداً، له الإطلاق الكلي، والنفوذ الفعلي، وكل حي سواه ليس حياً بذاته، إنما هو بمدد الحي[1].

1: فحياة الأكوان مستمدة من حياته سبحانه وتعالى ، وقيامها من وجود ذاته. وهذا معنى قول أبي مدين الغوث رضي الله عنه وأرضاه: الحق مستبد، والوجود مستمد، والمادة من عين الجود، فإذا انقطعت المادة امتدَّ الوجود، انتهى .

وذكر البيهقي في "الأسماء والصفات" حديثاً يشير إلى أن الحي هو اسم الله الأعظم، نقل بسنده عن بعض الصحابة أن رجلاً قام يصلي عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم... إني أسألك...." فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى " .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكل كائن في الوجود له حياة تناسبه، فالملائكة حياتهم بالنور، ولذّتهم ذكر مولاهم بالبهجة والسرور، والنبات والجماد وكل الحقائق لها حياة أمدَّها بها "الحيّ"[1].

1: ومن عرف أنه الحي الذي لا يموت، توكل عليه، كما قال تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾،فالأولى لمعاملة الخالق، والثانية لمعاملة الحق، والثالثة لمعاملة النفس من تركِ الفضول مما لا يعني. فالتوكل لمعاملة الخلق برفع الهمة عنهم، والتسبيح لمعاملة الحق، والكف عن ذنوب العباد، لمعاملة النفس.

ولذلك قال سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه: من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز، ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز، ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وماز . وله رضي الله عنه ونفعنا بمحبته " شعراً " :-

إن الحياة حياة القلب لا الجسد ... كذاك أنزل الرحمن في خلدي

والناس ليس لهم سوى جسومهم ... فإنها عندهم عمية الصمد

فيهلكون، ولا عقل يصدهم ... عنها ولو أنهم في الواضح الجدد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [1].

وقال سبحانه:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [2].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الحي** بذاتك، وكل حي فهو بمدد حياتك، لك البقاء الأبدي والتفرد الأحدي.

إلهي .... أشهدني نور **الحي** الذي سرى معناه في كل الوجود، ولاح نوره في شاهد ومشهود، أسألك أن تمنَّ علينا

وليس فيهم رشيد في تصرفـــه ومنهـــم من يبيع الغي بالرشـــد

إن الغواية أصل عندهم وكذا تراهم عن وجود الحق في الحيـــد

1: سورة الإسراء – الآية 44.

2: سورة الأنبياء – الآية 30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالشهادة في سبيلك حتى نحيا شهداء، ونفوز بمراتب السعداء، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

القيُّومُ جَلَّ جَلالُهُ

هو القائم بنفسه، الذي يقوم كل شيء به[1].

قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[2]﴾.

1: **قيل معناه:** الباقي الدائم، فهو صفة نفسية .

وقيل معناه : المدبِّر للمخلوقات بأسرها ؛ فهو صفة فعلية .

وقيل: هو القائم بنفسه الذي لا يفتقر لغيره، القائم بغيره من خلقه.

وقال القشيري: القيوم مبالغة في القائم بالأمور. يقال: فلان قائم بهذا الأمر، وقيِّم، وقيّام، وقيُّوم.

ومعنى القيوم: المدبِّر والمتولي لجميع الأمور التي تجري في العالم.

2: سورة الرعد – الاية 33.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال تعالى:﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [1].

قال بعض العارفين: إن الاسم الأعظم هو: "**الحَيُّ القَيُّوم**".

ومن انكشف له سر هذا الاسم الشريف رأى سرَّ القيومية الذي قامت به كل الموجودات[2].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **القَيُّوم** الذي قامت بك الخلائق، القائم بذاتك، الممدُّ الرَّزَّاق، وكل العوالم ظل زائل[1]، وقيوميتك هي التي أقامت الأوائل والأواخر.

1: سورة آل عمران – الآية 2، وآية الكرسي من سورة البقرة.

2: ومن عرف أنه القيوم، وثق به ولم يعتمد على مخلوق، – لأن من اعتمد على مخلوق وتوكل عليه لوقت حاجته يحتمل فناؤه وقت حاجته إليه، فيضيع رجاؤه وأمله – ، ونسي ذكر كل شيء بذكره ولم يشاهد غيره، بمشاهدة قيوميته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اكشف لنا سرَّ القيومية في أنفسنا في الباطن والظاهر.

واقطع أملنا من كل شيء سواك بسر نور القادر.

واجعلنا في كل أنفسنا مشاهدين **القيوم**، لنحظى بنور العلوم، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الوَاجِدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي لا يحتاج إلى شيء ، وكل الكمالات موجودة له، وهو وحده نافذ المراد، وجميع أحكامه لا نقض فيها ولا

1: **قال بعض العارفين**: إن الدنيا مع الموت لا تساوي شيئاً، بل ولو لم يكن فيها موت ما كانت تساوي شيئاً، وأراد بذلك أن وصول العبد إلى مولاه لما كان موقوفاً على موته كان موته من جملة النعم، فلو لم يوجد الموت ما وجد الوصول، ولهذا قيل: الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إبرام[1]، وكل ما سوى الحق تعالى لا يسمى واجداً وإنما يسمى فاقداً، فإنه إن وجد فيه بعض الكمالات فهو فاقد للكثير منها[2].

1: هكذا ردت في الأصل!!، فأحكامه تعالى كلها نافذة وفق إرادته ومشيئته. **والإبرام:** إحكام الأمر، قال تعالى: ﴿أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون﴾. سورة الزخرف الآية 79.

2: يقال: وجد وجوداً : أصاب، ووجد وجداً وجِدةً: استغنى. والاسم: الواجد، وأما وجد عليه: إذا حقد، فلا يليق هنا ويطلق الوجد عند الصوفية على ما يجدونه في قلوبهم من الأحوال. من غير تطلُّبٍ ولا تكلُّف، وإلا فهو تواجد. وقيل: الوجد مكاشفة الأسرار بمشاهدة المحبوب، وقيل: هو انقطاع الأوصاف عن الشهود.

وقال بعض العارفين: الواجد هو الذي لا يحتاج إلى شيء، وكل الكمالات موجودة له، وهو وحده نافذ المراد وجميع أحكامه لا نقض فيها ولا إبرام، وكل ما سوى الحق تعالى لا يسمى واجداً، وإنما يسمى فاقداً، فإنه إن وجدت فيه بعض الكمالات فهو فاقد الكثير منها. ومتى أشرق على قلبك نور اسمه الواجد وجدت جميع الكمالات موجودة لله، مفقودة لغيره، إلا إن أوجدها هو بفضله .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه "**الواجد** " وجدت جميع الكمالات موجودة لله، مفقودة لغيره إلا إن أوجدها هو بفضله.

وإذا ذكر العبد اسم **الواجد**، ولاح له ساطع النور، تولّد عنده وجدٌ وشوقٌ إلى الله حتى يجد مطلوبه، ومن وجد الحق ما فقد شيئاً[1].

1: **يقول سيدي ابن عطاء الله** في بعض مناجاته: " ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك ؟ " . **يعني**: من فقد شهودك بتعلقه بالأغيار؛ أي لم يجد شيئاً ينفعه بل تعلق بالمضار. وما الذي فقد من وجدك؟ أي لم يفقد – – شيئاً من كان في مقام الشهود بل فاز بكل مقصود، فمن رضي دونك بدلاً لا يرجع إلا بالخيبة والحرمان ومن بغى عنك متحوَّلاً – بفتح الواو المشددة – أي طلب التحول عن حضرتك والتعلق بالأكوان فقد عمه الخسران .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** .... أنت **الواجد** لكل كمال، وكل ما سواك ناقص، فاقد في الأقوال والأفعال، لك الغنى ودوام التصريف، ولك العز ، وأنت بالعباد لطيف.

أشرق على قلبي نور اسمك **الواجد** حتى أفنى عن نفسي وعن الأكوان، وأرى الكل فاقداً، وامنحني عيون البصيرة حتى أجدك عند كل شيء، ومع كل شيء، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَاجِدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو من له الكمال المتناهي، والعز الباهي، له الكمال الذاتي، وله الجمال في الأوصاف والأفعال[1].

هو الذي يعامل العباد بالكرم والجود، ويتجلّى لهم بنور الودود.

وحظ العبد منه: أن يعامل الخلق بالصفح والعفو، ووسعة الأخلاق، والكلام اللين، وبشاشة الوجه، ومحو الشقاق،

1: قيل معناه: العالي المرتفع . وقيل: من له الولاية والتولية. وقيل: هو الرفيع القدر، العظيم الشرف. وقال بعض المشايخ: هو من المجد وهو نهاية الشرف، بما يظهر به الملك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبذل ما في يديه من المال للفقراء، والتواضع والرفق بالضعفاء، ومعاملة الناس كأنهم أهله وإخوانه[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الماجد** لك المجد، في الذات والصفات والأفعال، وكل شرف وجمال وكمال فهو من فضلك المتوالي. اكشف لنا عن أنوار مجدك لنقبل عليك، ونركن بالكلية إليك، أنت الممد للوجهاء والعظماء، وتحاسب الكل

1: ومن عرف أنه (الماجد) سمت همته إليه، واعتمد في كل الأمور عليه. **والتعلق به:** استمداد مجادته، برفع الهمة عن الخلائق، والتعلق بالخفائق، قائلاً: يا ماجد. فأوصافه مجيدة، وأسماؤه حسنى، أعطني من مجادة الهمة ما أرقى به إلى المحل الأسنى. **والتخلق به:** أن تكون ماجداً في أفعالك، وأحوالك، وأخلاقك، وعلومك، وجميع أمورك، وإنما يحصل لك ذلك باستقامة ظاهرك، وتصفية باطنك، بذلك تكون ماجداً، شريفاً. **والتحقق به:** هو رسوخ قدمك في المجد، بمعرفة الماجد، والغيبة فيه والله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن هذا العطاء، فالمجد في طاعة الأوامر، والشرف في تنوير البصائر، حقّقنا بنور اسمك **الماجد**، أنت المعين المساعد، وأنت على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" [1].

1: **ومن مأثور الدعاء** : اللهم أنت الماجد المجيد ، الفعال لما يريد ، نسألك الأمن يوم الوعيد .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل يقول : (يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم بقدرتي، من علم منكم أني ذو مقدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي، وكلكم هالك إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت، فسلوني أرزقكم، يا عبادي ... لو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي لم يزد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل سائل منكم ما سأل لم ينقص - - ذلك مما عندي شيئاً، كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم ==

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوَاحِدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المنفرد بالذات، الواحد في الأفعال والصفات، له الإطلاق في التصريف، وهو الحكيم اللطيف.

واحدٌ في ملكه لا ينازعه أحد، وصفات جماله وكماله بها الهدى والمدد.

فلا ترى شيئاً في السموات والأرض إلا وترى فيه آية الوحدانية، وتشاهد تجلي الفردانية، فالروح تندهش من اختلاف أشكال الخلائق في الصور الجسمانية، واختلاف الألوان واللغات، واختلاف العقول والأفكار، وتباين الذوات، واختلاف العقائد والمذاهب والمواهب، وتباين القوة

-- انتزعها، ذلك بأني جوَّاد (ماجد) أفعل ما أشاء، عطائي كلام، وإذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من مغلوب وغالب، واختلاف مقامات العارفين، والفرق بين مشاهد الواصلين.

ولم يصل واصل إلى مولاه إلا إذا تجلّى له نور اسمه **"الواحد"** [1].

1: وقد فسر قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله وتر يحب الوتر)أي: القلب المنفرد له. **وفي الحكم: كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك، العمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يُقْبل عليه**، انتهى .

فينبغي لمن عرف **الواحد** أن يخص قلبه بحب الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله وتر يحب الوتر – كما مر سابقاً – أي يحب القلب المنفرد له تبارك وتعالى، فمن عرف أن ربه هو الواحد، فرد قلبه له، ولذلك ورد في الدعاء :" الله إني أسألك أن تملأ قلبي بحبك، حتى لا يكون لي شغل ولا هم سواك " .

وفي الحديث ما يدل على أن الواحد هو اسم الله الأعظم: فقد سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يقول في دعائه: " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد " فقال عليه الصلاة والسلام: **لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى** " .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" إلهي أنت الواحد **الأحد**، الفرد الصمد، أنت الجاه والسند، أشرقت أنوار الوحدانية، تجليت بأسرار الفردانية، عاين ذلك أهل الشهود، وحجب عنه أهل الجحود...

اسقنا كأساً صافياً من شراب التوحيد، وأفنِنا به عن اركون إلى العبيد، وافتح بصائرنا حتى نشهدك قبل الآثار، وأغرقنا في بحار الأنوار، وكاشفنا بسر الأقدار، واجعلنا من المقبولين عندك من كثرة الأذكار، واجعلنا لك، وكن لنا حتى ننال التفريد بعد التوحيد، ونتحقق بالتجريد، ويدوم لنا المزيد، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[1].

1: **قال القشيري**: واعلم أن من الناس من لا يفرق بين **الواحد والأحد** في المعنى، ومنهم من يفرق؛ فيقول: **الواحد** اسم لمفتتح العدد يقال: واحد، اثنان، ثلاثة ... ، **والأحد**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصَّمَدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو السيد الذي يقصد في الشدائد والمهمات، وهو صاحب الإغاثات عند الملمات.

اسم لنفي ما يذكر معه من العدد، وقيل: الأحد يذكر مع الجحد، فيقال : ماجاءني أحد، معناه: نفي مجيء الواحد وما فوقه أيضاً، ويقال: ما جاءني واحد، ولا جاءني أحد، **وقيل: الأحد** إنما يذكر في الإثبات في وصف الله عز وجل على وجه التخصيص، قال تعالى:﴿ قل هو الله أحد﴾ ولا يقال: هو الرجل الأحد، ولا رجل أحد، ولكن يقال في وصفه: وحيد وواحد.

يحكى عن الشبلي رضي الله عنه أنه كان جالساً على دكان بعض التجار، فقيل له: أتعرف الحساب؟ قال: نعم. فألقوا عليه حساباً كثيراً، وكان يقول: هات. فلما فرغوا من الإملاء قيل له: كم معك؟ فقال: أحد، فتعجبوا. فقال: وهل كان من الأزل إلى الأبد إلا الأحد الصمد ؟!!! حيث كان رضي الله عنه مستغرقاً في شهود الأحدية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و **الصَّمَدُ**: هو الذي لا جوف له، فلا يأكل، ولا يشرب. ومن تخلّق بأخلاق الله تقرَّب[1].

ومن أراد أن يتحلى بأخلاق الصمد فليقلّل من الأكل والشرب، ويترك فضول الكلام، ويداوم على ذكر الصمد، وهو في الصيام، فإنه يصفو من الأكدار البشرية، ويرجع للبداية الروحانية... .

1: **فمن عرف أنه الصمد** الذي يُطعِمُ ولا يُطعَم، لم يصمد لغيره، وكان غنياً به في كل أحواله، ويتوجه في طلب الرزق إليه، ويتوكل في جميع أحواله عليه، ولا يتهمه في رزقه فيستعين بغيره، فإنه كما لم يشاركه أحد في خلقه لا يشاركه أحد في رزقه، ومن يحتاج إلى ما يطلبه منه من مأكول أو مشروب أو ملبوس كما تحتاج أنت إليه - كيف تصدق الرغبة إليه في مأمول، أو ترجى منه النجح في مسؤول؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الصمد** المقصود، والسيد المقيت، المنعم بكل الرغائب، واجهت أحبابك بأنوار الصمدية، ففروا إليك، وقابلتهم بأسرار الفردانية فاعتمدوا عليك، صيَّرهم مظهراً لنور اسمك **الصمد**، فمن رآهم انجذب إلى الواحد الأحد. أشرق على قلوبنا نور الصمدانية، وعمنا بأنوار الحضرة العلية، واجعلنا لك بالكلية، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القادِرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو من له النفوذ والسلطان، والتصرف التام في سائر الأكوان، لا يعارضه منازع، ولا يخرج عن قبضته مخالف أو طائع. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ومن دلائل القدرة المشهورةقوله سبحانه وتعالى:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [1].

1: سورة لقمان – الآية رقم 10.

والتعلق باسمه تعالى القادر: باستمداد قدرته عن إرادة الفعل في كل وقت وحين، حتى تكون به وله في كل شيء.

والتخلق به: أن لا تعجز عن شيء من مراداته فيك على قدر جهد استطاعتك، وتبذل في طاعته غاية قدرتك. وقد قيل: كن في البداية كأنك قَدَريٌّ – أي معتزلي – من شدة المجاهدة، وفي النهاية كأنك جبري من شدة الاستسلام والرضى.

فمن عرف أنه: القادر والمقتدر الذي لا يعجزه شيء، ولا يخرج شيء عن قدرته، لم يتعاظم ما يسأل منه، من جليل أو حقير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **القادر** الظاهر، وأنت الشاهد الناظر، أبرزت الوجود بالقدرة العلية، وأوصلت لها الأرزاق بالحكمة الرحمانية. امنحنا قدرة على أنفسنا فلا نخالف، وأشهدنا الكرامة على موائد اللطائف، واسقنا كأساً صافياً من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الولي من بعنايتك تتولاه، وامح إرادتنا في مرادك، وامح قدرتنا في .رتك لنعيش في كنف ودادك، فتسهل لنا الصِّعاب، وتفتح لنا الأبواب، حتى يتعجب أهل الحجاب، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

والتحقق به: يكون أمرك بأمر الله، إن قلت للشيء:كن، كان بإذن الله، وذلك بذهاب أوصاف البشرية، واستيلاء الروحانية على كلية العبد وجزئياته، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُقتَدِرُ جلَّ جَلالُهُ

هو المتناهي في الاقتدار، المتحكّم في جميع الآثار[1].

1: واعلم أن اسمه تعالى "**المقتدر**" أبلغ من القادر والقدير، فإن زيادة المبنى زيادة في المعنى، والتاء تفيد التعلق والاكتساب بما يفيد بحقه تعالى المبالغة في فعل كل ما يعجز غيره، ولا يقتدر عليه سوى الخلاق القوي المتين، بينما المقتدر من الناس المتكلف للقدرة بسعي واكتساب يتغلب بهما على المقاومة والامتناع عليه، فهو المقتدر الغالب على كل قدرة معارضة من أي كانت، فهو المتغلب على كل شيء وإصلاح الخلائق وعلى وجه لا يقدر عليه غيره. وهو القدير الذي لا يستعين بأحد ، وليس لقدرته بداية ولا نهاية، ولا حد، وآيات اقتداره بمطاوعة كل شيء لأمره، وكل شيء قدَّره تقديراً بحكمته، وسخَّره لأمره وهداه، وهو بقدرته لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وكان الله على كل شيء مقتدرا، فلا يعجزه شيء باقتداره عليه، وقدرة الإنسان بما منحه الله وما سخره له خاضعان لأمره وحكمته، وإذا أخذ بعقابه أهل الطاغوت أخذهم أخذ عزيز مقتدر، فتناولت قدرته الإنسان وأهل الطغيان، وكل شيء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجلّى لعيون الأرواح بنور اسمه "**المقتدر**" فسكنوا، وعاينوا إحاطته بجميع الشئون، يلاحظون الاقتدار في آناء الليل وأطراف النهار، كلما عاينوا أثراً من الآثار تجلّى لهم مقدر الأقدار، فهم في معية القادر في الباطن والظاهر.

فحضِّر قلبك، وأكثر من ذكر اسمه تعالى "**المقتدر**" حتى يشرق عليك قبسٌ من الاقتدار، وتحيط بك الأنوار.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المقتدر** على العوالم، المتصرِّف في المحكوم والحاكم، لك النفوذ في الأشباح والأرواح، ولك الحكم النافذ في الغدو والرواح...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كاشفني بنور اسمك **المقتدر**، حتى أكون بمددك على نفسي والهوى منتصراً اجعلني بحولك مقتدراً على الطاعة، محصناً بالسنة والجماعة، مغموراً بأنوار الاقتدار.

لا تحجبني جميع الآثار إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُقدِّمُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي قدَّم أحبابه في القدم، وأسعدهم بالفهم والحكم[1].

هو الذي قدَّم العارفين على الجاهلين، وفتح أبواب اليقين.

قدَّم بني الإنسان على العوالم ، وجعل منهم أئمة.

هو الذي قدَّم العلماء على الجهلاء، وجعلهم نجوم الاهتداء.

1: رؤي بعضهم يجتهد، فقيل له في ذلك؟ فقال: ومن أولى بالاجتهاد مني؟ وأنا أطمع أن ألحق بالأبرار والكبار من السلف؟ قال الله تعالى:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قدَّم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بدءاً وختماً، فأخذ العهد على جميع المرسلين، لئن جاءكم رسول مصدِّقٌ لما معلكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرنَّه[1]، وقدَّمه ختماً ليلة الإسراء، وصلى بجميع الأنبياء.

وقدَّمه على جميع العوالم فخصَّصه بشهود الذات، وجميع العوالم للصفات والآيات.

وحظُّ العبد من هذا الاسم الشريف: أن يعرف مراتب الوجود، ومراتب الطاعات، ومراتب المعاصي، فينـــزل كل

1: وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾. سورة آل عمران – الآية 81.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رتبة في مكانتها، ويقدم الأهم على المهم، في الطاعات، ويقدِّم أستاذه على كل محبوب لديه[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **المقدِّم** للأرواح الطاهرة، وللنفوس الذاكرة، أنت **المقدِّم** للأنبياء على سائر البرية، والرافع لشأن العارفين أهل العطية.

1: **والتعلق به:** بدوام التجائك إليه أن يقدمك في حيش السابقين، ولا يوحرك مع الهلكى في أسفل سافلين. **والتخلق به:** أن تقدم ما يرضاه مولاك، وتؤخر نفسك عما لا يرضاه.

والتحقق به: بالفناء عن التقدم والتأخير، في مشاهدة الملك القدير، فيكون نظرك إلى مشيئته وإرادته، فتقدم من قدَّمته المشيئة إلى تحصيل دولته، وتؤخر من أخَّرته المشيئة عند انقضاء وقته، والله تعالى أعلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اكشف عن عين بصيرتي حجب الأغيار، حتى يصير الليل عندي كالنهار، فأقدم كل من قدمته وأعظّم كل من عظّمته، واجعل حبك في قلبي هو المقدَّم على كل الأشياء، وتعظيم نبيك هو الشرف لي بين الأصدقاء، وحب أوليائك هو عين الدواء، وحب الفقراء هو باب الشفاء، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُؤَخِّرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يؤخِّر المشركين، ويرفع المؤمنين.

يؤخِّر العصاة ، ويهب للطائعين هداه.

يؤخِّر العقوبة للظالم ، لأنه الرؤوف الراحم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه "**المؤخِّر**" صرت في كل الأمور متدبراً، فتؤخِّر كل من أخَّره الشارع، وتحتقر كل من احتقره الرب الحكيم النافع.

فأول من تحتقره: النفس وهي أعدى الأعداء، ثم الشيطان وهو مصدر البلاء، ثم الكفار، وهم أهل الشرور، ثم العصاة، وهم أهل الفجور، ثم تؤخِّر الدنيا فلا تقدِّمها على الأخرى، وتؤخِّر الجنة، فلا تقدِّمها على محبة الله تعالى وهي السعادة الكبرى، وتؤخر رضاءك على رضا مولاك، وتؤخِّر كل طاعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وراء طاعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – الذي بنوره أحياك[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المؤخر** لكل من استحق التأخير، فأنت صاحب التقسيم والتدبير، امنحني نوراً في بصيرتي يكشف حقائق العوالم، فأقدِّم من يستحق التقديم، وأواسي كل مسلم، واجعل قلبي متصلاً بقدسك فأؤخِّر كلَّ شيء سواك، لأصل إلى أنسك. أنت الذي أخَّرت إبليس بسوء أدبه، وأخَّرت كل متكبر مخالف فعاش في تعبه، احفظني من سوء

1: مصداقاً لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ سورة الأنفال – الآية 24.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأدب، وامنحني حسن الطلب، واجعلني مراقباً لوصاياك، مغموراً في أنوار رضاك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الأوَّلُ جَلَّ جَلالُهُ

هو من له الأزلية والتقدُّم المطلق في الأولية[1].

1: **وقال بعض المشايخ: الأول، والآخر**: اسما إحاطة بتقدم الأول على كل أول، وإحاطة الآخر بكل آخر، فبه البدء، وإليه الانتهاء، فليس قبله شيء، ولا بعده شيء، قال: وإنما عطف بالواو لتباعد ما بين موضعي معناهما، وأن ما يرجعان إليه شيء واحد. ومن عرف أنه **الأول** غاب عن كل شيء، ومن عرف أنه **الآخر** رجع إليه بكل شيء.

ولأهل الإشارات في هذين الاسمين مع اسمي الظاهر والباطن عبارات، فقالوا: الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، الظاهر بلا احتداء، الباطن بلا اختفاء. ولك أن تقول: الأول بعرفان القلوب، والآخر بستر العيوب، والظاهر بإزالة الكروب، والباطن بغفران الذنوب. أو : الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر بالقدرة على كل شيء، والباطن العالم بحقيقة كل شيء. أو : الأول بلا مطلع، والآخر بلا مقطع،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم الشريف له نور يعرج عيه العارفون، ويصل به العاشقون. فمتى لاحَ لهم نور "**الأول**" هام به القلب، نوره يطوي السماء والأرض،ويمحو الطول والعرض، ويهون عقبات النفس، ويوصل العبد بلا شدة وبأس، يراه المحبوب **الأول**، والمطلوب الذي لا يزول ولا يتحول، ويصبح كل شيء سواه وراء، ويتوالى على العبد العطاء.

وأول مظهر أبدعه الله وجعله مظهراً لنور اسمه **الأول** هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الحقَّ أول ما خلق خلق نوره، فمن رآه رأى نور الأول، ثم خلق الروح ، وهي

والظاهر بلا اقتراب، والباطن بلا احتجاب. أو : الأول الذي ابتدأ بالإحسان، والآخر الذي تفضل بجميل الغفران، والظاهر بدلائله وأفعاله، والباطن بلطفه وجماله. وهناك عبارت أخر يضيق المجال لذكرها انظرها عند الرازي في تفسيره لأسماء الله الحسنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أول بالنسبة لما بعدها، ثم خلق للعبد العقل وهو أولٌ بالإضافة لما بعده[1]، ثم خلق الله مظاهر لاسمه "**الأول**" كثيرة.

1: كما ورد في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه عبد الرزاق في المصنف بلفظ:" قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، **إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره**، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّيٌ ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حَمَلَة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله. الحديث. كذا في المواهب. وقال فيها أيضا: واختُلف هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أم لا؟ فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسلم: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش، والتقدير وقع عند أول خلق القلم، فحديث عبادة بن الصامت مرفوعا "أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، فقال رب وما أكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء" رواه أحمد والترمذي وصححه. وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا: إن الماء خلق قبل العرش. وروى السدي بأسانيد متعددة إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي المحمدي والماء والعرش انتهى.

وقيل الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري وكذا باقيها، وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما في المواهب، **تنبيه:** قال الشبراملسي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه تعالى. لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد، وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها، بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكره استنار القلب، فيعامل "**الأول**" في خلقه، ويفهم معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول ما تقع الصدقة في يمين الرحمن)[1].

وقد ورد في الحديث: (أول ما يسأل عنه العبد الصلاة)[2]. حتى يجعلها أول المهمات.

-- البيضاوي في قوله تعالى ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلقٌ عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا.

1: روى الطبراني والبيهقي بسندهما عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما نقصت صدقة من مال قط ولا مد عبد يده بصدقة إلا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ولا فتح عبد باب مسألة له عنها غنى إلا فتح الله عليه باب فقر. انظر: كنز العمال – الحديث رقم 16134.

2: روى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر". رواه الطبراني في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد حبَّبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول ليلاحظ القلب تجلّي نور **الأول**[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **الأول** والكل مستمد من جنابك الكمال، وأنت الأزلي وكل ما سواك محال، اجمعني جامعة

الأوسط وفيه حليد بن دعلج ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني وقال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره. انظر: مجمع الزوائد – الحديث رقم 1609.

1: روى الترمذي في سننه – عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا". قَالَ: وَفِي البَابِ عَنْ جَابِرٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأُبَيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَالعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، وَأَنَسٍ. قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الأَوَّلِ ثَلاَثًا، وَلِلثَّانِي مَرَّةً".

انظر: سنن الترمذي المجلد الأول – أَبوابُ الصَّلاَةِ. الحديث رقم 166– بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّفِّ الأَوَّلِ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلية على أول الكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مظهر أنوار الصفات، حتى أحوز التقدم مع الأوائل، وأنال معية الأفاضل، املأ قلبي بنور اسمك **الأول**، حتى لا أرى سواك وبنورك أتوصل، سلّمني من الأغيار، واكشف عني حجاب الآثار، حتى لا يقع أول نظر مني في السر والإعلان إلا وشهد نور **الأول** عَلِيٌّ الشان، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الآخِرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو من له الأبدية، والبقاء في السرمدية، يفنى الكل وله البقاء، ويموت الكل، وله العلاء[1].

1: **والتعلق به:** أن ترجع إليه بأول كل شيء، وآخره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه "**الآخر**" تجلّى لقلبه النور الظاهر، ففرَّ من دار الفناء إلى دار البقاء، وفرَّ من نفسه إلى رب الأرض والسماء[1].

والتخلق به: أن تكون أول الناس سبقاً للخير، وآخرهم تعلقاً به.

والتحقق به: يحصل لك حين يغطي وصفك بوصفه، ويستر نعتك بنعته، فيغطي وصف الحدوث بنعت القدم، ووصف العدم بنعت البقاء، فتكون أولاً وآخراً، ظاهراً بظهور حسك، باطناً حين بطونه.

1: **وحظ العبد من هذا الاسم** أن ينظر إلى مصيره وفنائه بعد حياته الدنيا نظرة إلى حياته من الآخره، وخلودها، فيعمل الباقيات الصالحات، فإنه " كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ"، وبه يجزى في آخرته الخالدة" وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" وأن يكون طويل الأناة كثير الصبر، حليماً لا يعجل، مبصراً للعواقب ، ذاكراً قوله صلى الله عليه وآله وسلم:" الأمور بخواتيمها".

وقال حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه: هو الآخر بالإضافة إلى سلوك السالكين إليه، وإليه المرجع والمآب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولاسمه "**الآخر**" مظاهر؛ فمنها: الدار الآخرة، وملاذها الفاخرة، وبهاؤها ، وحضرات القرب وصفاؤها.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الآخر** لك البقاء، وأنت الدائم والجميع هباء، فاجعل لنا قسطاً من نور اسمك **الآخر**، فتحيي به الظواهر والسرائر، فلا نشهد إلا الباقي بالباقي، ونصل إلى المقام العالي الراقي.

أشهد قلوبنا جمال الجنة وبقاءها، ومقامات المقربين وسر ارتقائها، حتى لا نغتر بما يزول، ولا نحجب بأوهام العقول، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الظَّاهِرُ جَلَّ جَلالُهُ

هو المتجلّي بأنوار هدايته وآياته، المتنـــزل بمعاني أسمائه وصفاته، لا نرى ذرَّةً في الوجود إلا وهي ناطقة بوحدانية المعبود، ولا نرى فاضلاً متخلّقاً بصفات الرجال إلا ونشهد عليه أنوار صفات الكبير المتعال[1]. هو " **الظاهر** " فلا يخفى على كل متأمِّل. وهو" **الظاهر**" لغيون الأرواح ، المتجلّي بأنوار الفتاح[2].

1: **قيل**: ظاهر للقلوب بالبرهان، باطن للعيون عن العيان. **وقيل**: ظاهر لقوم فلذلك وحَّدوه، باطن لقوم فلذلك مجَّدوه.

2: **يقول سيدي ابن عجيبة الحسني في شرحه للأسماء**: **والتحقيق** أن يقال: كان الحق سبحانه في أزله متسمياً بأسمائه الحسنى كلها، ثم طلبت الأسماء ظهور آثارها، فاقتضى اسمه "**الظاهر**" ظهور الأشياء، فظهرت بقدرته؛ واقتضى اسمه "**الباطن**" بطونها بعد ظهورها فبطنت بحكمته، فهو "ظاهر" بقدرته، "باطن" بحكمته، "ظاهر" في بطونه، "باطن" في ظهوره، قال تعالى:﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾فالحصر المفهوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعلم أن ظهور الحق هو السبب في بطونه، لأن شدَّة الظهور ترد البصر خاسئاً وهو حسير مقهور.

وانظر إلى هذا المثال: إذا رأيت ورقة فيها خطابٌ مكتوب بخط جميل، ومعناه لطيف كأنه السلسبيل؛ فتحكم بأن هذا الخطاب كتبه شخصٌ حيٌّ عاقلٌ، بصيرٌ، حكيم، فيتجلَّى لك كاتب الخطاب من كتابه، وإن كنت لا تراه لاحتجابه.

فالكون مملوء بالجمال، محلّىً بالكمال، وكل شيء فيه ينادي : اشهد خلاَّقي ذا الجلال، فمن رآه بعين التدبير ظهر له البديع، فدام له التذكر والاعتبار.

من الضمير، مسلطٌ على الأربعة أي: هو **الأول**، هو **الآخر**، هو **الظاهر**، هو **الباطن**، فاسمه "**الظاهر**" يقتضي بطون الأشياء واضمحلالها، إذ لا ظاهر سواه، كما فهم من الحصر. واسمه "**الباطن** " يقتضي ظهور الأشياء ليكون باطناً لها.

والحاصل: أن الحق سبحانه ظهر بقدرته ونوره، وبطن بحكمته وقهره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الظاهر** لعيون الأرواح باسمك وصفاتك، المتجلي للعقول بأنوار آياتك وآلائك، أخفى ظهورك المظاهر، وستر نورك الأكوان عند العارف الذاكر، ظهرت يوم ﴿ألست﴾ للأرواح فهامت، وتجليت لها في هذا الكون فصلت وصامت. احفظنا من حجاب الآثار، واكشف لنا أنوار الستار، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَاطِنُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي لا تدركه الأبصار، وقد تنـــزَّه في علو كبريائه فلا تحيط به بصائر المقربين الأطهار، وهو الظاهر بأسمائه وصفاته، وأنوار آياته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو **الباطن** بحقيقة ذاته عن جميع مخلوقاته، ظهر فلا يخفى، وبطن فلا يدرك.

والإنسان هو أكبر معنى لاسمه "**الباطن**"، فإن الحقيقة الإنسانية، واللطيفة الربانية باطنةٌ عن عقول المفكرين، خفيةٌ عن أفكار الباحثين... فالإنسان بجسمه مظهر لنور الظاهر، وبروحه مظهر لنور الباطن.

ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه "**الباطن**" خشعت نفسه، وأدرك أنه عاجز بالكلية، فيعطف عليه الحق، ويواجهه بالصفاء في ظاهره وباطنه، يصبح ظاهر الإنسان مشرقاً لنور "**الظاهر**"، ويصير باطنه غيباً من غيوب أسرار القادر[1].

1: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الباطن** على كل روح قدسية، المتعالي عن العقول الذكية، جذبت إليك القلوب بظهور الجمال،

والنوى، منـــزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) .

والتعلق باسمه تعالى الظاهر والباطن: بالالتجاء إليه في تحسين ظاهرك بالعبودية، وتزيين باطنك بمشاهدة الربوبية.

والتخلق بهما: أن تكون ظاهراً للمحبين بإظهار خصوصيتك لمن تعلق بصدقه بك، باطناً بإخفاء أعمالك وأحوالك عمن لا يستحق ذلك.

والتحقق: أن تكون عبداً خالصاً لا تريد ظهوراً ولابطوناً، كما **قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به:** من أحب الظهور فهو عبد الظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن كان عبداً لله سواء عليه أظهره أم أخفاه وهذا هو الفهم عن الله، فإن رأى القدرة أظهرته لا يستوحش من ذلك، وإن رأى القدرة أخفته عمل على ما هنالك، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحيَّرت الأرواح من هيبة الجلال. أشرق أنوار اسمك **الباطن** على سريرتي، حتى أعرف من أنا ومن أنت، وأقف على الآداب النبوية، وأرضى عن كل الأحكام، وأتحقق بالتسليم والإسلام، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوَالِي جلَّ جَلالُهُ

هو المتصرّف بمشيئته في العوالم، الذي دبَّر شئون خلقه أزلاً، وأبرزها أبداً، بحكمة كريم راحم[1].

1: **وقيل:** هو الذي يباشر الحكم لإصلاح المولّى عليه وحياطته، وكأن فيه معنى اسم "الحكَم، العَدْل" وقد يكون بمعنى "الولي". ومن عرف أنه "**الوالي**" اكتفى بولايته، وسكن إليه في أحواله ومهماته، وأسقط التدبير معه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي يوالي العباد بالإحسان، ويفيض الإمداد بالحنان، عطاؤه يتوارد بغير انقطاع، ويتكرر بدون امتناع.

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم أشرقت عليه أنواره، وتجلّت له أسراره، فصار يوالي نفسه بالأدب، فينال غاية الأرب، ويوالي إخوانه الفقراء بتعهُّدهم والسؤال عنهم[1].

الدُّعـــــاءُ

" **إلهي** .... أنت **الوالي** المتصرف، النافذ الأحكام، وأنت المالك المتصرف في ناصية العباد، وفي قلوبهم وأرواحهم يا ذا

1: فينبغي للعبد أن يتلمس أثر اسم **الوالي** بكثرة ذكره، لأنه إذا أكثر العبد ذكر هذا الاسم أشرقت عليه أنواره، وتجلت له أسراره، فصار يوالي نفسه بالأدب، فينال غاية الأرب، ويوالي إخوانه الفقراء بتعهدهم والسؤال عنهم. ولذلك **قال بعض العارفين:** إن اسم "**الوالي**" يصلح ذكره للولاية والمستخلفين في شؤون العباد، ومن أكثر من ذكره كان مهاباً عند الناس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجلال والإكرام، أشرق على روحي نور اسمك **الوالي**، فأكون مظهراً للسر المتعالي، وأشهد في الخلق معناك، وأفوز برضاك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المُتَعَالِي جَلَّ جَلالُهُ

معناه: المتناهي في علوٍّ ذاته عن جميع مخلوقاته، المستغني بوجوده عن جميع كائناته، لم يخلق الخلق إلا بمحض الجود، وتجلّى اسمه الودود[1].

هو الغني عن عبادة العابدين، الذي يوصل خيره لجميع العاملين.

1: وقيل: هو المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل ما يدرك، أو يفهم من أوصاف خلقه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم جذبته أنوار المتعالي إليه، فلم يعوِّل في جميع الشئون إلا عليه[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **المتعالي** المتصرف في النواصي والنفوس، أشرق عليَّ نور اسمك **المتعالي**، حتى أقوم على نهج الأدب، فأوالي أحبابك، وأعادي أعداءك، وتتوالى عليَّ البشائر،

1: **وحظ العبد منه** أن يتعالى عن الدنايا، وأن يكتسب ذلك بعلمه وعمله وثبات قدمه في طريق الحق والخير، ومعارج الارتقاء، ومزيد الاكتساب لمراضاة ربه العلي الكبير، وأن يكون تواضعه باطّراد مع ما اكتسبه من هذه الفضائل لعلمه بما كان محروماً منه ولمنة الله سبحانه وتعالى عليه فيما مكنه من بلوغه، وفضله بإكرامه، وأن يكون بما آتاه الله من ذلك عوناً لغيره، يأخذ بيد من دونه، كما يتعاون مع أقرانه للنهوض بالغير إلى معالي الأمور، وبذلك صلاح الأرض وعمارتها، وارتقاء أهلها، وعلو المنـــزلة عند الله والناس دنيا وآخرة، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأكون في كل أنفاسي لك حاضراً ذاكراً، فمن رآني رأى معنى من معاني توليك لي بالهدى، فيغمرني عطاؤك، ويفاض عليَّ الندى، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَرُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يحسن على السائلين بحسْن عطائه، ويتفضَّل على العابدين بجزيل جزائه، لا يقطع الإحسان بسبب العصيان.

هو الذي لا يصدر عنه القبيح، وكل فعله مليح[1].

1: **وقيل**: هو موصل الخير بلطف وإحسان وهذا البر إما في الدنيا أو الدين، أما في الدين: فهو بالإيمان والطاعة، أو بإعطاء الثواب على كل ذلك، وأما في الدنيا: فما قسم من الصحة والقوة، والمال والجاه، والأولاد والأنصار، ومن نعمه ما هو معلوم بالجنس، وخارج عن الحصر بسبب النوع، وهو القائل في سورة النحل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم له أنوار تتوالى على أهل الأسرار.

فمتى أكثر العبد من ذكره كان متخلّقاً بأخلاق هذا الاسم، وغرست محبته في قلوب العباد، وعطفت عليه القلوب بخالص الوداد[1].

لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. ؛ فهو قريب من اسمه "الرحيم" ولذلك قرن به في الكتاب العزيز .

1: **وحظ العبد من هذا الاسم الكريم:** أن يلتزم طريق البر فيكون براً بنفسه فيزكيها، وبأهله فيقيهم الأسواء ويربيهم على البر، ويأخذ بأيديهم إليه، ويعينهم عليه، وأن يكون باراً بجيرانه يؤدي حقوقهم ويحفظ حرمتهم، ويكون عوناً لهم على البر بالنصيحة والرعاية وحسن المعاملة، وأن يكون باراً بالناس إلا من وجبت معاداتهم في الله، والدستور الإلهي في ذلك أنه :﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **البر** الرحيم، وصل بِرُّكَ إلى العاصي والمستقيم، وتوالى عطاؤك إلى الأقوياء والضعفاء، وتجليت لعيون الروح فشاهدت أنوارك في الأرض وفي السماء، اجعل لنا حظاً وافراً من نور اسمك **البر**، ويسِّر لنا بفضلك كل أمر، وأعِنَّا على تقديم البر للوالدين والأقارب، وإفاضة الإحسان

ومن كان الله تعالى باراً به عصم عن المخالفات نفسه، وأدام بفنون اللطائف أنسه، ووفر في طريقه اجتهاده، وجعل التوفيق زاده، وجعل قصده سداده، ومنبع سلوكه إرشاده، وأعناه عن أشكاله بأفضاله، وحماه عن مخالفته بيمن إقباله.

قال القشيري: ومن أدب المؤمن مع اسمه تعالى "البر" أنه متى عرف أنه البر أن يكون باراً بكل أحد، لاسيما بوالديه لقوله عليه الصلاة والسلام: (رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما) . وحكي أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائماً عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه، فسأل: يا رب بم بلغ العبد هذا المحل؟ فقال : إنه كان لا يحسد عبداً من عبادي على ما آتيته، وكان باراً بوالديه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الجيران والأجانب، وامنحنا قوةً إلهيةً نقوم بها ببِّر والدنا الأكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ خير من هلَّلَ وكبَّر، فنطيع أوامره، ونحترم أقاربه، ونعظم أصحابه، حتى يكون لنا ناظراً، وعنا راضياً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

التَّوَّابُ جَلَّ جلالُهُ

هو الذي يقبل عن عباده التوب، ويعفو عن السيئات. من عصى ورجع إليه قبله، فإن وقع في ذنبٍ وعاد إليه رحَّب به، فإن زلَّ بعد ذلك واعتذر عفا عنه وغفر، ولا يزال العبد توَّاباً، ولا يزال الرب غفَّارا[1].

1: قال سيدي عبد الكريم القشيري في التحبير: معنى توبة الله على العبد أن يعود عليه بألطافه، ويسره لتوبته. وقيل: توبة الله على العبد، خلق التوبة له. وقيل: قبولها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد علم الحقُّ من فطرة العبد النقص والميل إلى الذنب، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [1].

وكثرة التوبة توجب للعبد محبة الله وهي أكبر مقام، لأن التوبة اعتراف بالنقص، ووقوف بالذل على أعتاب الحضرة العلية[1].

قال الإمام القشيري في الرسالة: التوبة بداية، والأوبة نهاية، والإنابة واسطتهما، فمن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة، ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر لا خوفاً ولا طمعاً فهو صاحب أوبة.

ويقول حجة الإسلام الغزالي: إن **التواب** هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده، مرة بعد أخرى: بما يظهر لهم من آياته، وبسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب، استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم فضل الله بالقبول. فإذاً ابتداء التوبة من الله، وإتمامها عليه.

1: سورة البقرة – الآية 222.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1: قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. سورة البقرة – الآية 222.

وفي الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه ابن النجار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، **وإذا** أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ قيل: يا رسول الله وما علامته؟ قال: الندامة). قال في فيض القدير: قوله: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) لأن التائب حبيب الله ﴿إن الله يحب التوابين﴾ وهو سبحانه لا يعذب حبيبه بل يغفر له ويستره ويسامحه. وقوله: (وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب) لأن المحب يستر الحبيب فإن بدا منه شين غفره فإذا أحب عبداً فأذنب ستره فصار كمن لا ذنب له فالذنب يدنس العبد والرجوع إلى الله يطهره وهو التوبة فرجعته إليه تصيره في محل القرب منه كذا ظهر لي في تقريره ثم رأيت حجة الإسلام قال: معناه إذا أحبه تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وإن كثرت كما لا يضره الكفر الماضي بعد الإسلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يكثر من التوبة ليعلّمنا طريق السعادة[1].

1: روى الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه. بسنده عَنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **"إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي. وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ"**. وعنه رضي الله عنه أيضاً أنه كان يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ. فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ"**. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ"**. قوله صلى الله عليه وسلم: "أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة" ، قال القاضي: قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه، قال: وقيل هو همه بسبب أمته وما أطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم، وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك، فيشتغل بذلك من عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة إلى عظيم منزلته، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهي نزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيستغفر لذلك، يكون استغفاره إظهارا للعبودية وإلافتقار وملازمة الخشوع وشكرا لما أولاه.وقيل: يحتمل أن هذا الغين حال خشية وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما سبق، وقيل هو شيء يعتري القلوب الصافية مما تتحدث به النفس والله أعلم. = = قوله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة" هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ وقد سبق في الباب قبله بيان سبب استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم ونحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج.

قال الإمام النووي رضي الله عنه في شرحه للحديث: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: **للتوبة ثلاثة شروط:** أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم عزما جازما أن لا يعود إلى مثلها أبدا، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه.

والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة. قوله صلى الله عليه وسلم: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه" قال العلماء: هذا حد لقبول التوبة، وقد جاء في الحديث الصحيح: "إن للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة حتى يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك" وهو معنى قوله تعالى: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعبد التائب يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[1]، وتبدَّل سيئاته حسنات[1].

تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. ومعنى تاب الله عليه قبل توبته ورضي بها، وللتوبة شرط آخر وهو أن يتوب قبل الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح، وأما في حالة الغرغرة وهي حالة النزع فلا تقبل توبته ولا غيرها ولا تنفذ وصيته ولا غيرها.

1: روى ابن ماجة والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب بسندهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" التائبُ من الذنب كَمن لا ذنبَ له". ومن شواهده ما أخرجه البيهقي وأبن عساكر عن ابن عباس بزيادة: "والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه، ومن آذى مسلما كان عليه من الإثم مثل كذا وكذا"، وفي لفظ: " كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل"، وسنده ضعيف، بل الحديث موقوف على الراجح. ولأبي نعيم والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي سعيد الأنصاري مرفوعا الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وروى الديلمي وابن النجار والقشيري في الرسالة عن أنس بلفظ الترجمة وزيادة : "وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب". **انظر** : كشف الخفاء للعجلوني – الحديث رقم 944.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **التواب** الرحيم، تحب من رجع إلى الصراط المستقيم، افتح أعين بصائرنا، ونوِّر بفضلك ضمائرنا لنقبل عليك بالأشواق، ونتحمل من صفاتك بالأخلاق، ونخرج من القيود إلى الإطلاق، لأنك تقبل كل اعتذار إليك، وتعفو عن كل من أقبل عليك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا **فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾. سورة الفرقان - الآيات 68-70.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُنتَقِمُ جلَّ جَلالُهُ

هو الذي يشدِّد العقوبة على الظالمين، ويسلط البلاء على المجرمين.

هو الذي يرسل رسله بالآيات والإنذارات، فمن لم تفد معه الإنذارات سلَّط عليه العقوبات والانتقامات[1].

واعلم أن هذا الاسم الشريف من أسماء الجلال والقهر، ومن لم يعرف أسماء الجلال وأخلاق الكبير المتعال، وقع في الضلال والنكال[2].

1: وانتقامه تعالى عقوبة للعصاة على ما كره منهم، وليس معناه نفور النفس كما في حق العباد، وإنما معناه ذمه لما كره منهم، وذم فاعله والحكم بعقوبته.

2: قال حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه: المحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله تعالى، وأعدى الأعادي نفسه، وحقه أن ينتقم منها مهما قارف معصية، أو أخلّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن عرفت أنه كريم رحيم، فاعرف أنه منتقم شديد، عظيم[1].

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم، ظهرت له أنوار الجبروت، ففني عن الملك والملكوت، وخشع أمام سطوة العظموت، فلا يقوى على اقتراف معصية أو الوقوع في صغيرة ظاهرة أو خافية.

بعبادة، كما نقل عن أبي يزيد أنه قال: تكاسلت عليّ نفسي في بعض الليالي عن بعض الأوراد، فعاقبتها بأن منعتها الماء سنة !!! .

1: ومن عرف أنه "**المنتقم**" خاف انتقامه، فلم ينتقم من عباده، و لم يسترسل في معصيته. أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في سجوده بهذا الدعاء:(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** .... أنت **المنتقم** من أعدائك الظالمين، القاهر بسطوتك للمجرمين، قد انتقمت من النمروذ وفرعون وهامان، ومحقت أهل الظلم والطغيان. امنحني نوراً في بصيرتي، وقوة في روحانيتي، حتى أنتقم من نفسي إذا خالفت الحدود، وأنتقم من الظالمين أهل الجحود، وأشاهد سطوة انتقامك فأخشع، وصولة عزك فأخضع، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العَفُوُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو من يترك المؤاخذة على الذنوب، ولا يذكرك بالعيوب[1].

وهذا الاسم الشريف فتح للعارفين باباً واسعاً من الرجاء، فإن العفو هو محو الذنوب بالكلية.

وأما الغفران: فهو ستر الذنب عن المذنب.

1: **والعفو في حق الله** تعالى عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم القيامة، وينسيها من قلوبهم، كيلا يخجلوا عند تذكرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة، قال تعالى:﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أراد أن يتحقَّق بنور هذا الاسم فليعفُ عمَّن أساءه وظلمه[1].

الدُّعـــاءُ

" إلهي .... أنت **العفو** عن الزلات، السَّميع للدعوات، أسألك أن تمنحني عيون البصيرة حتى أعفو عمن أساء،

1: فحظ العبد من التخلق باسم **العفو** هو أن يعفو عن كل من ظلمه، ولا يقطع بره عنهم بسبب تلك الإساءة، ولا يذكر مما تقدم من أنواع الجفاء شيئاً، قال تعالى في سورة النور: ﴿وليعفوا وليصفحوا ﴾، فإنه متى فعل ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى أولى أن يفعل به ذلك، والله أكرم الأكرمين. عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وأن تعفو عمن ظلمك) رواه الطبراني في الأوسط .

وعن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك) رواه الطبراني.

انظر: الترغيب والترهيب 342/3 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرحم أهل البلاء، وينكشف لي سرُّ القضاء، فأرض عن حكمك كيف تشاء.

أشرق على قلبي نور **العفو**، فأكون مظهراً لهذا السر الجليل، فمن رآني استنار له السبيل، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم".

الرَّؤوفُ جلَّ جَلالُهُ

هو البالغ في الرحمة أقصاها، وفي العواطف منتهاها[1].

1: **وقيل** : الرؤوف هو الذي جاد بلطفه ، ومنَّ بعطفه، **وقيل**: الرؤوف هو الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال، وكفاهم بفضله مؤونة الأشغال. **وقيل**: هو الذي ستر ما رأى من العيوب، ثم عفا عما ستر من الذنوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والرأفة بمعنى الرحمة، إلا أن للرؤوف تجلٍّ خاص يعرفه أهل الإخلاص[1].

الرؤوف هو المتعطف على المذنبين بالتوبة، وعلى الأولياء بالحفظ.

هو الذي ستر ما رأى من العيوب، وعفا عما خفي من الذنوب.

1: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بعض الأسفار، فمرَّ بامرأة تخبز ومعها صبي لها. فقالت: يا رسول الله، بلغني أنك قلت: إن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها ...أفهو كما قيل لي ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم. قالت: فإن الأم لا تلقي ولدها في هذا التنور. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إن الله تعالى لا يعذب بالنار إلا من أنف أن يقول: لا إله إلا الله .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكره تجلّى له نور الرؤوف في قلبه، فصار عطوفاً على الخاص والعام، رؤوفاً بأهل البلايا والآثام[1].

1: فينبغي للعبد إذا أراد أن يتأدب بأدب اسم "**الرؤوف**" أن يكثر من ذكره، وبذلك يتجلى له نور "**الرؤوف**" في قلبه، حتى يصير عطوفاً على الخاص والعام، رؤوفاً بأهل البلايا والآثام، وأن يشفق على العباد ويرحمهم، مذاكراً قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) . حكي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه بلغه أن رجلاً وراء النهر يروي أحاديث ثلاثية، فرحل الإمام أحمد إليه، فلما ورد عليه وجده يطعم كلباً، فسلم عليه الإمام أحمد، فرد الرجل عليه السلام، ثم اشتغل بإطعام الكلب و لم يلتفت إليه، فلما انتهى، التفت إلى الإمام أحمد، وقال له: لعلك وجدت في نفسك – أي غضبت – إذ أقبلت على الكلب و لم أقبل عليك! ؟ ، قال أحمد: نعم . فقال الرجل: حدثني أبو الزناد، عن، الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة) ثم قال الرجل: أرضنا هذه ليست بها كلاب، وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه . فقال الإمام أحمد: يكفيني هذا الحديث، ثم رجع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعاءُ

" **إلهي** .... أنت **الرؤوف**، وقد انجذبت إليك القلوب لحسن العواطف، وأنت الرحيم أحاطت رحمتك بالطائع والمخالف، أشرق على قلبي بنور الرؤوف الحنان، واجعلني أعطف على جميع بني الإنسان، فأستغفر للمذنبين، وأحب الهدى للكافرين، وأتمنى التوبة للعاصين، وأطلب الوسعة للمحتاجين، فأنال قسطاً وافراً من ميراث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَالِكُ المُلْك جَلَّ جَلالُهُ

هو المتصرِّف في ملكه كيف يشاء، لا رادَّ لحكمه، ولا معقِّب لأمره[1].

والوجود كله في جميع مراتبه مملكة واحدة لمالك واحد هو الله تعالى[2].

1: قال حجة الإسلام رضي الله عنه: **مالك الملك**: هو الذي تنفذ مشيئته في مملكته، كيف يشاء وكما شاء، إيجاداً وإعداماً، وإبقاءً وإفناءً، والملك هاهنا بمعنى المملكة، والمالك بمعنى القادر التام القدرة، والموجودات كلها مملكة واحدة ، لأنها مرتبطة بعضها ببعض. وقيل: مالك الملك هو المتصرف في ملكه كيف يشاء لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره ، والوجود كله من جميع مراتبه مملكة واحدة لمالك واحد هو الله تعالى .

2: روى الرازي عن سفيان بن عيينة هذه القصة: بين أنا أطوف بالبيت، إذ رأيت رجلاً وقع في قلبي أنه من عباد الله المخلصين ، فدنوت منه فقلت : هل تقول شيئاً ينفعني الله به ؟ فلم يرد عليَّ جواباً ، ومشى في طوافه ، فلما - - فرغ صلى خلف المقام ركعتين، ثم دخل الحجر فجلس ، فجلست إليه فقلت: هل تقول شيئاً ينفعني الله به ؟ فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قال ربكم: أنا الحي الذي لا أموت، هلموا أطيعوني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ... أنت **مالك الملك**، والكلُّ لك عبيد، وأنت المتصرف في ناصية الشقي والسعيد. أشرق على قلبي بنور هذا الاسم الشريف، فأتحقق بالسر اللطيف، ولا أرى مالكاً سواك، ويتجلى لي عزك وعلاك، ومكني من ناصية نفسي فأملك زمامها، وأتحقق بتسليمها، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

-- أجعلكم أحياء لا تموتون أنا الملك الذي لا أزول، هلموا أطيعوني أجعلكم ملوكاً لا تزولون، أنا الملك الذي إذا أردت شيئاً قلت له كن فيكون. هلموا أطيعوني أجعلكم إذا أردتم شيئاً قلتم له كن فيكون. قال: ثم نظرت فلم أجد أحداً ، فظننت أنه الخضر عليه السلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذو الجَلال والإكرام جلَّ جَلالُهُ

هو صاحب الجلالة لأنه لا شرف ولا مجد، ولا عزَّ، ولا قوةَ إلا وهي له، وبه ومنه ولا كرامةَ ولا فضلَ ولا نعمةَ ولا إحسان إلا وهي من مدده جلَّ جَلاله.

وهذا الاسم الكريم جامعٌ للجلال والجمال، فإنه تعالى له جلالٌ رهيب، وجمال عجيب، ولا ينال العبد المعرفة إلا إذا عرف ذا الجلال والإكرام، لأنه جمع بين الرغبة والرهبة، والرجاء والخوف[1].

1: ومن عرف جلاله سبحانه وتعالى تذلل وتواضع له . جاء في بعض الروايات أن لله ملائكة منذ خلقهم لا يفترون عن البكاء، ولا تقطر من دموعهم قطرة إلا خلق الله تعالى منها ملكاً ، ولا يرفعون رؤوسهم إلى يوم القيامة ، ويقولون : سبحانك ماعبدناك حق عبادتك - كما جاء في التحبير للقشيري - .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال بعض العارفين إنه الاسم الأعظم، لأنه جمع الحقائق الجلالية والجمالية[1]، ومتى أكثر العبد من ذكره ولاح نوره على سره، صار جليل القدر بين العوالم.

1: أخرج البخاري في الأدب والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن معاذ بن جبل قال: "سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: **يا ذا الجلال والإكرام، قال: قد استجيب لك فسل**".

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض، **يا ذا الجلال والإكرام** يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**".

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ألظوا يا ذا الجلال والإكرام فإنهما اسمان من أسماء الله العظام**".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **ذو الجلال والإكرام** صاحب الطول والإنعام، لك جلالٌ يدكُّ الجبال، ولك جمالٌ يفتح باب القبول والوصال. أشرق نور هذا الاسم على لطائف قلبي حتى أتجنب الرذائل فأكون جليل المقدار، وشرح صدري بإكرامك فأكون مجملاً بلطائف الأسرار، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُقْسِطُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي ينتصف من المظلومين للظالمين، ويرضي المظلوم عن الظالم حتى يرضى الجميع عن الرب الرحيم، ولا يقدر على ذلك إلا العلي الأعلى جلَّ جلال[1].

والمقسط: هو العادل في الأحكام، الذي يتصرَّف في العوالم بكل نظام[2].

1: جاء في خبر مسند: أن الوحوش والبهائم إذا حشرت يوم القيامة سجدت لله تعالى سجدة، فتقول لها الملائكة: ليس هذا يوم السجود، هذا يوم الثواب والعقاب، وإنما حشرناكم لتشهدوا فضائح بني آدم. فتقول البهائم والوحوش: هذا منا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من بني آدم. وقيل: لو أن رجلاً له ثواب سبعين نبياً، وله خصم بدانق، لا يدخل الجنة حتى يرضي خصمه. **وقيل**: يؤخذ بدانق الفضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى لخصمه.

2: **والقاسط**: الجائر. قال تعالى:﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ سورة الجن – الآية 15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم أشرق عليه نوره، فسرى إلى جوارحه فعدل فيها، واستمدَّ من نور المقسط فكان مظهراً لهذا الاسم[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **المقسط** في الأحكام، المتفضل بالإسلام، عدلت في أقدارك الأزلية، وتفضلت في حكمك العلية. أشرق على قلبي بنور اسمك **المقسط**، لأعدل بين جسمي ونفسي وبين روحي، وعقلي وحسي، وبين جميع العوالم، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

1: **والتعلق بهذا الاسم**: يطلب هديه سبحانه وتسديده حتى يستعمله بالقسط، في جميع أحواله. **والتخلق به**: استعمال القسط، والحكم بالعدل على نفسه ومن تعلق به، وعدم الجور والظلم في جميع أموره. قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ﴾. **والتحقق به**: رسوخ العدل فيك بعد محو مساويك، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجَامعُ جلَّ جَلالُهُ

هو الذي جمع بين الكثيف واللطيف، وهو الذي جمع بين قلوب المؤمنين،وألَّف بين أرواح المحبين.

وهو الذي جمع في الإنسان روحاً من النور، وجسماً من الظلمة، ونفساً أمَّارة، وعقلاً مستضيئاً.

جمع في الإنسان عيوناً تشهد نوره الظاهر، وعيوناً تشهد أثره السائر.

هو الذي جمع أسرار الربوبية مع أوصاف العبودية.

هو الذي جمع العبد عليه، وشوَّقه إليه[1].

1: فهو في وصفه تعالى بمعنى "الحاشر" للخلق والناشر لهم يوم القيامة لثواب والعقاب، فيجمع يومئذ لحومهم المتفرقة، وجلودهم المتمزقة، وعظامهم النخرة، وهو الجامع بين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال بعض العارفين إنه الاسم الأعظم، فمن ذكره وانكشف له سره كان مظهراً للجامع، واجتمعت حوله القلوب.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .....أنت **الجامع** لأحبابك عليك، الموصل العاشقين إليك، اجمع بيننا وبينك، وحل بيننا وبين الأغيار حتى نشهدك ظاهراً لنا تمحو بظهورك الآثار، واجمع فينا بين

-- الأشكال والأمثال، وبين المختلفات والأضداد، من الجماد والنبات والحيوان، في صورها وألوانها وطعومها وروائحها، ومنافعها ومضارها، وأفعالها وأخلاقها بحيث لا يأتي التفصيل على آحادها مدى الأعمار .... تبارك الله أحسن الخالقين. وهو **الجامع** قلوب أوليائه إلى شهود تقديره ليتخلصوا عن أسباب التفرقة فيطيب عيشهم لأنهم لا يرون الوسائط، ولا ينظرون إلى الحادثات إلا بعين التقدير، إن كانت نعمة علموا أن الله تعالى معطيها، وإن كانت بلية علموا أنه كاشفها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحقيقة والشريعة، واجعل أنفسنا لك سميعة مطيعة، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الغَنِيُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الغني بذاته عن العالمين، المتعالي على جميع الخلائق في كل زمن وحين.

هو الغني عن العباد، والمتفضِّل على الكل بمحض الوداد، الكلُّ إليه فقراء، من ملوك وعظماء[1].

1: : قيل لأبي حفص النيسابوري رضي الله عنه: بماذا يلقى الفقير مولاه؟ قال: وهل يلاقى الغني إلا بالفقر؟ يعني: يلقاه بفقره من فقره، وإلا فهو مستغن بفقره.

ولذلك قال الشيخ القطب سيدي عبد السلام بن مشيش لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما حين قال له: نلقى الله بفقري: والله لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم صفا قلبه واتّصلت روحه بحضرة الغني[1].

الدُّعـــاءُ

"**إلهي** ....أنت **الغني** وأنا الفقير، وأنت العزيز وأنا الحقير، واجهني بنور اسمك **الغني**، فأستغني بك عن كل كون، ولا أغتر في الوجود بأي لون. واملأ قلبي من كنوز المعارف واللطائف، فمن أخذ جوهرة من المعرفة سعد بها في الدين والدنيا، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الأعظم !!. **يعني** وإنما يلقى الله بالله، بتحقيق مقام الغنى، وبتمام فقره يصح له غناه بربه ، فيكون متخلقاً بالغنى، ومتحققا به، إن رسخ قدمه في معرفته : والغنى به.

1: فمن عرف أنه "الغني" استغنى عن كل شيء، ورجع إليه بكل شيء، واستعمل الافتقار إليه في كل شيء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُغْني جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أفاض الغنى على عباده، وسهَّل لهم المراد.

وما من غني في الوجود إلا وهو من جناب الحق ممدود[1].

هو المغني لأوليائه من كنوز أنواره، المغني لأهل الكون لتسهيل أرزاقهم باقتداره.

هو المغني لكل حقيقة بمدد على قدرها، لأنه هو الخبير بسرها وجهرها.

1: وهو الذي يغني من يشاء غناه عمن سواه، أو هو: المعطي لعباده الغنى، ويكون بمعنى معطي الكفاية، والله تعالى مغنٍ عباده بعضهم عن بعض، لأن الحوائج على الحقيقة لا تكون إلا إليه، فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك ذلك لغيره؟ .

وقيل: هو معطي الكفاية والغنى لمن شاء من عباده، على وفق ما اقتضته الحكمة، وسبقت به المشيئة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم انجذبت قواه إلى المغني تعالى، فيمنحه أسباب الغنى به، ويجعله مظهر الغنى بين عباده.

الدُّعـــاءُ

" إلهي ....أنت **المغني** والكل إليك محتاج، وأنت الواسع والكل على بابك واقف.

أسألك أن تتجلى لي بنور اسمك **المغني**، فأتحقق لك بالفقر، وأستغني بك مدى الدهر، وأكون سبب الغنى لأحبابك، ومظهر العز لأوليائك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُعْطِي جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يوصل العطاء بلا سبب، ويسهِّل الأمور قبل الطلب[1]، أعطانا الإيمان بالفضل والإحسان، وأنزل القرآن وجعلنا من أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وجعل لنا الإسلام خير دين.

1: وهو سبحانه الذي يعطي ما يشاء، ويمنع من يشاء ما يريد، فلا مانع لما أعطى, ولا معطي لما منع، كما قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت). فهو سبحانه مانع البلاء عن أوليائه ، أو مانع العطاء عمن شاء من عباده مطلقاً ، فإذا منع البلاء عن أوليائه كان ذلك لطفاً جميلاً ، وإذا منع العطاء عنهم كان ذلك فضلاً جزيلا .

حكي أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال: يا رب ...إني جائع ! . فقال الله تعالى: إني عالم .

واعلم أن الله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولكنه لا يحمي قلب عبد عن المخالفات إلا وهو من خواص أوليائه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليست العطايا في الماديات، وإنما هي الروحانيات، فقد أعطى العقل وهو رتبة الرجال، وأعطى الإيمان الذي به الكمال، وأعطى التوفيق الذي به دخول الحضرة القدسية ، وأعطى الهدى الذي به الوصول.

ومتى ذكر العبد هذا الاسم تجلّى له **المعطي** عند العطية، فأخذ العطية منه، وشكر الأيادي الربانية[1].

1: ومن عرف أنه سبحانه: "**المعطي**، المانع" لم يعتدّ بعطاء أحد سواه ولا بمنعه بل...لا يعتدّ بالأسباب، فضلاً عن غيرها.

قال سيدي ابن عجيبة في شرحه لهذا الاسم: **والتعلق به**: أن لا تسأل حوائجك كلها إلا منه تعالى. **والتخلق به**: أن تعطي حيث أمرك، وتمنع حيث أمرك بلا توقف. **والتحقق**: أن تعطي بالله، وتمنع بالله، وتفهم في المنع والعطاء عن الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المعطي** ما تشاء لمن تشاء، وأنت مجيب النداء، سميع الدعاء، نوِّر قلبي بنور اسمك **المعطي**، حتى لا أرى في الوجود معطياً سواك، وأفرح بشهودك عند العطاء، ولا أركن على أي كائن مهما كان، فالكل كسرابٍ بقيعةٍ أمام الظمآن، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

المَانِعُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي يمنع من شاء، وقد يكون باطن المنع عطاء، قد يمنع العبد من كثرة الأموال، ويعطيه الكمال والجمال[1].

1: كما قال سيدي ابن عطاء الله في حكمه العجيبة:" **متى فتح لك باب الفهم في المنع ، عاد المنع عين العطاء** . أي متى فتح لك مولاك باب الفهم عنه في المنع؛ بأن فهمت أنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد يمنع العبد من صحة الأجسام، ويعطيه الرضا عن الأحكام.

فالمانع هو المعطي، ففي باطن المنع عطاء، وفي ظاهر العطاء بلاء. فتنبَّه لتلك الحقيقة حتى تسلك على جادة الطريق.

=عنعه أشهدك قهره ، وعرفت حكمته فيه، عاد المنع؛ أي صار عين العطاء. فهو سبحانه:" **متى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كل ذلك متعرف عليك، ومقبل بوجود لطفه عليك**" . أي متى أعطاك مولاك - أيها المريد - ما تريد أشهدك بره؛ أي صفاته البرية التي تقتضي البر ومتى منعك أشهدك قهره؛ أي صفاته القهرية التي تقتضي القهر : كالكبرياء والعزة والاستغناء. فهو في كل ذلك؛ أي في كلتا الحالتين متعرف إليك؛ أي مريد منك أن تعرفه بأوصافه الجمالية والجلالية، ومقبل بوجود لطفه عليك؛ لأن مشاهدتك لصفات برّه وقهره لطف عظيم منه سبحانه بك، ونعمة منه عليك. فإنه لا سبيل إلى معرفته إلا بتعرفه لعباده، ولا يكون ذلك إلا بمقتضى صفاته، سواء كان ذلك موافقاً لطبعهم؛ وهو الإعطاء، أو مخالفاً له؛ وهو المنع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم انكشف له أنوار المانع، فرضي عن الله، واعتقد أن قضاءه فيه الخير النافع...[1] .

1: **وحظ العبد من هذا الاسم الكريم:** أن يمنع نفسه مما يهلكها، وأن يحفظ إخوانه من الأسواء، ويمنع عنهم ما وسعه من البأساء، والضراء، وأن يحفظهم في أنفسهم، وكرامتهم، وأموالهم، وأعراضهم، وما أنعم الله به عليهم، فيحفظ الله عليه نعمه، ويزيده من فضله أحسن الجزاء، وأن يكون راضياً بم حكم الله به فابتلاه به، وعما أصابه وما منع عنه، أو منعه منه، رضاء من يستعين بربه، ويستهديه، ويتوجه إليه، ويعمل ما هداه إليه، ويبذل وسعه بما مكنه من الإصلاح ومنع الفساد شأن العبد ذي القرنين الذي فتح الله له مشرق أرضه ومغربها، قائلاً:﴿ آتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾. وهو يتوكل على رب الأرباب، يبذل الجهد ويواصل السعي ، ويأخذ بالأسباب، ولا يتهيب الأخطار بصبره وجهاده، دون أن يلقي بيده إلى التهلكة،ويتخذ الحيطة والأسباب، ويتكل على رب الأرباب **المانع** العزيز القهار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** .... أنت **المانع**، ومنعك عند العارفين عطاء، وأنت المعطي وعطاؤك للذاكرين فيه بلاء. اكشف عن قلوبنا حجب الأغيار حتى نرضى عنك، ونشهد في المنع الأسرار، وأعنا على أنفسنا حتى تمنعها من الحظوظ والشهوات، وأعنا على المخالفين حتى تمنعهم عن المنكرات، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الضَّارُّ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي قدَّر الضَّرر على بعض العباد، ونفَّذه على يدي الأسباب[1].

1: فلا يصيب عبداً ضرٌّ ولا نفع، ولا خير، ولا شر، إلا بمشيئته وإرادته، وقضائه وقدرته، فمن استسلم لحكمه عاش في راحة، ومن أباه وقع في كل آفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو الحكيم في فعله، الرحيم في حكمه، فإن قدَّر ضرراً فهو المصلحة الكبرى،وإن قدَّر مرضاً فهو الدواء النافع في العاجلة، وفي الأخرى.

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم انكشف له نور التوحيد، وتجلَّى له العلي المجيد[1].

--فهو سبحانه المقدر الضر لمن أراد كيف أراد، يفقر ويمرض على مقتضى حكمته، فهو المقدر لكل شيء، وهو وحده المسخر لأسباب الضر بلاء لتكفير الذنوب، أو ابتلاء لرفع الدرجات.

قيل: إن أول ما كتب الله عز وجلَّ في اللوح المحفوظ :" أنا الله الذي لا إله إلا أنا، من لم يستسلم لقضائي، و لم يصبر على بلائي، و لم يشكر على نعمائي، فليطلب رباً سواي " . وقيل: من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء.

1: ومن عرف تفرُّد مولاه بالإيجاد، وتوحُّده بالاختراع، فوَّض أموره إليه، فعاش في راحة، وبذل النصح لكل واحد، و لم يجد في قلبه غشاً ولا خيانة لغيره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..أنت الضار توقع الضر والآلام بأهل الشرك والفجار، وأنت العدل في ضررك، وكلهم كالمرضى في حكمك، فتداويهم بحكمتك، وتوجد من الضر النفع. امنحني عيون التوحيد، حتى لا أطلب دفع الضر إلا من جنابك، ولا أقف إلا على أعتابك، إنك على كل شيء قدير.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

النَّافِعُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أوصل جميع المنافع إلى الخلائق، وسهَّل للسالكين الطرائق. نفع الأرواح بالأنبياء، ونفع الأجسام بالغذاء، ودفع الأمراض بالدواء. ودفع شر البلاء بالفضل والإحسان، ونفع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكل من ملك وإنس وجان. فلا تظنّ أن غير الله نافع أو سواه دافع.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي**.... أنت **النافع** لجميع العوالم، وأنت بالجميع راحم... أسألك أن تشهدني اسمك **النافع** فلا أركن على غيرك، يا ولي، يا واسع. واجعلني نافعاً لجميع عبادك، راضياً عنك في جميع مرادك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

النُّورُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي نوَّر العوالم، فأوجدها من العدم، وخصَّصها بتلك المواهب في حضرة القدم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي نوَّر الوجود الظاهر بالشمس والكواكب، ونوَّر عالم الأرواح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سيد الأوائل والأواخر، ونوَّر القلوب بأنوار الكتب السماوية، نوَّر العارفين بأنوار التجليات الإلهية[1].

1: وهو سبحانه منوِّر الأبدان بآثار العبادات، ومنوِّر القلوب بالدلائل والحجج، فالطاعة زينة النفوس والأشباح، والمعارف زينة القلوب والأرواح، والله عز وجلَّ يزيد قلب المؤمن نوراً على نور، يؤيده بنور البرهان، ويهدي القلوب بنوره إلى محاسن الأخلاق، ليؤثر العبد الحق ويدع الباطل. **وقال بعض العارفين:** النور هو الذي نوَّر العوالم فأوجدها من العدم، وخصصها بتلك المواهب في حضرة القدم. فالكون كله نور، وإنما حجبه ظهور الحكمة فيه، فمن رأى الكون و لم يشهد النور فيه أو قبله، أو معه فقد أعوزه وجود الأنوار، وحجبت عنه شمس المعارف بسُحُب الآثار. **وقال الإمام الرازي:** النور هو الذي نوَّر قلوب الصادقين بتوحيده، ونوَّر أسرار المحبين بتأييده، وقيل: هو الذي حسن الأبشار بالتصوير، والأسرار بالتنوير. **وقيل:** هو الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته. **وقيل:** هو الذي يهدي القلوب إلى إيثار الحق واصطفائه، ويهدي الأسرار إلى مناجاته واجتبائه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاسم هو الاسم الأعظم عند بعض العارفين، فإنهم لا يشهدون شيئاً إلا ويشهدون فيه معنى النور، فما من شيء في الوجود إلا وفيه سرٌّ من شعاع ضياء شمس الحقيقة العلية[1].

وللنور معاني كثيرة؛ فمن ذلك: نور العلم والمعرفة، وهو انبلاج الحقيقة لقلب العارف، كأنها مشهودة أمام عين اليقين.

1: ومن عرف أنه "**النور**" المظهر لكل شيء، أفنى كل شيء بوجوده، وغيب كل شيء بشهوده. **والتعلق به**: استمداد أنوار القلوب الفائضة من خزائن الغيوب، حتى يمتلىء القلب بالنور، فيستولي على الوجود بأسره، فلا يرى إلا النور، ولا يجد إلا النور. **والتخلق به**: بالغية عن ظلمة الحس، في شهود نور المعنى. **والتحقق به**: - - شهود عدمك لوجوده، ثم شهود وجوده وحده كما كان، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وبالله التوفيق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **النور**، والكل في ظلام العدم، وأنت الظاهر، وليس للحوادث في التأثير قدم. أشرق على قلبي معنى اسمك **النور**، فأشهد بنورك الحقائق، وأتحمل بالمعارف، وأكون نوراً للعباد، وأدلهم على الرب الجواد، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

1: ومن الدعاء باسم الله تعالى "النور": ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وآله وسلم – وهو كامل النور – ، كان يدعو بالغدو عند ظهور أول النهار بهذه الدعوات: (**اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً سمعي، ونوراً في بصري ونوراً في شعري، ونوراً في بشري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي، ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي، اللهم زدني نوراً، وأعطني نوراً، واجعل لي نوراً**) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهَادِي جَلَّ جَلالُه

هو الذي يهدي القلوب إلى معرفته، ويهدي النفوس إلى طاعته.

هو الذي يهدي المذنبين إلى التوبة، ويهدي المخلصين إلى القربة بعد الغربة.

هو الذي يشغل القلوب بالحق مع الصدق، ويوفقهم لمعاملةالحق في الخلق. والهادي في الحقيقة هو الله تعالى[1].

1: فـ ﴿هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾، أي هدى ما خلق لما أراده منه، في دينه ودنياه وجميع أمره، فيهدي القلوب إلى محبته ومعرفته، ويهدي النفوس إلى التزكية، والتحلية، قال تعالى: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها﴾، ويهدي الجوارح إلى الطاعة، وترك المعصية . هدى خواص عباده أولاً إلى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على معرفة ذاته، وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته، حتى استشهدوا بها على ذاته، وهدى كل مخلوق إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..... أنت **الهادي** المبين، والقادر المعين، هديت العوالم إلى السعادة وأسبابها، ووضحت السبل لطلابها، والكلُّ تائهون في الضلال لولا هداك، والكل حائرون في الظلام لولا

ما لابد منه في قضاء حاجاته، فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله، والفرخ إلى التقاط الحب عند خروجه، والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الأشكال لبدنه، وأحواها وأبعدها من أن يتخللها فرج ضائعة ...وشرح ذلك يطول – كما قال حجة الإسلام – .

ويرى الرازي أن حظ العبد المؤمن من اسم الهادي: أن يكون مشتغلاً بدعوة الخلق إلى الحق، والله سبحانه يقول ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، ومن أدب المؤمن مع (الهادي) أن يشتغل بدعوة الخلق وهدايتهم إلى الحق، وأن يرشدهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية جملة وتفصيلاً . **ويرى الغزالي** رحمه الله أن الهادي من العباد: هم الأنبياء والعلماء الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الدنيوية وهدوهم إلى الصراط المستقيم، وفي الحقيقة فإن الله سبحانه هو الهادي لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عطفك ورضاك. أشرق علي بنور **الهادي** حتى أبلغ بفضلك مرادي، وأطلب الهدى منك لكل موجود، وأرجو للكل السعادة ودار الخلود، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَديعُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي لا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في مصنوعاته.

هو الذي أظهر عجائب صنعه، وأبدع غرائب حكمه.

هو الذي خلق الأكوان على غير مثال سابق[1].

1: **والبدعة**: كل ماليس له أصل في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال أبو عثمان الحيري: من أمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة. وقال سهل بن عبد الله التستري: أصول مذهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه، وأكل الحلال، وإخلاص النية في جميع الأحوال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [1].

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم وفهم معناه تجلّى له نوره، وأدخله الحق تعالى في دائرة الإبداع، وأشهده سرَّ الاختراع، وجعله سيداً يطاع[2]... .

الدُّعاءُ

" **إلهي** .... أنت **البديع** الذي أنشأت الوجود على غير مثال سابق، وجمَّلت الكائنات ببديع الصنعة، امنحني عيون

قال بعض العارفين: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت : يا رسول الله، اشفع لي. فقال: قد شفعت لك، فقلت: متى ؟ فقال: اليوم الذي أحييت فيه سنّةً من سنتي قد أميتت .

1: سورة البقرة - الآية 117.

2: ومن عرف أنه "**البديع**" أحبه وآثاره ؛ إما لكمال وصفه، أو لجميل فعله. **قال في الحكم:** إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه، حسّن ظنك به لوجود معاملته معك، فهل عوّدك إلا حسناً، وهل أسدى إليك إلا منناً؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اليقين، حتى أرى الإبداع والاختراع، وأقبل بك عليك، فأنال اللطائف القريبة والمواهب العجيبة، وأكون مظهر **البديع**، وكلي لك سميع مطيع، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

البَاقِي جَلَّ جَلالُهُ

هو الموجود الدائم، الذي لا يقبل الفناء، ومنه استمداد البقاء، وهو الذي لا ابتداء لوجوده، هو الذي يكون في الأبد على ما هو عليه في الأزل. هو المستمر الوجود الذي لا يلحقه عدم.

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم كاشفه الله بالحقائق الباقيـــــة، وأشهده الآثار الفانية، فيفر إلى الباقي بالأشواق،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتجمَّل بمعاني الصفات والأخلاق[1].

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الباقي** والكل فانٍ، وأنت العلي الكبير، الواحد الأحد الصمداني، أشهدني حقيقة نفسي حتى أقلع عنها، وحقيقة الأكوان حتى أفرَّ إليك منها، وأمدني بمدد البقاء الأبدي، حتى أنال السعادة مع الذين أنعمت عليهم من

1: ومن عرف أنه "**الباقي**" نظر لبقائه دائماً حتى يفنى مَنْ لم يكن في نظره، ويبقى من لم يزل..**والتعلق به**: طلب بقائك ببقاء محاسنك ومآثرك، (إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث)...الحديث. **والتخلق به**: بالمجاهدة في التقرب إليه حتى يحبك، فإذا أحبك كان سمعك وبصرك، بل كليتك. وفي بعض روايات الحديث: (فإذا أحببته كنته) فتستبدل ظلمة الحدوث بنور القدم، وتستبدل الفاني بالباقي، فإذا فني الحس بفناء البشرية، بقيت المعنى ببقاء الروحانية. **والتحقق به**: هو التحقق بالفناء في عين البقاء، فلا نهاية لذلك البقاء، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الوَارِثُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك. هو الذي تسربل بالصمدانية بلا فناء، وتفرَّد بالأحديةبلا انتهاء. هو الذي لا يرثه أحد، ولكنه يمنح من يشاء من عباده الولاية والمدد.

واعلم أن لهذا الاسم الكريم مدداً خاصاً بأهل الانكسار، فالعبد المتجرِّد من نسبة الأكوان إلىنفسه يورثه أسرار الملكوت ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويأمنه على أسرار الحي الذي لا يموت[1].

1: **فحظ العبد من هذا الاسم الكريم:** أن يكون وارثاً لميراث النبوة، والباقيات الصالحات، وأن يترك من بعده ميراثاً صالحاً ينفع به الناس ميتاً كما كان ينفعهم حياً به، وأن لا يخدعه ملك الدنيا وما فيها فإنها بحياته فيها ومتعه وأمتعته وتراثه، كل ذلك عرض زائل والملك لله الواحد القهار على التحقيق. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني) بمعنى أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت، وقيل: أراد بقاء قوتهما عند الكبر وضعف الجسد . وقيل: أراد وعي ما يسمع للعمل به، وبالبصر الاعتبار بما يرى. وفي رواية: (واجعله الوارث مني). فردَّ الهاء إلى الإمتاع بالسمع والبصر. قال سيدي ابن عجيبة: **والتحقق به:** أن تحوز الوراثة كلها، فترث من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام أقواله، وأفعاله، وأحواله، وأخلاقه، فهذا هو الوارث الكامل، الجامع، فإن علماء الظاهر ورثوا الأقوال، والعُبَّاد ورثوا الأعمال، والعارفون زادوا بالأخلاق، بعد مشاركتهم في الأقوال، والأعمال، وبالله التوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ..أنت **الوارث** للعباد، المتجلي بهذا السر لأهل الوداد، أشرق على قلبي نور اسمك **الوارث** الدائم حتى أرى الكل لك، وأقبل عليك بقلب هائم. وورِّثني علوم أنبيائك، وأسرار أصفيائك، ومواهب أهل سمائك، وورِّثني أرض العبودية في نفسي، حتى أتكمل قبل دخول رمسي، إنك على كل شيء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الرَّشِيدُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، وهداهم إلى سعادتهم. هو الذي أسعد من شاء، وأرشد الأولياء إليه. لا يوجد سهوٌ في تدبيره، ولا في تقديره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الموصوف بالعدل، والمتجلي بالفضل.

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم وتعلَّق بمعناه، تجلَّى له سره، فلاحَ له "**الرشيد**"، فأرشده إلى الخلق الحميد، فبلغ أشده الروحاني، ونال رشده الإنساني، فيؤتيه الله الحكمة، ويواليه بالنعمة[1].

1: فينبغي للإنسان مع ربه (الرشيد) أن يحسن التوكل عليه حتى يرشده - كما يقول القشيري - إلى إصلاح نفسه ، ويفوض أموره بالكلية إليه، وأن يستخيره في كل شغل، وأن يستجير به في كل خطب - كما أخبر الله عن سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بقوله:﴿ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ . وهكذا ينبغي للعبد إذا أصبح أن يتوكل على ربه، فلا يستقبله شغل إلا نزع فيه إلى الله تعالى، وانتظر ما يرد على قلبه من الإشارة، فيقضي أشغاله ويكفيه جميع أموره، فإن رجع عن هذا بعد ما أرشده الله تعالى إليه عاتبه ليعلم أنه وجد منه سوء أدب فيرجع عنه إلى سكونه، وترك اختياره واختياله، فالله تعالى أرشد الزاهدين إلى طريق طاعته، وقلوب العارفين إلى سبيل معرفته، وينبغي للعبد أن يكثر من ذكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الرشيد** إلى طريق السعادة والعبادة، اكشف عن قلبي ستار الكون الحاجب، وأرشدني إلى سرِّ قربك، فأقوم لك بالأدب الواجب. وكمِّلني بالكمال اللائق بحضرة الجود، حتى أرشد إخواني إلى سبيل الشهود، فأكون مرشداً بنورك لنورك، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

الصَّبُورُ جَلَّ جَلالُهُ

هو الذي لا يستعجل في معاقبة العاصين، وتأديب المذنبين.

هو الذي لا يسرع بالفعل قبل أوانه لحكمته وعزَّته، وعلوِّ شانه.

(الرشيد) وتعلقه بمعناه حتى يرشد إلى الخلق الحميد، ويؤتيه الله الحكمة، ويواليه النعمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو الذي لا تضرُّه المعاصي، وهو الآخذ بالنواصي.

هو الذي إذا قابلته بالجفا قابلك بالإحسان والوفا، وإذا واجهته بالعصيان أقبل عليك بالغفران[1].

1: وقال بعض المشايخ: " **الصبور**" من الصبر، وهو احتمال الأذى الذي هو وصف المنـــزَّه بما ينـــزَّه عنه .

وقال حجة الإسلام : الصبور الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه، بل ينـــزل الأمور بقدر معلوم، ويجريها على سنن محدود، لا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها تأخير متكاسل، ولا يقدمها على أوقاتها تقدم مستعجل، بل يودع كل شيء في أوانه على الوجه الذي يجب أن يكون وكما ينبغي، وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الإرادة، وهو ملهم الصبر لجميع خلقه .

ومن عرف أنه "**الصبور**" أحبه لرفقه بعباده، ولم يأمن مكره في حال من أحواله، لأنه يمهل ولا يهمل.

والتعلق به: طلبك منه أن يستعملك استعمال الصابرين في مواطن الصبر؛ وهي أربعة: البلية، والنقمة، والطاعة، والمعصية، قائلاً بلسان التضرع والابتهال: يا صبور صبِّرني على طاعتك، وعن معصيتك، واجعلني صبوراً في بلواك وعافيتك.

والتخلق به: مجاهدة تحمُّله في المواطن الأربعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومتى أكثر العبد من ذكره مع استحضر معاني هذا الاسم صبر في كل الأمور.

ومن نظر إلى معاملة الله لعباده، وصبره على جفاهم وعصيانهم، وإمهاله لهم، عرف كيف يتخلّق بأخلاق الله تعالى.

ومتى تكرَّر الصبر من العبد أصبح عادةً له، وصار متخلّقاً بأنوار **الصبور**.

الدُّعـــاءُ

" **إلهي** ....أنت **الصبور** فلا تعجل بالعقوبة على المذنبين، وأنت الحكيم على المنافقين والكافرين، امنحنا المدد العالي من

والتحقق به: حتى يصير الصبر فيك سجية وطبيعة لا يتخلف، حتى ينقلب إلى الرضا والتسليم، فتنقلب النقمة نعمة، والبلية رحمة، وما ذلك على الله بعزيز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اسمك **الصبور**، حتى نصبر في كل أمر، ونفوز بعظائم الأجور. وامنحنا قوة العزيمة في أنفسنا، حتى لا نعجل بالعقوبة في رخائنا وشدتنا، إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

سرُّ القبول

إن سرَّ وصول الأولياء هو إشراق أنوار الأسماء، وكلما لاح لك سر من أسرار الرب تعالى فرحت بشهود العطاء.

ولا تظنّ أن العبد تصير له صفات الحق ذاتية، تنـــزَّه الحق عن الحدوث والكيفية، فأسماؤه الحسنى خاصة بذاته، ولا قدم فيها لمخلوق، ولكن متى شاء أن يجمل عبداً من عباده جمَّله من حلل أسمائه، فأشرق عليه الضياء، فيشاهد العبد بنور ربه جمالاً باهراً، وحسناً جليلاً ظاهرا، فيتلاشى العبد في سواطع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأنوار، ويتمتع بغوامض الأسرار، وتشرب روحه من معاني أسماء الجمال ما يجعلها في أنس وهيمان بالوصال.... فينطق العبد بالعجائب.

قال لي الإمام أبو العزائم - رضي الله عنه - " إن العبد في تلك الحالة يتكلّم بلسان الحق، والعبد عبدٌ وإن تعالى، والربُّ ربٌّ وإن تنـــزَّل، فإياك أن تنسب للعبد شيئاً من الجمال والكمال، والتصريف والبيان، والهدى والتقى، إنما هو مظهرٌ، والظاهر : الله.

نصيحة خالصة....

جعل الله تعالى أسرار أسمائه الحسنى أدوية نافعةً لعلل القلوب، وأمراض النفوس، وأودع فيها الروح والريحان، المنعش للأرواح، فهي سرُّ الله الجامع، وتنـــزُّله الرحماني، وما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من شيء في الوجود إلا ويشير إلى معنى من أسمائه تعالى. فإذا أردت فتح الله تعالى؛ فمفتاحه في ذكر أسماء الله .....

فالمريض ينادي: يا شافي!.

والمذنب ينادي:" يا توَّاب!.

والفقير ينادي: يا غني!.

والخائف ينادي: يا حفيظ!.

والضعيف ينادي: يا قوي!.

وهكذا جميع الأسماء.... .

فانظر إلى نفسك وما تحتاجه من ربك، وكرِّر الاستغفار.

وصلِّ على طه المختار - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتوجَّه إلى الله تعالى بخشوع واستحضار، واذكر الاسم المناسب لحالك، وكرِّره بهمَّة وأنت واثق بالإجابة، حتى يظهر عليك حالٌ يدلُّك على القبول.

وقد أجازني الإمام أبو العزائم - رضي الله عنه - بذكر أسماء الله الحسنى، وتلقَّيتها، وقد أجزت جميع المسلمين بذكر أسماء الله تعالى بشرط أن لا يدعو بها على مسلم، فإن القاتل بورده كالقاتل بسيفه.

فاقرأ الاسم المناسب لك حتى يرقَّ قلبك..واقرأ الدعاء الخاصَّ بالاسم - مرة أو ثلاثاً -، والله يتولانا وغياك، ويحفظنا من الفتن والمحن، إنه على ما يشاء قدير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

1: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تابعه ووالاه، إلى يوم الدين، وبعد...

فأقول وأنا العبد الفقير إلى رحمة مولاه تعالى بسام محمد بارود عفا الله عنه الجواد الكريم المنان الودود: إلى هنا تمت خدمة هذا الكتاب المستطاب، بفضل الله تعالى وتوفيقه وحده لا شريك له، فإن أحسنت فبفضله سبحانه ومنّه وكرمه، وتوفيقه، وتسديده، وإن أخطأت أو أسأت فمن نفسي وطبعي، والمسئول من الله تعالى القبول، ومن سادتي أهل الله تعالى العفو والسماح عما سهوت فيه أو زللت عن غير قصد مني، وأبرأ إلى الله تعالى من حولي وقوتي، وعلمي، وعملي، وأعوذ به سبحانه من أن أشرك به شيئاً أعلمه وأستغفره مما لا أعلمه، وصلى الله تعالى وسلم على سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله في البدء والختام.

قاله بفمه، ورقمه بيده الفانية
بسام محمد بارود
عفا الله عنه الكريم المنان الودود
بجاه سيد الوجود

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فہرس

703

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العنوان	الصفحة
مقدمة للمغفور له الشيخ عبد الحليم محمود	3
مقدمة فضيلة الشيخ محمد سليمان فرج	10
ترجمة حياة المؤلف	12
الباب الأول : تمهيد تقسيم الأسماء الحسنى وأثرها في الوجود	24
مقدمة المؤلف رحمه الله تعالى	25
فصل: الآثار في طيها الأنوار	30
فصل: في أنواع الشهود	40
فصل: ظهور أسماء الله في خلقه	50
فصل: الرجال في معرفة الأسماء	54
فصل: ما هي الأمانة التي حملها الإنسان؟	59
فصل: آدم والأسماء الحسنى	63
فصل: الأسماء الإلهية ثلاثة أقسام	66

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل: الإنسان كنــزٌ ثمين	71
فصل: أسماء الله لا تحصى ولا تحصر	74
الباب الثاني:مبحث الاسم الأعظم وتجليات الأسماء الحسنى	83
الاسم الأعظم	84
مشاهد العارفين	93
أسباب السعادة	102
الكون في رقيٍّ على الدوام	107
تجليات الأسماء الحسنى	112
المعاني والمباني	115
الباب الثالث: معارج الوصول وأسرار التوحيد	130
الصفا والوفا وأسرار الوصول	131
الحق واحد والخلق واحد	138

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معرفة الله وتوحيده	146
علوم اليقين	153
مواجهة الأسماء الحسنى	159
العلم كله في العالم كله	165
معرفة الذات الأحدية والأسماء	168
الباب الرابع : شرح الأسماء الحسنى ودعاؤها	173
الله ﷻ	174
الاستحضار براق الأخيار	183
الرحمن ﷻ	201
مناظرة بين الملعون إبليس وسيدنا سهل بن عبد الله التستري	106
المعلم للأكوان هو الله الرحمن ﷻ	213
الدعاء باسمه الرحمن ﷻ	226
الرحيم ﷻ	227
الدعاء باسم الرحيم ﷻ	248

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملك ﷻ	249
الدعاء باسم الملك ﷻ	266
القُدُّوسُ ﷻ	267
الدعاء باسم القدوس ﷻ	276
السَّلام ﷻ	277
الدعاء باسم السَّلام ﷻ	289
المُؤمنُ ﷻ	290
الدعاء باسم المؤمن ﷻ	302
المهيمن ﷻ	303
الدعاء باسم المهيمن ﷻ	307
العزيز ﷻ	308
الدعاء باسم العزيز ﷻ	317
الجبار ﷻ	319

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم الجبار ﷻ	322
المتكبر ﷻ	323
الدعاء باسم المتكبر ﷻ	333
الخالق ﷻ	334
الدعاء باسم الخالق ﷻ	343
البارىء ﷻ	344
الدعاء باسم البارىء ﷻ	347
المصور ﷻ	348
الدعاء باسم المصور ﷻ	353
الغفّار ﷻ	354
الدعاء باسم الغفار ﷻ	360
القهّار ﷻ	361
الدعاء باسم القهار ﷻ	369

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوهاب ﷻ	370
الدعاء باسم الوهاب ﷻ	376
الرزاق ﷻ	378
الدعاء باسم الرزاق ﷻ	386
الفتاح ﷻ	387
الدعاء باسم الفتاح ﷻ	392
العليم ﷻ	393
الدعاء باسم العليم ﷻ	407
القابض ﷻ	408
الدعاء باسم القابض ﷻ	412
الباسط ﷻ	413
الدعاء باسم الباسط ﷻ	416
الخافض ﷻ	417

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم الخافض ﷻ	419
الرافع ﷻ	420
الدعاء باسم الرافع ﷻ	423
المعز ﷻ	424
الدعاء باسم المعز ﷻ	426
المذل ﷻ	427
الدعاء باسم المذل ﷻ	430
السميع ﷻ	430
الدعاء باسم السميع ﷻ	433
البصير ﷻ	434
الدعاء باسم البصير ﷻ	438
الحكم ﷻ	438
الدعاء باسم الحكم ﷻ	443

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العدل ﷻ	444
الدعاء باسم العدل	449
اللطيف ﷻ	450
الدعاء باسم اللطيف ﷻ	458
الخبير ﷻ	460
الدعاء باسم الخبير ﷻ	470
الحليم ﷻ	471
الدعاء باسم الحليم ﷻ	477
العظيم ﷻ	478
الدعاء باسم العظيم ﷻ	487
الغفور ﷻ	488
الدعاء باسم الغفور ﷻ	491
الشكور ﷻ	492

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم الشكور ﷻ	495
العلي ﷻ	496
الدعاء باسم العلي ﷻ	501
الكبير ﷻ	503
الدعاء باسم الكبير ﷻ	507
الحفيظ ﷻ	508
الدعاء باسم الحفيظ ﷻ	512
المقيت ﷻ	513
الدعاء باسم المقيت ﷻ	516
الحسيب ﷻ	517
الدعاء باسم الحسيب ﷻ	520
الجليل ﷻ	521
الدعاء باسم الجليل ﷻ	525

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكريم ﷻ	526
الدعاء باسم الكريم ﷻ	530
الرقيب ﷻ	531
الدعاء باسم الرقيب ﷻ	534
المجيب ﷻ	535
الدعاء باسم المجيب ﷻ	542
الواسع ﷻ	543
الدعاء باسم الواسع ﷻ	549
الحكيم ﷻ	551
الدعاء باسم الحكيم ﷻ	553
الودود ﷻ	551
الدعاء باسم الودود ﷻ	555
المجيد ﷻ	553

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم المجيد ﷻ	557
الباعث ﷻ	558
الدعاء باسم الباعث ﷻ	560
الشهيد ﷻ	561
الدعاء باسم الشهيد ﷻ	563
الحق ﷻ	564
الدعاء باسم الحق ﷻ	566
الوكيل ﷻ	567
الدعاء باسم الوكيل ﷻ	569
القوي ﷻ	570
الدعاء باسم القوي ﷻ	571
المتين ﷻ	572
الدعاء باسم المتين ﷻ	573

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الولي ﷻ	574
الدعاء باسم الولي ﷻ	576
الحميد ﷻ	577
الدعاء باسم الحميد ﷻ	580
المحصي ﷻ	581
الدعاء باسم المحصير ﷻ	583
المبديء ﷻ	584
الدعاء باسم المبديء ﷻ	586
المعيد ﷻ	587
الدعاء باسم المعيد ﷻ	588
المحيي ﷻ	589
الدعاء باسم المحيي ﷻ	591
المميت ﷻ	592

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم المميت ﷻ	594
الحيُّ ﷻ	595
الدعاء باسم الحي ﷻ	597
القيوم ﷻ	598
الدعاء باسم القيوم ﷻ	599
الواجد ﷻ	600
الدعاء باسم الواجد ﷻ	603
الماجد ﷻ	604
الدعاء باسم الماجد ﷻ	605
الواحد ﷻ	607
الدعاء باسم الواحد ﷻ	609
الصمد ﷻ	610
الدعاء باسم الصمد ﷻ	612

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القادر ﷻ	613
الدعاء باسم القادر ﷻ	614
المقتدر ﷻ	615
الدعاء باسم المقتدر ﷻ	616
المقدّم ﷻ	617
الدعاء باسم المقدم ﷻ	619
المؤخر ﷻ	620
الدعاء باسم المؤخر ﷻ	622
الأول ﷻ	623
الدعاء باسم الأول ﷻ	628
الآخر ﷻ	629
الدعاء باسم الآخر ﷻ	631
الظاهر ﷻ	632

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم الظاهر ﷻ	634
الباطن ﷻ	634
الدعاء باسم الباطن ﷻ	636
الوالي ﷻ	637
الدعاء باسم الوالي ﷻ	638
المتعالي ﷻ	639
الدعاء باسم المتعالي ﷻ	640
البَرُّ ﷻ	641
الدعاء باسم البر ﷻ	643
التوّاب ﷻ	644
الدعاء باسم التواب ﷻ	650
المنتقم ﷻ	651
الدعاء باسم المنتقم ﷻ	653

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العفوُ ﷻ	654
الدعاء باسم العفو ﷻ	655
الرؤوف ﷻ	656
الدعاء باسم الرؤوف ﷻ	659
مالك الملك ﷻ	660
الدعاء باسم مالك الملك ﷻ	661
ذو الجلال والإكرام ﷻ	662
الدعاء باسم "ذو الجلال والإكرام ﷻ	664
المقسط ﷻ	665
الدعاء باسم المقسط ﷻ	666
الجامع ﷻ	667
الدعاء باسم الجامع ﷻ	668
الغني ﷻ	669

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعاء باسم الغني ﷻ	670
المغني ﷻ	671
الدعاء باسم المغني ﷻ	672
المعطي ﷻ	673
الدعاء باسم المعطي ﷻ	675
المانع ﷻ	675
الدعاء باسم المانع ﷻ	678
الضّارُّ ﷻ	678
الدعاء باسم الضار ﷻ	680
النافع ﷻ	680
الدعاء باسم النافع ﷻ	681
النور ﷻ	681
الدعاء باسم النور ﷻ	684

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهادي ﷻ	685
الدعاء باسم الهادي ﷻ	686
البديع ﷻ	687
الدعاء باسم البديع ﷻ	688
الباقي ﷻ	689
الدعاء باسم الباقي ﷻ	690
الوارث ﷻ	691
الدعاء باسم الوارث ﷻ	693
الرشيد ﷻ	693
الدعاء باسم الرشيد ﷻ	695
الصبور ﷻ	695
الدعاء باسم الصبور ﷻ	697
سر القبول	698

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نصيحة خالصة 699
الفهرس 704

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آثار المحقق

	العنوان	المؤلف
1-	الجزء الأول من فهرس المخطوطات العربية والإسلامية في دار الكتب الوطنية طبع المجمع الثقافي"	إعداد بالمشاركة مع المرحوم الدكتور عبد الحميد الرفاعي.
2-	الجزء الثاني من فهرس المخطوطات العربية والإسلامية في دار الكتب الوطنية. طبع المجمع الثقافي"	إعداد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3-	الجـــزء الثالـــث مـــن الفهـــرس المختصـــر للمخطوطـــات العربيـــة والإسلامية في دار الكتـــب الوطنيـــة " طبع المجمع الثقافي"	إعداد	
4-	المنح المكية في شرح الهمزية طبع المجمع الثقافي".	الإمام ابـــن حجـــر الهيتمـــي	
5-	تفسير الفاتحة الكبير المسمى بالبحر طبع المجمع الثقافي"	الإمـــام أحمـــد بـــن عجيبـــة الحســـــــــــــــــني	
6-	تهـــــــــذيب الأســـــــــرار "طبع المجمع الثقافي"	الإمـــــام النيســـــابوري	
7-	تبصـــرة الغافـــل وتـــذكرة العاقـــل طبع المجمع الثقافي"	الإمام الشيخ محمـــد الطيـــب بن مسعود المريـــني	
8-	رسائل مـــولاي العربـــي الـــدرقاوي " طبع المجمع الثقافي"	مـــولاي العربـــي الـــدرقاوي	
9-	شـــــرح الصـــــلاة المشيشـــــية طبع المجمع الثقافي"	الطيب بـــن كيـــران الفاســـي	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

10- مسالك الحنفا الإمام القسطلاني "طبع المجمع الثقافي"

11- كتاب الفجر المنير الإمام ابن الفاكهاتي طبع دار البارودي - بيروت - لبنان

12- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج 8 .تراجم السادة الصوفية. طبع المجمع الثقافي" ابن فضل الله العمري

13- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" - الجزء 9 - تراجم الفلاسفة والحكماء - المجمع الثقافي". ابن فضل الله العمري

14- ديوان العروسي" المسمى بوسيلة المتوسلين" طبع " دار البارودي - بيروت - لبنان" الإمام العروسي

15- رسائل سيدي علي الجمل العمراني " قيد التحقيق" سيدي محمد البوزيدي

16- المطلب التام السوي على حزب الإمام النووي " طبع دار الألباب - دمشق - سوريا". الإمام البكري الصديقي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

17- جالية الأكدار والسيف البتار الإمام النقشبندي
طبع دار الألباب - دمشق - سوريا"

18- حقائق فضل الله المألوف في الحكم الواردة على ترتيب الحروف" طبع " دار الألباب - دمشق - سوريا"

19- تفسير القرآن العظيم لابن عجيبة الإمام ابن عجيبة الحسني
- المسمى بالبحر المديد (خمسة مجلدات) " قيد التحقيق " المجمع الثقافي".

20- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج 6 ابن فضل الله العمري
- تراجم الفقهاء - " قيد التحقيق" المجمع الثقافي".

21- الآداب المرضية. طبع: دار الفتح سيدي محمد البوزيدي
عمان - الأردن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

22-	مجموعة رسائل الشيخ ماء العينين في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرح أسمائه.عليه الصلاة والسلام.	الشيخ ماء العينين بن ما مين
23-	كتاب النور الضاوي في مناجاة الشيخ العلاوي المستغانمي - طبع دار الفقيه.	الإمام القطب أحمد بن عليوة المستغانمي رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com